رواية
١٢٨
جيجا
تحت إشراف/ إسراء رجب
لحن فبراير
منار رمضان
دار لحن فبراير للنشر والتوزيع

128 جيجا
لعنه العشق العقلي

رسالتي الي نفسي

مرت سنواتي وانا اظن انني اسعي خلف الحب .... الحب التي تعرفه الفتيات وينتهي بزواج ولكني كلما اتتني فرصه او بالاحري بحثت عني تلك المشاعر هربت منها ركضا اذ انني لست باحثه عن الحب بل القبول لم اكن كافيه لذاتي لذا كنت اتسول القبول وانا اخدع نفسي وانا خائفه فقط .

كنتٌ عالقه بين تخيلات عقلي وتلك المشاهد التي احتفظتُ بها من القصص والروايات والافلام .

قبلتُ ان اصبح المتفرجه وجالسه في مقعد الجمهور حتي في سطور روايتي الخاصه وكأنني لم اصدق انني صاحبه تلك الاحداث . كنتُ راضيه ان اتخيل كلمات اردت سماعها ، واجهت علاقات كنت علي يقين انها ليست لي ، لم اكن مرتاحه وانا طرف بها . او عالقه بها كما اريد ان اطلقها علي نفسي . لم ادرك الفرق بين الحب والاعجاب والتناسب والتوافق لم يستوعب عقلي كل ذلك حينها ، ولكن حين فرغت حقيبه الاحداث والمشاهد التي لطالما اردت ان اعيش بداخلها فرغت الحقيبه ولم اجد سوي نفسي عالقه بين طيات عقلي . تائهه وسط مشاعر لم تكن حقيقيه ، ضاله بين حروف كلمات لم تكن لي ، شعرت بالبرد بين طيات قلبي مازالت ابحث عن الحب في اماكن لا تحوي سوي ركام وحطام . لم يكن قلبي يعلم وجهته وتعطلت بوصله الاتجاهات بارادتها . فتحت عيناي فوجدت انني بين السحب ولاول مره قد شعرت بدقات قلبي التي كانت تشبه الصحراء القاحله وكأنها تحولت الي مناطق زراعيه تشبه ضفاف النيل التي لم تبور ابدا كان وجودك هو الماء التي عمرت تلك الصحراء القاحله . لم يكن يجب علي سوي ان افتح عيوني واراك لافهم انني مازالت علي قيد الحياه .

خطوات اولي فقط

كنت اركض الي نور وكلما اقتربت من الوصول ابتعد ذلك النور لانظر الي يدي واذ بها غارقه بالدماء ينهمر منها الدم مثل انهمار ماء الشلال . اغمضت عيوني وانا اصرخ وصوتي يأبي الخروج من حنجرتي نظرت حولي وجدت ذلك الطيف الذي يطاردني كل ليله . ذلك الطيف لشخص مقتول ولكن لماذا تنزف يدي انا وليس هو كنت اصرخ واركض كلما ركضت الي نقطه النور كلما ابتعدت تلك النقطه ولكنني قررت الاستسلام وجلست في الارض ووضعت يدي علي فمي حتي اكتم انفاسي فوجدت من يحاوطني من الخلف التفت فوجدته هو منقذي قمت باحتضانه بشده واذا به. يختفي بين يدي مثل السراب وينهمر الدم مجددا من يدي .

استيقظت من نومي وانا مفزوعه للغايه وذهبت الي غرفه ابنائي وجدتهم غارقين في النوم فالوقت متاخر ، لازلت لا استطيع النوم حينما لا يتواجد بالمنزل لم استطع التعافي من تلك العاده لقد اعتدت قبل زواجنا علي المنومات لسنوات هو فقط من استطيع النوم في وجوده بلا قلق بعاده عمله اعتاد ان يسافر كثيرا ولكن حينما يكون موجود استيقظ مرارا حتي اتأكد من انه لازال موجود لقد صارعنا كثير من القصص والاحداث كنا محظوظين كثيرا او بالاحري كنت محظوظه بوجوده كثيرا لقد بذل كل ما بوسعه حتي انتصر بالاخير العشق الحقيقي علي العشق العقلي ولعنته التي لازمتنا طوال سنوات حتي نجحنا بالاخير بالزواج واصبح لدينا طفلان عمرهما 5 سنوات احضرت قهوتي وجلست في الشرفه فقد ذهب النوم من عيوني لذا جلست تحدثت معاه بالهاتف مكالمه فيديو حتي اخبره كم اشتقت له ليخبرني هو في الشرفه انتظر شروق الشمس بدوره عن شوقه لي هو الاخر اغلقت الهاتف تنهدت واغمضت عيوني ورجعت الي بدايه قصتنا او بالاحري قصتي

عدت بعقلي وذكرياتي الي عامي السابع والعشرين

منذ عشر سنوات

كانت حياتي عاديه تقليديه دون اي احداث تذكرسوي انني تخرجت من الدراسه من كليه الحقوق ولم تكن حلمي بل كان فرض من مكتب التنسيق بعد مجموعي في الثانويه العامه ولكنه كان خيار مناسب في تلك الفتره بعد التخرج تدربت في مكتب صديق ابي ثم بدات اعمل في المكتب وذاع صيتي في القضايا . لنبدأ القصه منذ البدايه انا فيروز شقيقه وحيده لثلاث اشقاء رجال كانت وتيره حياتنا فاتره في احدي الايام من عمري السابع والعشرين اعيش مع اسرتي التي تتكون من ام واب وحسام شقيقنا الاكبر و هشام الثاني في الترتيب ويليه انا ثم ختامها مسك احمد . عائله موظفين مثلما تقول علا عبد الصبور .

استيقظت صباحا حتي استعد للذهاب الي عملي سمعت طرق علي باب غرفتي كان الطارق احمد فتحت الباب وكان بالفعل احمد قال احمد بابتسامه - صباح الخير يامولاتي

بادلته تلك الابتسامه وانا اقول – صباح الخير ياحبيبي

قال - ماما بتقولك يلا عشان الفطار عشان عايزه تنزل بدري النهارده .

تسائلت – هي نازله بدري النهارده تاني . طب ياحبيبي انا جايه هغسل وشي وجايه .

قال احمد وكأنه تذكر شيئا – ايوه فكرتيني هاتي شويه غسول ابو 8000 جنيه دا متبقيش انانيه .

ضحكت ثم قلت وانا احاول مضايقته – امشي ياض من هنا مالها صابونه لوكس ام 20 جنيه روح اغسل وشك بيها .

قال في رجاء – خليكي جدعه انا اخوكي الصغير ثم قبل خدي في مزاح .

ضحكت ثم دخلت الي حمام غرفتي فغرفتي الوحيده التي يوجد بها حمام منفضل بمفردي حتي اتمتع ببعض الخصوصيه خرجت ومعي زجاجتين صغيرتين قمت باعطائما لاحمد وانا اقول – اتفضل ياسيدي دا غسول ودا سيروم خلي وشك ينور يلا اي خدمه .

ضحك ثم قال – شكرا ياحجه يلا بقا عشان الفطار ماما هتقتلنا .

قلتُ – طب يلا بقا وانا جايه وراك .

بعد اداء روتيني الصباحي خرجتُ لاجد الجميع في مكانه فماما صارمه جدا ولا تقبل تهاون في اي شئ وجدتُ ابي يقرأ الجريده مثل عادته فالبرغم من كل تلك الوسائل التكنولوجيه الا انه يصر علي قراءه الجريده الورقيه فلها متعه خاصه .

قبلت وجنه ابي قائله – صباح الخير يابابا

رد ابي في ابتسامه – صباح الخير ياروزا صاحيه متأخر يعني مش عادتك مفيش محمكمه النهارده ولا ايه .

جاوبته – لا النهارده مفيش قاعده معاكم لحد بعد الضهر هنزل المكتب بس .

نظرت لاجد هشام في مكانه يعبث بهاتفه مثل العاده يتحاشي الحديث او النظر لماما فعلاقه ماما بهشام ليست جيده بالمره والسبب قديم للغايه منذ ولادته اذا سألني احد عن لماذا اخترت مهنه المحاماه هشام هو مثلي الاعلي بالفعل فهو يعمل وكيل نيابه لكنه ليس السبب لانني لم ولن احب عمله لانه يجعله دائما في قلق وخطر وليس السبب حبي للحق وانتصار المظلوم وتلك القصص لكنها كانت الصدمه الاكبر في حياه اي طالب او انسان في الوطن العربي الثانويه العامه لكن بعد تخرجي وعملي في المجال ادركت ان مهنه المحاماه هي مهنه ساميه للغايه وان الحقوق ترجع حتما الي اصحابها وان فرحه رجوع الحقوق الي اصحابها او براءه متهم من تهمه ما بعد تعرضه لظلم او رفع الظلم عن شخص تلك فرحه لا يعادلها فرح ذلك الانجاز الاسمي والاثمن . ادركت شيئا اخر لا يقل اهميه ان خطط الله لنا تبقا دائما الافضل وانها الخيار المناسب لنا والمكانه الافضل .

اثناء ذلك الفطار العائلي الذي يخلو من اي نوع من انواع الحديث امي لا تفضل الحديث علي الطعام بل الا تفضل الحديث بتاتا نحن ووالدنا نفضل المزاح والحديث في اي وقت اما عن امي فلها قواعدها الخاصه . قطعت ذلك الحديث ملك انها ابنه خالتنا ورفيقه دربي منذ نعومه اظافرها حيث انني اكبر منها بعده سنوات هي خطيبه حسام شقيقنا الاكبر منذ 3 اعوام كانت حب طفولته منذ الصغر بالرغم من انه يكبرها بالعمر

بحوالي 12 عاما لكنهما بعد خطبتهما اظهرا اتفاق وحب شديد للغايه. كنت اظن ان فارق العمر بينهما سيفتعل كثير من المشاكل ولكنهما كانا متفقان للغايه او بالاحري جعل حسام الحب ينتصر .

قالت امي لملك - يلا اقعدي افطري معاهم يالوكا يمكن يبطلوا رغي شويه .

ضحكت ملك ولكن في صمت وقالت – حاضر ياخالتو هعقد ساكته افطر.

جلسنا جميعا حول المائده في صمت كالمعتاد جلست صامته وانا انظر حولي واعيد النظر في وجهه اشقائي ووالدي . والدي الاستاذ عبد العزيز موظف حكومه تقليدي مدير احدي الادرات اما عن والدتي فهي موظفه في قطاع التامينات والمعاشات ولكنها صارمه للغايه لا تعترف بالعواطف ولا المشاعر لقد تربينا بدون حب او اي نوع من انواع المشاعر ولكن ابي كان يحاول تعويضنا عن ذلك وكان هدفه الاسمي في الحياه هو ان نتربي علي حب بعضنا البعض وقد نجح في ذلك فقد اراد منا دائما الرضا واننا كهارون ليوسف لبعضنا البعض وحتي ان كان السائد هو الاسباط ليوسف ، نظرت الي حسام الشقيق الاكبر لنا يعمل في احدي البنوك الكبري يليه هشام مثلي الاعلي و الاقرب الينا جميعا وكيل نيابه فعمله وطريقه تربيه امي الصارمه وخاصه معه جعلته شخصا مسئولا للغايه والاكثر نضجا بين الجميع لا يفكر سوي في عائلته في الختام لدينا احمدنصف طبيب كما نطلق عليه فهو في كليه الطب فقد كان حلمه منذ الصغر حلم يلزمه حتي حققه . انتهي ذلك الافطار وجلس لجميع يرتشف مشروباته ونحن نتبادل اطراف الحديث ثم ذهب الجميع الي عمله تدريجيا وذهبت انا الي عملي متاخره . ذهبت الي ذلك المكان الذي شهد تطوري طوال تلك السنوات الثلاث الماضيه من فتاه خريجه قاموا بتعيينها بالواسطه الي محاميه ذكيه وتجيد ما تفعل وجدت السياره التي طلبتها بانتظاري اوبر فنحن في بدايه الشهر لذا لابد من بعض الرفاهيات ولكن باقي الشهر الميكروباص صديقي وضعت سماعه اذني واطلقت العنان الي تلك الروايه التي افضل ان استمع الي سردها في وقت فراغي . اغمضت عيوني حتي وصلت الي وجهتي هنا بدا يومي الحقيقي . طلبت من الساعي ان يجلب لي قهوتي ثم ذهبت الي مكتبي فوجدت هنا صديقتي منذ ان بدات عملي هنا

بدات هنا حديثها بذلك السؤال المعتاد للمصريين – جيتي ياروز

اجبتها بسخريه وانا اقوم بفتح جهاز الكمبيوتر الخاص بي – لا لسه في البيت .

ردت هنا – ماشي ياظريفه ، انا قلت اجي اصبح عليكي في قضيه مهمه استاذ عزت عمل لنا اجتماع عشانها بعد الشغل عشان نتناقش فيها ويشوف هترسي علي مين .

قلت وانا افتح احدي الملفات وابدأ بالعمل – ليه قضيه مخدرات ولا طلاق مشاهير وتريند وكده .

مطت هنا فمها بعدم معرفه وقالت – لا معنديش فكره بصراحه بس غالبا هترسي علي بلال منشار المكتب وابن اخو الريس .

اجبتها بلامبالاه – ترسي زي ماترسي انا اصلا عندي شغل تقل دماغي ومش فاضيه لكل دا .

قالت هنا في مزح – انتي حد زيك من غيرك المكتب يفلس ضحكت ثم القت احدي الاقلام نحوي .

ولكن قطع حديثهما الساعي وهو يعلن عن وصول حدي العملاء لفيروز لتكمل هنا حديثها – امشي انا بقا عشان اسيبك تشتغلي واشوف انا كمان ورايا ايه .

اؤمات راسي ثم قلت – تمام بعد ما اخلص هكلمك ننزل نتغدي سوا قبل الاجتماع . اؤمات راسها بالايجاب وذهبت الي عملها .بدات في استقبال عملائي حتي وقت الغداء .

ذهبت مع هنا الي احدي المطاعم الجديده القريبه من المكتب وبدات هنا في حديثها المعتاد عن الزواج وكم ان خطيبها محمود يعشقها والان جاء الدور الي مجددا فبدات هنا حديثها المعتاد – مش ناويه تفكري بقا في العريس اللي جايبه محمود خطيبي ، الراجل كويس وكل حاجه جاهزه وحجتك بطلت ياست موافق علي شغلك وبيقدرك جدا . فيروز اسمعي كلامي وجربي المره دي بلاش تقفلي دماغك .

قلت في داخلي حتي وان تحدثت لن تفهم فقد حاولت مرارا ان اشرح لها انني اسعي خلف الحب وليس التقدير والزواج الصالونات لن يفهمك احد تلك هو شعاري .

صمتت واكملت اكلي في صمت ولكن هنا لم تتوقف عن الحديث عن مواصفات ذلك العريس الرائع ولكنني توقفت عند تلك الجمله التي ترددها امي التي لم تشعر نحو ابي باي حب او امتنان طوال اعوام زوجهما وهي (انتي لازم يبقالك راجل) لذا قررت انهاء الحديث – هنا احنا اتاخرنا علي المكتب يلا نخلص اكل عشان نلحق الاجتماع عايزه اروح بدري .

ادركت هنا اخيرا انني لا اريد الحديث فاجابت بابتسامه صفراء- انتي حره مش هتكلم في الموضوع دا تاني انا عايزه مصلحتك .

اؤمات براسي بالايجاب دون حديث فانا شخص لا يحب الحديث كثيرا ولا يجيد فتح الموضوعات تنهدت واكملت طعامي ثم عدنا الي المكتب ومنه مباشره الي قاعه الاجتماعات .

بدأ الاستاذ عزت بالحديث عن تلك القضيه فكانت عن قتل شاب وفتاه لصديقتهما . لم اندهش ولم يندهش احد لان ذلك النوع من القضايا منتشر للغايه ولكن ما لفت نظري حقا هو ان اهل الفتاه او المجني عليها فقراء للغايه والاستاذ عزت تكلفه القضايا لديه مرتفعه للغايه كنت افكر بيني وبين عقلي ولكن سأل عبد الله احد زملائنا ذلك السؤال – احنا هناخد القضيه دي ليه ياريس .

اجابه الاستاذ عزت بلامبالاه – عشان قضيه راي عام ومشهور علي السوشيال ميديا ، ودا اكبر مكسب لينا وللمكتب ماركتينج يعني ياعبد الله .

لم استطع كتم ضحكاتي اكثر من ذلك لذا صدر صوتي وانا اضحك للغايه فوضعت يدي علي فمي فصدر . مني صوت ضحك دون قصد .

تجاهل الاستاذ عزت ما حدث واكمل حديثه وبعض عرض احداثها والمناقشات التي درات بين الجميع اكمل حديثه – القضيه مش سهله خالص وفيها تفاصيل كتير وشهادات لشهود متناقضه ومختلفه عن بعضها ثم نظر لي واكمل حديثه – انتي اللي هتمسكي القضيه دي يافيروز .

كنت سأرفض في ادب ان لدي الكثير من القضايا التي لم تنتهي بعد ولكن سبقني بالحديث عدوي اللدود بلال وهو يرف صوته قائلا – طيب ياريس لما هي محسومه لصالح استاذه فيروز مكنش ليه لازمه الاجتماع وتضييع الوقت .

اجابته بنفس نبره الصوت – مين قالك اني عايزه القضيه وبعدين حاول تداري غلك شويه ياستاذ باين عليك اوي .

ليصيح بنا الاستاذ عزت بقوه – انا اللي اقول مين ياخد ايه وانا اقول ايه اللي لازمه وايه لا كل واحد يتفضل علي مكتبه .

لم يتجرأ احد ان يتحدث ، خرجنا من تلك القاعه حاول ذلك الاحمق ان يستفزني ولكن هنا وقفت بيننا حائلا حتي تمنعني من الرد عليه .اخذتني خارج المكتب وهي تقول- انتي هبله قضيه ايه اللي مش عايزها هو اصلا متضايق عشان القضيه دي لو كسبتيها هتبقي في حته تانيه واسمك هيلمع انا دورت وعرفت انها مهمه بالنسبه السوشيال ميديا .

قلت في عصبيه – يلا نروح ياهنا .

اوجدت هاتفي يضئ برساله من الاستاذ عزت يخبرني لماذا اختارني لتلك القضيه ، كان مفاداها (انتي اكتر واحده فيهم عقلها هو بس اللي شغال يعني هتستخدمي المنطق في القضيه لان قلبك مش شغال علي عكسهم كلهم)

نفخت في غضب قد اوجعتني تلك الرساله ولكن تلك عاده الاستاذ عزت اذا اراد تحفيزي لشئ ما هو يعلم كم انا عصبيه وعنيده . عدت الي المنزل ولحسن حظي لم يكن احد قد عاد بعد سوي حسام كان يجلس في الصاله امام التلفاز . كان شارد هو الاخر لم يشعر بي وقفت امامه وتحدثت - انت رجعت بدري النهارده ياحسام ولا في حاجه ياحبيبي .

قال حسام – اه ياروحي رجعت بدري شويه النهارده مفيش حاجه متقلقيش .

قلت وان اضع حقائبي بجانبه علي الاريكه واجلس بجانبه – احسن اهو نعقد مع بعض شويه قبل ما حد فيهم يرجع خليني استفرد بيك شويه واعرف شويه حاجات عنك انت ولوكا .

مزح قائلا – شكلك اتعديتي من هشام وبعدين ماهي بتقولك كل حاجه .

تنهدت ثم سألته علي حين غُره - انت لسه بتحبها ياحسام حتي بعد كل اللي اهلها بيعملوه وبيصعبوا عليك الجواز .

اجابني في حيره – دا سؤالك ولا سؤالها ؟

اجابته علي الفور – سؤالي انا طبعا ملك بتحبك اوي ياحسام .

بدأ حسام في الاجابه او بالاحري شرح ما يجول في داخله – ملك دي اهم حاجه في حياتي بعدكم طبعا انتو اهم من اي حد بس كل ما احوش فلوس واجيب اللي خالتي طلبوه يطلبو حاجه تاني وارجع لنقطه الصفر انا بقالي 3 سنين كل فلوسي مش ليا كل مناسبه عائليه لازم خالتي تيجي اولا ، عشان ملك متزعلش تنهد بحزن ثم قال انا بقيت مش عارف اعمل حاجه لنفسي او لغيري وبقيت حاسس اني بظلمها معايا ياروز .

ترددت قليلا قبل الحديث لكن بالاخير قلت ما يجول بخاطري – ياحسام ماانت اللي رافض اني انا او هشام نساعدك في حاجه وفيها ايه يعني ماالحنا اخوات .وزعلت لما هشام فكر يساعدك في الشقه .

اجابني علي الفور – روزا انا بتكلم معاكي مش عشان تقولي كده بلاش تخليني اندم علي كلامي معاكي ، بدل ما اساعدكم انا هاخد منكم بتهزري انا الكبير .

حاولت تلطيف الاجواء قليلا – حبيبي احنا اخوات ومفيش فرق بينا احنا اللي باقيين لبعض وبعدين جوز خالتي وخالتي مزودينا اوي كده كتير بصراحه وماما مش هتعرف تتفاهم مع خالتي للاسف .

قال حسام – عارف والله بس بتحمل عشان خاطر ملك وبعدين هما الخسرانين خليها كام سنه كمان قاعده جنبي لحد ما تخلل . ضحكنا سويا ولكنه قطع ذلك المزاح وسألني – مالك ياروز شكلك مش مرتاح النهارده ؟

اجبته وانا احاول ان اطمئنه – مفيش ياحبيبي مشاكل الشغل المعتاده .

قال حسام في تفهم – هتقولي لهشام كالعاده ومش ناويه تحكيلي . ماشي براحتك .قلت علي الفور – ياحبيبي انت الكبير والسند الاول وانتو الاتنين واحد بالنسبالي انا بس مش بحب اشيلك همي ، وهشام بيحب الرغي زي ماانت عارف مدمن رغي .

مزح قائلا – عارف للاسف مش بيبطل كلام هي امك هتطرده من البيت من شويه .يلا قوليلي مين مزعلك .

بدات في سرد ما حدث في العمل وماهو مبرر المدير في اعطائي القضيه وما حدث من حديث هنا معي عن الزواج .

قطع حديثنا سويا صوت شجار والدتي واحمد المعتاد حيث عادا سويا من الخراج وكان احمد حاملا للحقائب الاشياء التي اشترتها امي تدخلنا في تلك المشاجره ونحن نحاول كتم ضحكتنا امام والدتنا فهي واحمد دائما يتجادلان حول معامله امي لاحمد امام الناس كطفل صغير. حاولنا تلطيف الاجواء لذا اخذنا في مضايقه احمد سويا وهو لسان حاله لما بابا يجي هقوله وهقول لهشام .

انشغلت مع امي في تحضير طعام العشاء وقد عاد ابي علي وقت العشاء مباشره تناولنا الطعام في صمت ولم يكن هشام قد عاد بعد فكان لديه اعمال كثيره في ذلك اليوم وذهبا امي وابي للنوم مبكرا وجاءت تلك الاوقات التي اعشقها حينما نجتمع اربعتنا في الشرفه التي قمت بتحويلها الي حديقه وقمت بتزينها فقد كان ذلك وقتي المفضل نتحدث عن احوالنا في مزاح . كنا نجلس ثلاثتنا نتبادل االحديث حتي عاد هشام اخيرا.

تسائل حسام في نبره اهتمام مصطنع وهو يمزح – هشام انت رجعت ؟ اتأخرت كده ليه ياحبيبي .

اجابه هشام وهو ياخذ اللب من يد احمد عنوه – معلش ياماما كان عندي شغل .

فقال حسام- هو في نيابه بليل ياعين امك .وقبل ان يجيب اجاب احمد – اه نيابه مسائيه ياابيه .

قال هشام بخيبه امل مصطنعه- ياريتك ما اتكلمت قوم ياض شوف وراك ايه ، ذاكر حاجه تنفعك .

اجابه احمد وهو يحتمي بحسام – بكره اجازه ياعم قول حاجه يا ابيه حسام .

ليتدخل حسام ويكمل مزاح – صح ياعيون ابيه حسام بتاخد اجازه انت يوم التلات عشان بتروح السوق مع امك ، بس هتجيب كحك وحياه امك ما هرحمك .

رد احمد في صدمه – سوق مع امي وكحك دي القاعده صغرت اوي .

اجابه هشام- شوفت اخرتها ، عشان تعرف قيمتي بس لينظر لي وجدني صامته هادئه علي غير عادتي فتسائل في قلق – مالك ياروزا ساكته يعني .

اجابته في تصنع – مفيش ياحبيبي بحاول استوعب هما بيقولوا ايه لازم حد يسكت علي راي ماما .

اعلم انه لم يصدقني ولكن لم يكن الوقت المناسب للحديث عن ما حدث اليوم . فاكملنا جلسه السمر والحديث وكأن الدنيا لا تعني شئ لنا .

مضت عده ايام و بدأت اعمل علي تلك القضيه الجديده كنت جالسه امام طاولتي التي قمت بتنظيمها بعنايه شديده تحوي اوراقي وجهاز الحاسب الالي المحمول الخاص بي رفعت شعري باستخدام قلم وامسكت بقلم اخر في يدي وبدأت في تدوين ووضع خطوط عريضه لتلك القضيه ، حاولت ترتيب الاحداث الخاصه عندما امعنت النظر في الاحداث وجدت ان جميع الاقاويل ولكنها فقط اقاويل لا تعني شئ لانه لا يوجد اي دليل تفيد بانه تم قتل تلك الفتاه من قبل صديقتها الثريه وحبيب المجني عليها وهو شاب من عائله فقيره . القصه مبتذله للغايه لذا لن اذهب لذلك الفصل من القصه ولكنني بعد ساعات من المحاولات قررت الاستعانه بمساعده احد الزملاء الذكور للتعرف علي وجهه نظره في سيد الجاني جمعت عده مرشحين في راسي لكنني في النهايه ذهبت الي اختيار عبد الله لذا جمعت عده اوراق خاصه بالقضيه وذهبت الي مكتب عبد الله لم اتعامل معه من قبل ولكنني اعلم انه علي المستوي العملي محامي ناجح للغايه ومجتهد . طرقت الباب وسمعت صوته من الداخل وهو يسمح لي بالدخول ، دخلت وانا انظر حولي فهذه المره الاولي التي ازور بها مكتب عبد الله انا لست بانطوائيه ولكنني لا اجيد التعامل مع البشر قام عبد الله ورحب بي وطلب مني الجلوس وهو يقول – استاذه فيروز نورتي المكتب اتفضلي اقعدي .

قلت في تردد – شكرا ياستاذ عبد الله كنت عايزه اطلب من حضرتك طلب .

قال في ود – اتفضلي طبعا بس بلاش استاذ عبد الله وحضرتك كده هنعرف نتفاهم اكتر . لو مش هضايقك طبعا .

قلت في احراج –اكيد طبعا مش هيضايقني ، كنت عايزه اطلب منك تبقا شريكي في القضيه الجديده استاذ عزت قالي ينفع حد يشاركني في القضيه لو عندك وقت يعني ؟ كنت افرك يدي في بعضها في توتر واضع خصلات شعري التي تسقط امام وجهي من حين لاخر خلف اذني في توتر شديد .

اعتقدت انه سيفكر او سيرفض لكنه وافق علي الفور لم ياخذ ثواني في عرض الفكره علي عقله واجاب علي الفور – اكيد طبعا تحبي نبدأ منين؟

قمت باعطائه نسخه من ملف القضيه وانا اشرح له – دي نسخه من القضيه ومعاها ملاحظاتي عليها . اتفضل حضرتك ادرسه وشوف و نشوف بعدها هنبدا منين .

اخذ مني الملف وهو ينظر لي وقال- ماشي ، تحبي نتقابل امتي عشان نبدأ شغل علي القضيه ؟

اجبته بنبره رسميه وكأنني امام احد القضاه - بكره في مكتبك او مكتبي . انهيت حديثي وخرجت مسرعه من المكتب كفتاه في لرابعه عشر من عمرها امام استاذها الوسيم كان عبد الله شخص وسيم وله هاله خاصه به ولكنني لست من ذلك النوع من الفتيات فقلبي لم يدق ولكنني كنت مرتبكه لا اعلم فتلك مرتي الاول في

التعامل مع رجل بمفردي وليس قاضي او وسط زملاء لا اعلم ماذا فعلت بي كلمات عزت لقد تزعزع استقراري بالفعل ، لعنت نفسي مرارا في داخلي وعدت الي عملي .

كان عبد الله في مكتبه سعيد للغايه فهو معجب بفيروز منذ ان جاء للعمل بالمكتب قال في نفسه فضلت مستني فرصه عشان تقرب منها وبتحسب كلامك كويس ، اهي جت الفرصه اوعي تضيعها بغبائك ياعبد الله تنهد وهو مبتسم وقال دي فيروز ، واخذ يعمل بطاقه لانهائيه .

وعد ام عهد

في مقر عمل حسام كان منهمك في عمله ليتفاجأ باتصال من ملك خطيبته ، ابتسم ثم اجاب علي الهاتف فعندما يسمع صوتها يشعر بتحسن ويصبح اليوم سعيد .

بدأ حديثه – وحشيتني اوي .

اجابته بلامبالاه غير معتاده منها – الناس تقول الو حتي . صباح الخير اي حاجه .

رد في رقه بالغه – لا مش لسه هقول الو وحشتيني اوي بجد طول اليوم اصلا بفكر فيكي وبستني اسمع صوتك .

قالت وهي تضحك – طب والشغل كده مش هتشتغل .

ليرد حسام في مزاح – مش مهم شغل المهم انتي . قالت ملك في جديه – طب وطلبات الشقه واللي ورانا دا نجيبه منين لما تخلص طلبات الشقه ابقا اركن الشغل علي جنب براحتك .

شعر حسام بحزن شديد عند سماعه لتلك الكلمات فبرغم حبه اللانهائي لها الا انه يعلم ان لديه من الطمع نصيب الاسد مثل والدها ولكنه يقنع نفسه انها ستتغير بعد زواجهما .ليعود من صمته ويجد انها لازالت تتحدث من نظائر تلك الجمله التي القتها في الحديث فقال- لا طبعا لازم اشتغل وان شاء كل كل حاجه هتخلص قريب وهنكمل بيتنا ونعيش فيه .

فردت في عصبيه غير مبرره انت لو تسمع كلامي وتطلب فلوس من هشام هو معاه فلوس كتير اوي ومش محتاج منها حاجه دلوقتي لا جواز ولا حاجه .

قاطعها حسام في عصبيه – ملك انا عندي شغل لما اخلص نتكلم . ثم اغلق الهاتف ، هل تغاضيك عن عيوب شريك العمر هو حل ؟ الامال بمفردها لا تكفي لتغيير بعض البشر ، بعض البشر ليس لديهم قناعه بالحب او شئ علي شكالته لا يؤمنون او بالاحري لا يود البعض الايمان ان هناك حب في العالم والبعض الاخر يؤمن ان الحب سحر او يملك قوه سحريه لتغيير كل شئ ولكن الحقيقه الابديه ان لا احد منا استطاع ان يدرك ماهو الحب حق الادراك . لازال مصطلح نردده حينما نريد فقط وليس عندما نشعر به . ولكن السؤال الاهم هل شعرنا به من قبل ؟

ادركت ملك انها اخطأت واخذت تفكر كيف تتفادي ذلك الخطأ واخبرت والدتها فاخبرتها هي الاخري انهم سيذهبون الي بيت خالتها في اليوم التالي وهناك ستستطيع ان تصلح الموقف .

كان هشام منهك للغايه في عمله بشده فهو شخص صارم في عمله للغايه يختلف عن اشقائه حتي في مظهره الخارجي ، اثناء عمله القي نظره خاطفه علي هاتفه ليجد رساله من ملك خطيبه شقيقه محتواها انها تريد مقابلته للضروره .

(هشام عايزه اقابلك ضروري جدا النهارده قولي فاضي امتا وابعتلي اللوكشين لاي مكان تحب نتقابل فيه وياريت محدش يعرف حتي فيروز وحسام .

لم يتعجب كثيرا بل انه ارجح سبب المقابله الي انها تريد الحديث عن تعثر شقيقه في اجابه طلبات عائلتها للزواج او انها تريد مفاجاه حسام في عيد ميلاده فقد اقترب عيد ميلاده ، ارسل اليها موقع احدي المطاعم وموعد المقابله بعد انتهاء عمله ثم عاد للانهماك في عمله فهو شخص شغوف بعمله طوال الوقت .

هشام

انتهي العمل وذهبت لمقابله ملك فوجدتها في انتظاري والتوتر يظهر علي ملامحها وتنظر حوالها في خوف ، مع جزيل الاسف قد جعل مني عملي شديد الملاحظه والانتباه لاي حركه من اي شخص تجاهلت شكوكي انها فعلت شئ وذهبت الي مكان جلوسها وجلست امامها وبدأت بالحديث – انتي هنا من بدري ياملك

اجابت وهي تبتلع ريقها بصعوبه – ايوه بس مش بدري اوي لقيت نفسي فاضيه فجيت قبل الميعاد ، تحمحمت ثم اكملت هشام هو انت لازم تيجي بالبدله ، شكلك في الكاجوال احلي بيبقا احلي مع عيونك الخضرا .

اجبتها بدهشه – مالها البدله وبعدين انا جاي من الشغل .

اجابت علي الفور – حلوه وشكلك فيها حلو وقار وصارمه بتخلي البنات تقع في غرامك من غير انذار .

قلت في مزاح – شكلك جايبلي عروسه اعترفي .

ابتسمت ثم اتنهدت وشرعت في الحديث – هشام اللي هقوله دلوقتي هيفضل سر بينا اوعي تقول لحد مهما حصل حتي لو كلامي مش هيعجبك .

حاولتٌ ان اهدي من روعها – اطمني مفيش حد هيعرف ، يابنتي هي اول مره اداري علي مصايبك انتي والمتشرده التانيه فيروز .

ابتسمت ابتسامه صفراء ثم نظرت الي بعمق وقالت- انا وحسام مش هينفع نكمل مع بعض .

اندهشتٌ من ذلك الحديث المفاجأ – ليه ايه اللي حصل ؟ اتخانقتوا ولا عملك حاجه . قولي متخافيش مش هقول حاجه لحد .

صمتت وظلت تنظر للفراغ ودموعها تنهمر في صمت . فاكملت حديثي – مشكله فلوس تاني ممكن تهدي بس كل حاجه وليها حل انا هخلي بابا يتكلم معاه ويحاول يقنعه اني اساعده.

نظرت لي وقالت – لا انا اكتشفت اني بحب شخص تاني ومش عارفه احب حسام .

صعقت في مكاني لم استطع استجماع قواي او الحديث فقط تجمدت في مقعدي وتركتها تكمل حديثها بايماءه ايجاب من راسي .

اكملت حديثها وهي تبكي بدون صوت فقط دموع ، قد انهمرت دموعها مثل مطر ليله شتويه بارده للغايه – انا بحبك ياهشام ، من واحنا عيال وانا بحبك من قبل مااعرف نفسي عرفت اني بحبك وبحس بالامان بس عشان انت موجود في حياتي ، اعترفتلك من زمان اوي ومن احنا عيال بس انت اتجاهلت دا وعملت مش واخد بالك .

ابتلعت ريقي بصعوبه فقد جف حلقي مثل عقلي لم اجد شئيا يقال كانت لي شقيقه صغيره مثل فيروز فقط ، كانت صغيره لم يكن يتجاوز عمرها الاربع عشر عاما حينما اخبرتني انها تحبني بالطبع لم اخذها علي محمل الجد وتمت خطبتها علي شقيقي وكانت سعيده للغايه لابد ان ما تقوله غير صحيح . تنهدت في عنف واردت الحديث لكنها استوقفتني عندما استكملت حديثها – مش قادره اخبي اكتر من كده من وانا عيله وانا كبرت علي حبك ولما فكرت اعترف لك رفضت حبي ومش بس كده قلت اني عيله صغيره مش عارفه بتقول ايه لما حسام قالي انه بيحبني شجعته انه يجي يخطبني عشان لما يقول في البيت تحس بالغيره لانك لقيتك جاي معاه بدون نظره واحده اهتمام بعدها عرفت ان في واحده في حياتك كنت هتجنن الغيره كانت بتحرق قلبي حاولت احب حسام حاولت اخونه مع اي حد يمكن احس بأي حاجه لكن كان قلبي بيرجعني ليك .سبت اهلي يتحكموا هما يمكن الموضوع يخرب لكن حسام متمسك بيا لاخر نفس ، تفتكر ليه ياهشام تفتكر ليه ياحب عمري كله اخوك الكبير يحبني كل الحب دا وانت مش شايفني اصلا . اعمل ايه عشان تشوفني .

لم اتحمل مزيد من ذلك الحديث تملك مني نوبه غضب شديده فهدرت قائلا في غضب – اخرسي ياملك وكفايه انتي مش هتعيدي الكلام دا حتي مع نفسك ، سامعاني حتي مع نفسك .

تركتها ورحلت لا اعلم ماذا افعل ماذا سأفعل كيف قدت السياره واين سأذهب لا اعلم كنت فقط اتطلع في السماء وان اتضرع الي الله ان يساعدني ان اتخطي ذلك الموقف . كانت تتردد في عقلي جمله واحده وماذا عن حسام ؟ ركنت السياره علي جانب الطريق احاول التنفس بانتظام فقد شعرت باختناق شديد تنهدت في حزن وقررت في النهايه ان اتحدث معها ولابد من ايجاد حل هي فقط بمثابه شقيقه لي ولن تكون غير ذلك ولم ولن يهمني سوي شقيقي وما سيريد لكن ليس الان لابد وان افكر ماذا سأقول وكيف سيحدث ذلك لن اجعل اخي تعيسا من اجل لعبه فتاه صغيره . انتشلني من شرودي وحديثي مع نفسي رساله من فيروز تذكرني ان اليوم هو عيد ميلاد احمد وسنتحتفل في منتصف الليل مثل كل عام . تطلعت الي السماء وان اتضرع وادعو الله ان يريني الطريق وعدت الي المنزل اريد النوم حتي ينتهي ذلك اليوم فقط . كان المنزل تنبعث منه رائحه البهجه فاليوم عيد ميلاد صغيرنا المدلل لن اسمح لاحد بهدم تلك السعاده .

استطيع رؤيه الشمس حتي وان تأخرت قليلا ، حتي وان لم استطع رؤيتها فمعرفتي بوجودها يكفيني ذلك هو معني الاستيقاظ من النوم بالنسبه لي .

شرقت الشمس وجمعت معاها لقاءات متكرره بين عبد الله وفيروز للحديث عن القضيه ولكن في النهايه وجدت فيروز ان تذهب الي منزل الشاهده وصديقه المجني عليها واوتحاول ان تقابلها بنفسها وافق عبد الله وابلغها انه سيذهب معاها كانت تلك القضيه هي كل ما يشغل بال فيروز فقط فقد كانت تظل في المكتب بالساعات حتي بعد انتهاء وقت العمل بل كانت تتناول طعامها ايضا في المكتب ولم تعد تخرج برفقه هنا الي المطاعم في وقت الغداء بل اصبحت تتشارك الطعام مع عبد الله في مكتبها فقد كانا يقضيان كثيرمن الوقت سويا في العمل وكانت تلك الاوقات جعلتهما اقرب الي بعضهما بل اصبحت فيروز معجبه بعبد الله وتكن له المشاعر ، كانت تشعر بغرابه في تصرفاتها لكنها كانت سعيده للغايه وبالطبع كان عبد الله غرقا في بحورعشقها منذ وقت طويل لذا كان يطير من سعادته .

تقع الحيره علي ابواب العقل

احمد صغير تلك العائله والاكثر حيويه يعيش حياته وفقا لقواعده يحقق حلمه الذي رواده دائما منذ ان كان صغيرا ان يصبح طبيب ، يحاول ان يعيش بأمل وحيويه يعلم جيدا ان اشقائه قد جمعوا الحب والاهتمام الذي ارادوه من ذلك المنزل وضعوه في حياته اعطاه الجميع الحب والاهتمام لذا هو يقدس اشقاءه كثيرا.ذهب فور استيقاظه الي المطبخ فوجد والدته التي علم منها ان هشام لازال في المنزل وانها تعتقد انه ليس علي مايرام لم يندهش من طريقتها فهي لا تهتم باحد من ابنائها وخاصه ان كان هشام .دخل الي غرفه شقيقه ليجده مستيقظ ولكنه ينظر الي سقف الغرفه في حيره . تحدث ولكن هشام لم يسمعه لذا ذهب وجلس بجانبه علي السرير .تسائل احمد في قلق – هشام انت كويس انت واخد اجازه النهارده ؟ انتبه له هشام فاعتدل وجلس ورد بحزن – ماما نزلت ؟

قال احمد في قلق – اه ياحبيبي نزلت بس هتيجي بدري عشان خالتي جايه النهارده هي وعيلتها .

تفأجا هشام فانتفض من مكانه قائلا – ليه خالتك جايه ليه النهارده ؟

اندهش احمد من حاله شقيقه فاجابه – خالتو وجوزها وملك ومحمد وغالبا خالك حامد عشان ماما عازمهم النهارده عشان تحديد ميعاد كتب الكتاب .

قام هشام من مكانه وكان في وجهته الي الحمام قائلا – انا نازل وهتأخر وقول لماما وفيروز بلاش حد يتصل بيا عشان هتأخر وخلي فيروز تعتذر لهم بالنيابه عني .

قام احمد واخذ شقيقه من يده ليجلسه علي الاريكه المجواره للسرير في الغرفه وهو يقول – انت مش مظبوط النهارده في ايه اقعد وقولي في ايه ؟

رد هشام في تهرب – عادي ياحمد ضغط شغل ومحتاج بس ارتاح شويه وعزومه يعني دوشه وانا محتاج اريح دماغي فهخرج اغير جو او هعقد في الكافيه عندي طول اليوم .

نظر احمد اليه في عدم تصديق واعاد سؤاله مره اخري – في ايه ياهشام ؟ انت خايف من موجهه ملك ليه ؟ قالها في ترقب وكأنه ينتظر شئ ما .

ليجيب هشام في توتر واضح – انت اهبل صح هخاف من مقابله ملك ليه .

ليفاجئه احمد قائلا- عشان ملك بتحبك انت مش حسام انت عرفت صح .

ابتلع هشام ريقه بتوتر شديد وسأله – انت جبت الكلام دا منين ؟ لم يجيبه احمد بل ذهب لي غرفته وأتي بورقه واغلق باب غرفه هشام خلفه ووضع الظرف امام شقيقه قائلا – عرفت من دا .

اخذ هشام ذلك الظرف بترقب ليجد بداخله رساله كان اعتراف ملك بحبها له مكتوبا تلك المره .

كان محتوي الرساله:

هشام يامن عشقه قلبي قبل عيوني لم اعد استطيع كتمان ذلك لم يعد لدي القدره علي مجابهه عشقي لك، لتلك العيون التي احفظ لونها وتفاصيلها عن ظهر قلب ، تلك العيون التي عندما اري نفسي بداخلها احب

نفسي اكثر . لم اعد احتمل مزيدا من الكذب ولن اخبئ حبك بداخلي اكثر من ذلك ، نعم احبك وقعت في غرامك منذ سنوات اعلم عددها جيدا ، عندما شعرت بالامان لم اشعر به سوي في حضورك فقط ، عندما اخبرني خسام بحبه اصابني الاحباط كنت لازلت صغيره جئت الي اعتاب قلبك وبوحتٌ بما يحويه قلبي لك اعترفت لك قبل نفسي بحبي لك ولكنك قابلت ذلك الحب بالسخريه ..... سخريه كانت بمثابه صفعه لازال اثرها لم ولن يزول من قلبي الا اذا قبلت حبي لك واعطيت قلبي فرصه . ذلك اليوم اخبرتني انني صغيره وانني مثل فيروز شقيقتك وانك ستظل شقيق وصديق وفقط . كيف لشقيقك الاكبر ان يحبني ذلك الحب الجم في حين انك تراني فتاه صغيره لا تصلح سوي ان تكون شقيقتك .انتظرت منك طوال تلك السنوات ان اري رد فعل لك ان تشعر بتلك النار التي حرقتني كلما كنت اراك مع فتاه اخري ، لم اعد قادره علي التظاهر ، فقد اكتشفت انك لا تكترث لي مطلقا لذا قررت ان احرق الجميع بالنار التي بداخلي .

انتهي من قراءتها وهو في دوامه من الافكار كيف سيكون التصرف الصحيح ولاول مره يري احمد دموع هشام التي انهمرت علي وجنته ومسحها مسرعا ولكن قال وهو يخرج ولاعته لحرق تلك الرساله وبالفعل كانت تحترق تلك الرساله في يده واحرق معاها سيجاره وشرع في تدخينها – لقيتها فين الرساله دي ؟

رد احمد في حزن شديد –من حوالي اسبوعين كانت بتحطها في اوضتك لما كانت هنا محدش يعرف انا بس اللي اخدتها وقراتها عشان اشوف ايه دا وبعتلها اني شفت الرساله وحذرتها انها متقربش منك تاني

، تفتكرحسام ممكن يعمل ايه اكيد هروح فيها .

تنهد هشام في حزن وتعب قائلا- قابلتها امبارح وانا فاكر انها اتخنقت مع اخوك قالتلي الكلام اللي في الجواب ومش عارف اتصرف ازي . عقلي واقف عن التفكير مش لاقي حل ولو عملت نفسي مش واخد بالي واسيبها تاخد قرارها وتكمل او اقول لحسام ، مش عايز اخدع حسام بس مش لاقي حل وتفتكر رد ماما هيبقا ايه ؟

نظر احمد لهشام بحزن علي حال شقيقه فالجميع يجهل لماذا ستعامل ام طفلها هكذا ؟

اجاب احمد في محاوله لمساعده هشام لايجاد حل – وبعدين هنعمل ايه ؟ اهم حاجه بلاش تهور وتتكلم مع حسام من غير تفكيرعشان هي ممكن تقلبه عليك وهو اصلا مش شايف غير نفسه ولما خطبها بقا مش فارق معه حد تاني .

رد هشام في تحذير – اوعي تتكلم عن اخوك الكبير كده ياحمد احترام حسام من احترامي . لو فعلا بيفكر في نفسه بس كان وافق ياخد مني الفلوس ويتجوز لكن بالعكس هو رافض اي حد يساعده هو بس بيحبها والحب اوقات بيبقا نقطه ضعف .

اعتذر احمد علي الفور – انا اسف ياحبيبي بس مش عارف افكر بجد ، بقولك ايه تعالي نغير جو انا اصحابي هيخرجوني عشان عيد ميلادي تعالي معايا هما بيحبوك اوي انت مثل اعلي لينا كلنا ياسياده المستشار .

رد هشام في يأس – مستشار لولا واسطه ابوك مكنتش هبقا وكيل نيابه كنت هفضل فاشل زي ما ماما بتقول .تنهد ثم اكمل حديثه – اخرج انت مع اصحابك واتبسط وربنا هيحلها اكيد هات المحفظه من الدرج .

ربت احمد علي كتف شقيقه قائلا – هي الواسطه اللي نجحتك في شغلك ولا الواسطه اللي خليتك ذكي وعندك شغل ومشاريع في سن صغير ماما مش بتعرف تقول غير الكلام دا صدقني . وبعدين مش عاوز فلوس ياعم شكرا قالها وهو يعطي هشام المحفظه ضاحكا .

اعطاه هشام بعض المال مازحا – واضح انك مش عايز . احمد شكرا بجد .

احتضنه احمد في حنان- انا بحبكم كلكم بس انت زياده شويه عشان بشوف فيك اب وام واخ بتقوم بكل الادوار اللي مش بتاعتك ربنا يديمك لينا وبعدين ماهي عندها حق تحبك قمر وعيون خضرا ووكيل نيابه ومعاه فلوس وضحكته حلوه وهي ياعيني مخطوبه لشلبي سولفان . انزل روح اي حته بلاش تعقد في البيت ربنا هيحلها .

اجابه هشام في سعاده بالغه – حاضر هنزل ويلا غور بقا قضي عيد ميلادك بعيد عني انا كويس متخافش .

بعد محاولات ذهب احمد الي اصدقائه وذهب هشام الي العمل فهو ايضا شريك لصديقه وائل في مطعم صغير لكنه جيد انهك نفسه بالعمل وبوجوده مع اصدقائه ولم يعد الي المنزل في تلك الليله . تجمعت العائله باكملها في المنزل في تلك الليله عدا هشام كانت عيون ملك تبحث عنه في كل ثانيه تمر ولكنها اعتذرت من حسام وسامحها كالعاده ولكنها ظلت تسأل عن هشام طوال الوقت ليجلس بجانبها احمد ويهمس في اذنه ان هشام لن يعود الي المزل تلك الليله لانها لا يريد ان يراها .نظرت لها بغضب ثم تجاهلت ذلك وذهبت للحديث مع فيروز حيث انها صديقتها المقربه لكنها ليس لديها الشجاعه للاعتراف لها بذلك .

تحدثت معاها فيروز عن العمل وعن عبد الله وحدثتها ملك عن روايتها الجديده فهي تحب الكتابه ولكنها تختفظ بها كهوايه فقط وتعرض من حين لاخر اعمالها علي فيروز واحمد .انقضت تلك الليله دون ان يعود المنتظر وعيون ملك لازالت معلقه بالباب تنتظره في لهفه .

فرار ومُمّرٌ لن يمر

فيروز

شغلت تلك القضيه بالي ووقتي كثير ولكن تأخر عوده هشام فهو لم يعد للمنزل منذ يومان عندما تحدثت معاه اخبرني انه يقضي وقت فقط مع احد رفقائه ولكن هناك شئ يقلقني .فكرت كثيرا في تلك القضيه وقررت الذهاب الي منزل شهد لمقابلتها لانها كانت الصديقه الاقرب لسمر المجني عليها علي الرغم من فرق الطبقات فشهد ابنه عائله ثريه للغايه ولكن سمر من عائله متوسطه الحال الي حد ما . رفضت شهد مقابلتي واخبرني امن الفيلا التي تسكنها مع عائلتها رساله من والد شهد الا احاول اقحام راس ابنته في شئ حتي اصير تريند وحديث الناس وانه لن يسمح بذلك . غادرت وعدت الي متبي وانا غاضبه للغايه فشاهد صديقه الضحيه والتي كانت ايضا صديقه للضحيه بل وفي مقام شقيقتها افادت ان هناك علاقه غراميه بين سيد وشهد فسيد هو حبيب سمر ومن نفس طبقه سمر الاجتماعيه ولكن شهد قد احبته رغم ذلك وعندكا علمت سمر ذلك واجهتما بخيانتهما لها لكنهما رفض الاعتراف وهددها سيد ان لديه صور لها برفقته سيرسلها الي والدها .

كنت اتحدث مع عبد الله عما جمعت من معلومات وخاصه تلك القصه التي لا اصدقها – حاسه القصه مبتذله اوي ياعبد الله بجد مش مصدقه ولا كلمه من كل دا .

رد عبد الله – حاسس ان دا اقرب سيناريو خاصه ان دا بيحصل كتير الفتره دي .

فكرت كثيرا وقلت – جومانا اخت سمر الصغيره تعرف حاجه وخايفه تقولها .

اجابني عبد الله – ممكن موضوع الصور اللي قالت عليها الشاهده دي في التحقيقات اسمها ايه صح ؟

اجبته واناانظر الي تلك الاوراق الموضوعه امامي – رشا اسمها رشا . اقولك علي مفاجاه بقا ، انا شاكه في رشا نفسها لو فعلا الموضوع صراعات طبقات زي ما مشهور دايما سمر اتقتلت ورشا هي بقا الشجاعه اللي مش خايفه من نفوذ ابو شهد وليه شهد هترفض تقابل محاميه صغيره زيي .

سأل عبد الله في تعجب – وليه الدافع مش الحب زي ما هو الموضوع رايح في سكته ؟ ومن الحب ما قتل .

اجبته – لا مش حاسه. الغيره والفلوس هي اللي تقتل اسرع من الحب . لم امهله وقت ليجيب واخبرته انني ذاهبه الي منزل سمر لرؤيه اسرتها والحديث معاهم حتما هناك شئ خفي .

ذهبت ورحب بي الجميع كانت اسره مكونه من اب وام وشقيقه صغيره تدعي جومانه . هي فتاه في الرابعه عشر من عمرها ووافقت العائله علي الفور ان احاول البحث عن شئ في غرفه الضحيه سمر اصطحبت معي شقيقتها جومانه .عند دخولنا الغرفه اغلقت جومانه الباب وطلبت مني الا اخبر احد عن ما سأراه هنا احضرت جومانه من تحت سرير شقيقتها الراحله صندوق صغير .

سألتها بحيره عما يوجد داخل الصندوق .

اجابتني – دي كل حاجات سمر المهمه اللي بتخاف عليها هنا مفيش حاجه اسمها خصوصيه وحريه فلازم تشيل حاجاتها بعيد عن كل الناس ، الصندوق دا مكنش في البيت انا رجعته من عند واحد جارتنا النهارده عشان حضرتك .

تعجبت وخذت منها ذلك الصندوق وفتحته وجدته يحتوي كثير من الصور التي تجمع سمر بسيد واخري تجمعها برشا وشهد ولكنها وجدت ايضا فلاشه التفت الي جومانه فوجدتها تهز راسها بالايجاب اي انها ما تعنيه .

تساءلت في دهشه – ليه خبيتي الصندوق ومين تاني يعرف عنه ؟

اجابت جومانه – عشان سمر الله يرحمها قالت ان لو بابا عرف حاجه عن علاقتها بسيد هتروح في داهيه . فخبيت الصندوق من غير ما افكر بس لما رشا سألت عليه بعد ما سمر الله يرحمها ماتت استغربت هي تعرف عنه منين وخبيته وبعدين شوفت اللي جواه الفلاشه .

سألتها بترقب – تعرفي ايه عن شهد يا جومانه وعلاقتها بسمر الله يرحمها كانت ايه ؟

اجابت دون تفكير – شهد كانت صاحبه سمر اوي وفي فتره صغيره قربت مننا كلنا وبقيت صديقه للبيت كله بابا وماما كمان بيحبوها اوي وكانت دايما بتجيب هدايا وحاجات كتير وهي جايه وبتحاول تساعد سمر بأي طريقه .

اكملت سؤالي – بتحاول تساعد سمر ازاي ؟ يعني ايه الطريقه .

اجابت جومانه – كانت بتحاول تجبلها شغل او تديها فلوس واي ازمه او اي حاجه كانت بتبقا موجوده معانا قبل اي حد من قرايبنا ، سمر كانت في الاول بتتضايق وتقول انها بتعمل شو بفلوسها لكن بعد كده لما قربت منها اكتر عرفت انها بتعمل كده بنيه صافيه .

قلت في تعجب لان ذلك عكس ما قالته رشا واهل سمر في التحقيقات – طب وسيد علاقه سيد بشهد ايه ؟

اجابت ببراءه – سيد مفيش بينه وبين شهد علاقه بالعكس كانت مش بتحبه اصلا وكانت بتنصح سمر تبعد عنه لانه ملوش مستقبل وتختار مستقبلها وحد تأمن حياتها معاه .

كنت سأكمل حديثي لكن قاطع حديثنا دخول والده سمر قائله – خير يااستاذه لقيتي اللي بتدوري عليه ؟

لا اعلم ولكن هناك شيئا غامضا عما حدث لماذا تتضارب تلك الشهادات وماذا تحوي تلك الفلاشه . اجبتُ والده سمر بالنفي – لا للاسف مفيش اي حاجه. حضرتك في حاجه تعرفيها او عايزه تقوليها بخصوص القضيه ؟

قالت في جمود – لا كل اللي اعرفه قلته في النيابه . ومعرفش اذا كان حق بنتي هيرجع ولا لا . منهم لله بتوع الانترنت كبروا القضيه وعرفوا كل الناس بفضيحه بنتي . كانت تقول ذلك وهي تنظر لجومانه بخوف وترقب .كان من الافضل ان اسالها ماذا تقصد ولكن نظراتها لجومانه جعلتني اريد ان اخذ الصندوق فقط وارحل دون لفت انتباه .فكنت اضعه خلف ظهري واحاول تخبئته منها . لاحظت جومانه فقامت باعطائي حقيبتي حتي اذهب ولحسن حظي ان حقيبتي كبيره في حين ان الام تنظر حولها تبحث عن شئ ناقص

وضعت الصندوق الصغير في حقيبتي .ورحلت بعد ان وعدت العائله ببذل الجهد المستطاع من اجل حق ابنتهم الراحله ولكنني اعلم ان ثقتهم بي معدومه او بالاحري لا يريدون .

عدت الي العمل وتحدثت الي عبد الله واخبرته عما حدث ثم بدات بمشاهده ما تحويه تلك الفلاشه بعد عشرون دقيقه هي وقت الفيديوهات الخمس الموجوده بالفلاشه لقد عثرت علي الحقيقه بالفعل .

بينما انا جالسه افكر في عده قضايا اخري وانا احمل حماس العالم فلقد استطعت حل تلك القضيه بل ان الله كان معي كالمعتاد وكان الحل قريب للغايه . لا يستحق تلك لجمله التي القاها مديري في وجهي . دخلت هنا الي المكتب واغلقت الباب خلفها في قلق وجلست في المقعد الموجود امامي اغلقت الاوراق الموجوده امامي علي الفور وجلست في المقعد المجاور له .

سألتها في ترقب – في ايه ياهنا مالك متوتره ليه كده ؟

اجابت وبدأت عبراتها تنهمر علي الفور عند سؤالي مالك – محمود عايز يسيبني هيجي يتكلم مع بابا النهارده وينهي كل حاجه بعد كل الفتره دي هيمشي قبل فرحنا بشهرين .

اجبتها في دهشه – ليه كل دا ايه السبب ؟ ويغور في داهيه بمشاكله دا كان كله عيوب اصلا .

نظرت لي في حزن قائله وهي لازالت تبكي – اختلف مع اهلي علي الشقه والعفش والكلام دا ، مع اني قلت اني موافقه بأي حاجه ومش هعترض وهقنع اهلي بس هو خلاص مش عايز يكمل دماغه قفلت علي كده .

قلت وانا احاول احتضانها – في ستين داهيه هو الخسران صدقيني دا هو اصلا مكنش لايق عليكي .

ضحكت هنا بسخريه قائله- انا عندي 26 سنه يافيروز مفيش عندي رفاهيه الاختيار بين لايق ولا لا ، اهو راجل وجوازه وخلاص وبلاش بقا كلامك بتاع الكيان والحب عشان دا مش موجود ووقته عدي احنا كبرنا علي كل دا ، كلام الافلام دا هو اللي مش لايق علينا . دا تاني خطوبه ليا تبوظ انا اكيد حد عملي عمل .ارتمت بين احضاني واخذت بالبكاء تركت لها المجال لتبكي لن ارد علي حديثها السخيف فليس كل من حولنا يشبهنا او يستطيع ان يفهم ما نريده فلكل منه افكاره وطريقه في الحياه ، لا اعلم كيف اوسيها لا اجد كلمات وان وُجدت تلك الكلمات فترتيبها صعب للغايه نظرت فقط الي السماء وانا لازلت محتضنه صديقتي وهي لازالت تبكي اتضرع الي الله ان يخفف عنها فالكلام الان لا يصلح لتجبير كسر الخذلان.

كيف يكون الخذلان بالنسبه لك ؟

حين اكون مضطرا للدفاع عن نفسي امام شخص اظنه يعرفني .

نجيب محفوظ

هشام

كلما تمر الايام كلما افكر في كيفيه صياغه الامر لحسام بالفعل قررت ان اخبرها اولا واحاول اقناعها ان تفكر في خساره حسام من اجل لاشئ فانا لا احبها سوي شقيقه صغيره ، ليس لدي اهتمام تجاهها ، فقد كانت تجربتي مع الحب مؤلمه ومع ذلك فلم استطيع نسيان تلك التجربه او تلك الفتاه كنت في عملي الاخر في المطعم الخاص بي انا وصديقي فقمت بارسال رساله لها حتي تأتي ونتحدث للمره لاخيره كنت اقف امام المطعم في انتظاره والتوتر هو حليفي لا اعلم اذا كانت ستفهم ما سأقول اما ستظل عالقه في تلك الاوهام وستدمر حياه الجميع .

اخيرا قد اتت كنت استطيع ان اري التوتر بداخلها ايضا اكاد اجزم انني اسمع صوت دقات قلبها المترقبه لرد فعلي لكنني تجاهلت اي عواطف انا بالفعل شخصا ليس مرغوبا به في المنزل الذي تربيت به فماذا عن سرقه خطيبه اخي لن يفهمني احد حتما .

قلت في غضب – اقعدي .

جلست وبدات بمحاوله ابتلاع ريقها بصعوبه فوضعت امامها كوب من الماء ارتشفت الكثير منه ووضعته امامها قائله – انا طول اليوم بفكر في الكلام المحتمل وبحاول اجهز نفسي لكل الاحتمالات الا احتمال واحد اني اسيب حسام ، مش هقدر اعمل دا .الا لواعلنت قدام الكل ان انت كمان بتحبني وقتها هسيب كل الناس وهرب معاك وهبقا مبسوطه ومش هفكر في اي حد تاني واوعدك اني هعوضك عن كل الناس عن عيلتك اخواتك كل الناس مش هخليك تحس اننا بعيد عنهم .

الي هنا وكفي عبث هدرت قائلا بعصبيه – ملك انتي هبله ، انتي ازاي فكرتي في كل دا انا عمري ماهفكر فيكي اصلا وانا جايبك هنا عشان اعيد نفس كلامي انتي اختي الصغيره وبس ومش شايفك ولا هشوفك غير كده وابعدي عن اي مكان انا فيه دا اولا . ثانيا بقا انتي قولتي انك مش هتقدري تكملي مع حسام ، بلغيه بدا او انا اللي هقوله لاني مش هسمح اخويا يبقا ضحيه لعبه عيال .

قاطعت حديثي قائله – حبي ليك لعب عيال .

لم اعد اتمالك اعصابي وتملك مني الغضب فاجبت حديثها بتحذير وصوت مرتفع – بت انتي انسي الهبل والعبث اللي بتقوليه دا قدامك يوم تفكري وتقولي لحسام انك مش عايزه تكملي ياما وربي هقول انا واخلي المعبد يتهد علي اللي فيه .

تنهدت ملك بغضب وقال- دا اخر كلام عندك ؟

اجبتها علي الفور – ايوه اخر كلام وياريت تسمعي الكلام احسنلك .

حاولت الهدوء فاغمضت عيونها ورمشت قليلا ثم قالت في هدوء وبراءه مصطنعه – طيب لو قررت اني انسي كل اللي قولته واحاول اعيش حياتي مع حسام في سلام واوعدك اني هبعد عنك انت عارف ان حسام لو بعدت عنه ممكن يجراله حاجه وخالتي طبعا لو عرفت اني هسيب حسام عشان بحبك ما انا اكيد مش هقول اني مني لنفسي مش عايزه اكمل لازم اقول سبب ، تفتكر بقا يابن خالتي حياتك مع اخواتك هيبقا شكلها عامل ازاي واوعي تقولي احمد هيشهد معاك لان خالتي هتصدق انك الشيطان في القصه كلها دا غير انهم حتي لو عرفوا مش هيسبوني اسيب حسام . فكر انت ياهشام كويس انسي كل اللي قلته هنا وهكمل

حياتي مع حسام وكأن شيئا لم يكن والمعبد يتهد بس هيتهد عليك لوحدك عشان خالتي مش هتخلي حد يأذي حسام وخاصه انت .

انهت حديثها وغادرت بالامبالاه فهي محقه للاسف لن يهتم احد بالتفاصيل سأصبح انا المتهم وسأحاكم دون محاكمه او دفاع . خرجت للخارج امام المطعم حتي ادخن السجائر مثل عادتي وفي وقت لا يتجاوز الثانيه وانا اقف امام المكان وجدت شخصا يرتمي امامي ويتلقي رصاصه في صدره بدلا مني .

ماذا حدث ومن ذلك الغريب وكيف القي بنفسه الي الموت بدلا مني ؟

وقع ذلك الغريب امامي غارقا في دمائه وتلك السياره التي اطلقت الرصاص قد غادرت بسرعه البرق صرخت في طلب سياره الاسعاف ولكنني لم انتظر بل اخذته الي المشفي بمساعده صديقي عده دقائق ووصلنا الي وجهتنا وواخذ الاطباء ذلك الغريب الذي لا اعلم عنه شيئا سوي انه القي بنفسه امامي حتي ينقذني من الموت ولكني اجهل السبب . قمت بالاتصال بحسام وعندما صدر صوته تنفست الصعداء – حسام انا كويس انا بس عايزك تيجي علي لوكيشن المستشفي اللي هبعته دلوقتي .

رد حسام في قلق- مستشفي ليه انت كويس يا هشام ؟ حصل ايه ؟

حاولتٌ تهدئته قائلا – انا كويس والله متقلقش لما تيجي هتفهم انا بس عايزك معايا لما تيجي هقولك .

رد حسام – ماشي ياحبيبي مسافه السكه وجاي .

اغلقت الهاتف وجلست ادعو الله ان يصبح بخير ثم التفتٌ الي وائل صديقي الذي كان معي قائلا-تعرف حاجه عن الشاب دا ياوائل ؟

اجاب عمرو- لا والله اول مره اشوفه بس بعت اجيب تسجيلات الكاميرات يمكن نعرف حاجه عنه .

نفخت في حزن ثم اجبته – ياريت لما تتبعت قولي عرفت ايه .

قال وائل في ترقب – دي الحاجه اللي كانت معاه الموبايل واللاب توب والمحفظه .

اخذت اشياء ذلك الشاب منه لم اجد اي بطاقه او هويه شخصي لكنني اثناء بحثي في حقيبه اللاب توب الخاص به وجدتٌ جواز سفر فهو يحمل الجنسيه الانجليزيه .حاولت فتح الهاتف ولكنه قد اصيب هو الاخر اثناء الهجوم واما عن اللاب توب فهو مغلق بكلمه مشفره . اخرجت هاتفي وقمت بالاتصال بصديق لي في النيابه وقمت باعطائه اسم ذلك الشاب (جان مالك عبد الرحمن ماهر) من الواضح ان لديه اسم مركب فأسم الاب عبد الرحمن ماهر اسم مألوف لي .

كان ذلك امام عيون وائل المترقبه لما يحدث الذي قاطع حديثي مع نفسي بعد انهاء مكالمتي قائلا – ممكن تهدي شويه ان شاء هيكون بخير وهنعرف كل حاجه منه والحمد لله لولا وجوده في الوقت لمناسب كنت هتروح مننا . احمد ربنا انه كان موجود في الوقت المناسب .

تسائلتٌ في نبره قلق – انا عايزه اعرف بس طلع منين وازاي وليه قدام الرصاص ؟

اجاب وائل وهو يعبث بهاتفه – كان موجود في الكافيه عندنا قعد حوالي ساعه ونص علي اللاب توب بتاعه وشرب قهوه تقريبا كان ينظر في تلك الفيديوهات التي تم ارسالها اليه من المطعم بعد تفريغ الكاميرات اخذت منه الهاتف ورايت تلك المشاهد فهو بالفعل خرج من المطعم بعد خروجي للتدخين بعد خروج ملك .

قلت في تعجب – تفتكر انه كان عارف ان في محاوله قتل . بس ليه هيرمي نفسه قدام الرصاص ؟

اجاب وائل بتفكير – مش عارف بصراحه ياهشام .

قاطع حديثنا وصول حسام الذي كان يركض في قلق وحينما وصل عانقني بشده في قلق وهو يقول – في ايه انت كويس ايه اللي حصل ؟ انت هنا مع مين ؟

اجبته قائلا – اهدي بس واقعد هحكيلك ، تقريبا كانت محاوله لتخويفي بضرب رصاص قدام المطعم غالبا من حد من اللي قضاياهم عندي بس لقيت شاب من العدم رمي نفسه قدامي واخد هو رصاصه مكاني وهو لسه جواه في العمليات .

اعاد حسام احتضاني مره اخري وهو يقول – ربنا يقومه بالسلامه يارب ن ربنا بعته في الوقت المناسب. انت تعرفه ؟

اجابه هشام – لا معرفوش واول مره اشوفه بس تليفونه معايا بس خايف اتصل بأهله او اي حد يعرفه .

في تلك الاثناء كانت قد وصلت تلك المعلومات التي كنت انتظرها ، عندما نظرت وجدت انه مصور فوتواغرفي لاحدي المجالات المشهوره وهو بالفعل من فكرت به ، لقد كان اسم والده معروفا لي ولكن لم اكن علي علم انه لديه ابن . قطع شرودي صوت حسام وهو يتحدث مع الطبيب عن حاله جان فهم بصدد اجراء عمليه جراحيه . تنهدت في حزن ثم اخبرت حسام – انا عندي مشوار هخلصه وهرجع علي طول خليك مكاني معلش ياحسام .

اجاب حسام في قلق – لا مش هتروح في حته الا لما الشاب دا يفوق ونشوف شاف حد ولا لا .وبعدين انت عندك عدواه مع مين ؟

حاولت تمالك نفسي ثم اجبت – عدواه مين يابني هو انت فاكرني تاجر مخدرات ، هروح مشوار وهرجع علي طول متقلقش .

لم يجيب تلك المره حسام بل وقف امامي ومنعني من الخروج وهددني انه سيخبر الجميع بما حدث ، تنهدت بحزن ثم قررت ان انتظر حتي عوده ذلك الشاب الي وعيه .

ولكن في تلك الاثناء استقبل هاتف هشام رساله من ملك كان محتواها (فكرت في كلامي ولسه عشان علي اساسه هاخد القرار)

لكن هشام لم يراها كان تاركا لهاتفه علي احدي مقاعد استراحه المستشفي دون اهتمام من فرط التوتر ولكن هناك من راي تلك الرساله واعاد قراءتها مئات المرات .

ليتني كنت انا .

فيروز

حاولت الاتصال بهشام طوال اليوم لكنه لم يرد تملك مني القلق ولكن بعد مرور بعض الوقت اخبرني احمد انه بصحبه هشام وقد سافرا لتمضيه بعض الوقت بالاسكندريه وقد يعودا غد او بعد غد ، تلك هي عادتهما يهربان سويا كشقيقين بصحبه اصدقئهما من وقت لاخر . ولكن غدا يوم هاما للغايه بالنسبه لي فهي جلسه الحكم في قضيه قتل سمر . وكان هناك ما يؤرق قلبي بشده وهي هنا صديقتي وما حدث مع خطيبها لم تكن المواساه شئ اعرفه او اتقنه ولم يكن من طبعي كنت افتقد لتلك المعاني. ولكن هناك شيئا اخر علاقتي بعبد الله تتطور بسرعه اشعر ببوادر لمشاعر لاول مره اشعر بها كلما مر الوقت كلما اقتربنا من بعضنا البعض اكثر فاكثر والغريب تلك المره انني اشعر بسعاده .

استيقظ ذلك الشب المدعو جان مالك في المشفي فوجد بجانبه هشام يعبث باوراق في يده في تركيز شديد وحسام غارقا في نومه . نظر حوله ثم نظر الي هشام الذي انتبه له علي الفور ليترك ما بيده ثم يقف بجانبه ليسأله في قلق ظاهر للغايه – انت كويس حاسس بحاجه وجعك ، انت شايفني كويس ؟

ابتسم جان واجاب اسئله هشام – سؤال سؤال طيب قدام وكيل نيابه بجد .

في تلك اللحظه غمز هشام لجان حتي يقطع حديثه فحسام علي وشك الاستيقاظ . فهم جان مايريده واجابه – بخير الحمد لله متقلقش ، اكمل حديثه وهو يعتدل ليجلس فساعده هشام – انا هنا من امتي ؟

رد هشام – يوم واحد متقلقش وهنا استيقظ حسام وفرح للغايه عندما وجد جان قد استفاق بالفعل وقام هشام باستدعاء الطبيب الذي اخبرهم بدوره ان جان حالته مستقره ولكنه لابد ان يظل في المشفي بعض الوقت حتي يتعافي تماما .

أجل هشام اي حديث مع جان حاليا حتي يرتاح قليلا وخرج مره اخري مع حسام الي خارج غرفته حتي يرتاح ولكن حسام لم يعد يحتمل تأجيل حديثه مع شقيقه عن تلك الرساله تنهد في قلق فقد استطاعت تلك الرساله بحروفها القليله ان تزرع الشك في قلب حسام عن شقيقه فقال لهشام –تعالي نشرب قهوه في كافتيريا المستشفي عايزك في حاجه .

اجابه هشام في حيره – مش هينفع دلوقتي ، لازم استني لحد ما ياخدوا اقوال جان بدل ما يحصله حاجه وحد يحا.....

لم يمهله حسام لانهاء حديثه بل قاطعه بغضب قائلا – احنا مش هنعقد حرس لحضرته حوار وخلص خلي حد من العساكر يقف هنا مكانك عايزك في موضوع مهم .

شعر هشام بالقلق لذا لم يرد واكتفي بالايماء بالايجاب وذهب خلف حسام وارسل رساله الي احد اصدقائه ليتابع تأمين جان حتي عودته اثناء ذلك قد راي الرساله الوارده من ملك والذي خمن ان حسام قد رأها بالفعل .لذا اخذ قراره بالاعتراف لشقيقه بما حدث .

وصلا كلاهما الي الكافتيريا وجلسا امام بعضهما البعض لم يمهل حسام هشام حتي يتحدث بل قال- في رساله جت علي موبايلك وانا شوفتها بالغلط من ملك ،اسمع قبل اي حاجه انا عارف كويس انك عايز تعمل

فيها الكبير اللي خايف علي مصلحتنا كلنا ، بس جوازي من ملك قصه تانيه مش عايز منك فلوس ولا غيره ومتحاولش تعمل فيها عايز تساعد مش عايز حاجه تذلني العمر كله ، انا عارف ملك كويس وعارف انك استغليت حبها ليا عشان توافق علي مساعدتك لينا في الجواز . حاول هشام الحديث ولكنه اكمل دون محاوله السمع –انا هعمل نفسي مشوفتش حاجه وهعدي الموضوع بس لو سمعت انك حاولت تعمل عليا الدور دا تاني مش هسكت .انا ماشي عشان عندي شغل .

علم هشام ان شقيقه لن يسمعه وان الحل قد وجد نفسه بالفعل سيصمت وسيوافق تلك الحيه علي ما تريد فليس لديه خيار اخر ، عاد الي جان الذي وجده مستيقظا جلس بجواره في حزن دون ان ينطق .

ليبادر جان بالحديث – مفيش شكرا حتي دا انا كنت هموت مكانك .

انتبه له هشام فاجاب – غريبه ان اختك تحاول تقتلني وانت تنقذني .

ضحك جان في سخريه – متقولش اختك بس دي امي شريكتها كمان ، حد قالك تغامر وتحبس ابويا لا وتتجوز بنته بعدها كمان ضحكت عليك ازاي واتجوزتها .

اراد هشام تغيير الحديث فقال- حد هيجي عشان يسمع اقوالك شوف عايز تقول ايه وانا موافق .

تعجب جان من حديثه فتسائل- انت مش ناوي تقول الحقيقه ولا ايه ؟

اجاب هشام – محدش من اهلي كان يعرف اني متجوز اختك ومحدش يعرف حاجه عن قضيه ابوك ومش عايز الموضوع يتفتح تاني .

اندهش جان قائلا – انت مغفل صح ، مش لازم تقول قول اي حاجه اعدائك كتير بس لازم ياخدوا جزائهم ، ولا محاضر المباحث بتاخد منها نسخه تقراها علي الفطار في بيتكم مش فاهم .

اجابه هشام – يعني مش هتزعل لو اتهمتهم،هتحبس امك واختك . مش هتحس بالذنب .

تنهد جان وقال- لا مش هزعل انا متبري منهم من زمان وعرفت موضوع خطه قتلك دي بالصدفه وكان لازم اتصرف بس ملحقتش .

قل هشام في حيره – في اسئله كتير بتدور في دماغي من ناحيتك .

مزح جان قائلا – امتحان مفاجئ يعني ياعم لاحظ اني مريض وكده كده هسقط. هجاوبك علي كل حاجه وهشرحلك كل حاجه.

هز هشام راسه بالايجاب ثم تبادل كلاهما الحديث وكل منهما تدور في عقله اسئله كثيره تجاه الاخر .

مرت الليله وكانت فيروز سعيده للغايه لانها تملك بالفعل دليل واضح علي ادانه رشا واغلاق القضيه وتحقيق العداله . لذا اغلقت عيونها وهي تنتظر غدا في احر من الجمر .

استيقظت فيروز وادت روتينها الصباحي وارتدت ملابسها الرسميه فهي ذهابه الي المحكمه ووضعت الفلاشه في حقيبتها وخرجت من غرفتها فوجدت هشام امام باب غرفتها ابتسمت وارتمت باحضانه وهي تقول – صباح الخير ياحبيبي كنت فين بقالك يومين .

اجابها بابتسامه ممثله – صباح الفل ياروحي كنت في اسكندريه مع اخوكي واصحابه ، مستعده لقضيه النهارده ؟

قالت في حماس شديد – جدا متحمسه جدا ، كنت بقول اني مش مهتمه بس لو كسبت القضيه دي هيبقا اسمي مشهور جدا .

قال هشام بنبره حماس هو الاخر – انا واثق فيكي ، لما تخلصي كلميني عشان نحتفل بليل بيكي .

قبلته من خده وذهبت الي عمله .

كان هشام ذهابا الي غرفته فوجد والدته تخرج من المطبخ اراد ان يرتمي باحضانها ولكنه علي يقين انها سترفضه باحراج لذا اكتفي بتقبيلها من خدها وهو يقول – صباح الخير ياماما .

اجابت ميرفت – صباح الخير ياهشام ، كنت فين امبارح اتعودت علي البيات بره البيت .

قال في نبره حزن – كنا في اسكندريه انا وحسام مع اصحابنا .

لم تهتم باكمال المحادثه ولكنها ذهبت من امامه وهي تقول الفطار جوه في المطبخ لو عايز تفطر . واختفت علي الفور من امامه .تنهد فب حزن ودخل الي غرفته حتي يغير ملابسه ويذهب الي عمله علي الفور .

دخلت ميرفت الي غرفتها حتي تستعد للذهاب الي عملها لكنها وقفت ووضعت يدها علي قلبها وهي تتحدث لنفسها . هشام فيه حاجه غريبه الواد حزين زياده عن اللازم ، اغلقت عينها ثم اعاد فتحهما ونظرت الي انعاكسها في المرأه وهي تقول بكبرياء – مش هنسي ابدا انه كان السبب في اللي حصل ، العواطف مش هتعوض اللي فات . اكملت ما تفعل وذهبت الي عملها .
في قاعه المحكمه

بدات مراسم الجلسه وبدات مرافعه فيروز وكانت تنظر الي عبد الله وهو بدوره يبادلها بنظرات تحمل من الحب والامان ما يكفي لاعطائها قوه اضافيه . بدات فيروز بالحديث عن علاقه رشا بسمر الضحيه وطلبت ان توجه بعض الاسئله الي رشا ووافقت المحكمه علي ذلك حاولت فيروز الايقاع بها ولكن رشا كانت صامده للغايه واستطاعت بمهاره ان تنفي كل ما توجه اليها فيروز . لذا قررت فيروز ان تعطي الفلاشه الي القاضي ولكن قبل ذلك قد شرحت ما تحويه تلك الفلاشه

سياده القاضي تلك الفلاشه قد وجدتها في منزل الضحيه وعلي وجه الخصوص في غرفتها الخاصه في صندوق يحوي ممتلكتها الشخصيه تتحدث فيه سمر عن علاقتها برشا التي كانت تهددها بصورها مع سيد ، وتتحدث سمر بنفسها عن ان رشا قد حاولت سمها من قبل وتوجد تسجيلات صوتيه استطاعت شهد ان تسجلها لرشا وهي تعترف انها تريد قتل سمر ولن تسمح لها بأخذ اي شئ تملكه مره اخري فذلك الشخص الذي تحبه رشا وهو ابن عمها قد اكتشفت وقوعه في حب سمر و انه يريد الزواج منها بل وسيد ايضا الذي اخبرها منذ سنوات انه يحبها اصبح حبيب سمر قد اعمت نيران الغيره والغضب عيون رشا دون ان تضع اعتبارات الي اي شئ حتي لعشرتهن التي دامت سنوات عديده ، ارتفع صوتي وانا اكمل حديثي بطاقه

تجاوزت قاعه المحكمه في هذه الفلاشه ايضا يوجد فيديو تتحدث فيه سمر عن تهديدات رشا لها وعن تلك الليله التي لا تتذكر سمر عنها شيئا سوي انها استيقظت في شقه سيد وهي لا تتذكر شيئا .

طلب مني القاضي ان اقوم باعطائه تلك الفلاشه التي اتحدث عنها وتلك كانت لحظتي الحاسمه نظرت الي رشا التي وجدتها ترتعد اوصالها في مكانها وترتسم معالم الخوف علي وجهها .

بعد وقت ليس بكثير وليس بقليل انتهت الجلسه ولكن بصدمه قد اغلقت القضيه بحادثه انتحار وليس قتل متعمد يالهي كيف حدث ذلك لقد خسرت امام كل تلك الكاميرات لم اتحمل الصدمه ولم ادرك اين انا او كيف انا ووقعت مغشيا علي .

كنت فاقده للوعي لكن كانت تروادني تلك الذكريات القادمه منذ عده ساعات عندما بدأ عرض تلك المشاهد والتي لم تكن سوي مشهد واحد فقط تعترف فيه سمر انها ستقوم بقتل نفسها حفاظا علي سمعه عائلتها . وليس سوي ذلك المشهد . وبعدها لم اسمع سوي النيابه وهي تتحدث عن ان سمر قد قامت بالانتحار بالفعل . وان هناك تقرير يفيد ان سبب الوفاه هو قتلها لنفسها.

من اين اتي ذلك الفيديو واين تلك المشاهد والمحادثات الصوتيه التي سمعتها عشرات المرات ، لقد خسرتي يافيروز وتلك المره تجهلي السبب .

عدتٌ الي وعيي وجدت نفسي في احدي العيادات الموجوده في مجمع المحاكم حيثما كانت الجلسه مقامه ، كان عبد الله بجواري وكانت ملامح القلق ظاهره بوضوح علي وجهه ، اغلقتٌ عيناي مره اخري وتلك المره بارادتي .

انتهت القضيه ومر عده ايام وقمتٌ باغلاق ذلك الفصل من حياتي وقمت بوعد نفسي انني لن اكرر الخطأ مره اخره . تلك القضيه قد جعلت مني محاميه رغم ذلك الاحراج الذي شعرت به ، قررت ان اذهب الي عبد الله من اجل شكره فهو بمثابه نور اضاء الفتره الماضيه من حياتي . بعد انتهاء العمل جلسنا سويا في احدي الكافيهات القريبه من المكتب ، تحدثت في تردد – انا عايزه اشكرك علي كل اللي عملته معايا الفتره اللي فاتت ووقوفك جنبي .

اردف عبد الله قائلا – مفيش شكر ولا حاجه يافيروز دا واجبي واكيد كان نفسي تكسبي القضيه بس مش عارف الغلط كان فين .

وضعت خصله شعري دائمه التمرد علي وجهي خلف اذني في خجل شديد – ربنا يخليك كفايه وجودك جنبي .

تنهد في تردد ثم قال- فيروز انا معجب بيكي .

لم اجد من الكلمات ما يجول بخاطري وكأنني طفل صغير قد تلعثم عندما طلب منه احدي والديه ان يتحدث امام الغرباء للتباهي بقدراته لكنه نسي كل الحروف .

لاحظ عبد الله شرودي وتلك العلامات التي توحي بالقلق الذي اتضح علي ملامحي بوضوح ابتلع ريقه بصعوبه واردف قائلا- فكري براحتك وخدي وقتك يافيروز بس خليكي واثقه اني معجب بيكي بجد بل اكتر من اعجاب كمان بس خايف تقولي اني ببالغ .

اؤمات راسي بالايجاب فابتسم ابتسامه حملت معاني كثيره ولكنه لم يكن منها الامان التي طالما اردته .
فاكمل حديثه في هدوء – يلا عشان اوصلك متتاخريش .طوال الطريق كنت شارده لم تكذب نظرات عبد الله بل اعتاد ان ينظرلي نظرات محب ، متأمل الي مبادله تلك المشاعر تواق الي تلك الكلمات التي بداخله وكأنه يريد زرعها بداخلي حتي يصبح لدينا كلمه(نحن)

لكنني لا اريد هذا الشعور الان او بالاحري لا اريد الشخص فهو ليس ما روادتني الاحلام من اجله ولا اريد ان اكمل حياتي معه وليس بسبب خطأ ما به ولكن لم تكن تلك احلامي ولم يكن هو رجلي المنشود

.

لم يعد اختيار

هشام

خرج جان من المشفي وكنت بصحبته حتي عاد الي منزله لم افارقه طوال تلك الفتره فقد اتضح انني قد اكتسبت صديق جديد لم يكن يشبهني بل كان تضاد لكل ما افعله . ولكنه كان مريحا للغايه تجاهلت ذلك الماضبي وتلك العائله التي ينتمي اليها عن عمد ، عندما يريد ان يتحدث سيتحدث وسيحكي ما حدث ولماذا .

كانت شقته ليست منظمه بالمره وغريبه المظهر ، فهي بالفعل تنم عن احتوائها لحياه مصور فوتوغرافي شاب مفعم بالحياه فهي تعج بالاجهزه والكاميرات في كل زوايه منها.

تحدث جان وهو يمزح – سوري بقا الشقه مش نضيفه خالص وغالبا هتلاقي فئران بس مكنش عندي وقت الايام اللي فاتت اجيب حد ينضفها كنت مقتول وبتعالج .

ضحكت علي سخافته وانا اقول – لا ولا يهمك هبعت حد ينضفها ويروقها واحاول اهتم بيك الايام دي يلا هكسب فيك ثواب .

اجاب حديثي وهو يلقي المخده نحوي – مش عارف من غيرك كنت هعمل ايه ؟ جمايلك كترت عليا اوي بس لو عايز تكسب فيا ثواب اكتر امشي وانا هبعت اجيب واحده صاحبتي تساعدني وهي اولي بالثواب .

اردفت قائلا بعناد – لا ياعم انا عايز الثواب دا وممكن اقعد معاك بنفسي في البيت كمان عشان اخد بالي منك دا انت اخو طلقيتي الغاليه .

تجهمت ملامح جان وقال- قوم ياض امشي انا غلطان ، ايه السيره دي بس . انا عايزه اطفح طيب هتطفحني ولا هترغي بس .

اجبته بنبره مزاح – خلاص هطفحك ، عد الجمايل بس .

اؤمأ جان راسه بقله شغف – ماشي 1 ، هشام انا عارف انك عايز تعرف انا ازاي عرفت واني اكيد شبههم وكل دا بس انا مش مستعد اتكلم عنهم دلوقتي

.

كنت اعلم بالفعل انه غير مستعد لتلك المحادثه بتاتا فهي بالمقام لاولي عائلته . لذا قمت بتغيير الحديث وبدأت بالحديث عن ما حدث مع حسام شقيقي وخطيبته ملك . وكلما طال حبل المناقشات بيننا كلما تأكدت انني قد اكتسبت صديق شهم للغايه بالرغم انه يصغرني بالعمر بنحو عامين الا ان افكارنا تسير من نفس الطرقات .

فيروز

مرت الايام وعبد الله في انتظار اجابتي فالنتيجه بالنسبه لي كانت محسومه ولكنه اراد فرصه اخري ، قام باعطائي فرصه للتفكير في عرض الحب بالنسبه لعقلي ونظريتي في الحياه كان ذلك هراء فالاعجاب

والحب لا نفكر بهما ولكنني ابديت موافقتي في التفكير والتعرف عليه اكثر ، اخبركم سر ؟! لقد سئمت ان اعيش حياتي بتلك الطريقه مجددا ، لقد سئمت ان اعيش تلك الحاله الوهميه لقد اقتنعت تماما انني غير سويه بالمره . لدي حبيب في عقلي ولدي حكايات ومواقف معه قد قمت بسرقه احداثها من الروايات والافلام والمسلسلات التي اشاهدها ، ولكن شيئا ما بداخلي يدعي قلبي يدعوني للتوقف والانغماس بتلك الحياه الواقعيه اريد ان اعود من عالم الخيال اريد ان يكون لدي حبيب من البشر وليس من الخيال ، لقد حسمت امري من قبل ان عبد الله لايناسبني ولكنني كمايقول حسام شقيقي منذ متي وانا اشعر ان احد يناسبني ، كما اشرت سابقا يريد ذلك القلب ان يتعلم الدرس تلك المره بمفرده وان يجرب شيئا وهو الاحساس يرجوني قلبي حتي يشعر بالحب . كنت كلما اقترب منه اشعر انني علي صواب هو شخص جيد للغايه ولكنه ليس لي ، ليس المنشود لقد حرصت ان اوفر من مشاعري الكثير منذ الصغر علي امل ان التقي بشخصي المنشود ربما تلك المره لابد ان اعطي فرصه لقلبي ان يوقف تلك الصراعات التي تشتعل بداخلي .

25 اغسطس 2017

ذلك اليوم هو الموعد فقد جاء عبد الله لقراءه الفاتحه بصحبه والده وشقيقه الاصغر فوالدته متوفيه منذ صغره ، مر اليوم بشكل اسري لطيف كان الجميع سعداء لن انكر انني ايضا اشعر بسعاده فتلك المشاعر اردتها دائما مثل جميع الفتيات ، كل تلك الامور جعلتني ادرك اني علي الطريق الصحيح لم يعد يهمني مطلقا ما اريد ولكن .. كفي الي هنا وكفي لم يعد هناك لكن اغمضت عيوني ثم قمت بفتحهما وارتسمت ابتسامه علي شفتاي ونظرت الي عبد الله فبادلني تلك الابتسامه التي تعبر عن الكثير تلك التي تبتسم بها عيونه ايضا واردف قائلا – مبروك ياروزا ، مبروك عليا انتي اوعدك انك عمرك ما هتندمي علي الفرصه دي ، اوعدك انك هتحبيني زي ما بحبك.

قلت في نبره يغلب عليها الخجل ولكنه في الحقيقه تردد – الله يبارك فيك وتبعت ذلك بابتسامه .

تابع عبد الله حديثه – انا عارف انك مش عارفه تردي ومش مستني حاجه دلوقتي كفايه اوي انك كلها كام يوم وتلبسي دبلتي ، دا حلم يافيروز واخيرا اتحقق .

اجبت حديثه باندهش – مكنتش اعرف انك عندك عنك كل المشاعر دي ليا ، عبد الله خليني اوعدك اني هحاول بكل طاقتي عشان ابادلك كل المشاعر دي وربنايخليك ليا .

ابتسم وكاد ان يتحدث ولكن قاطع ذلك شقيقي حسام وهو يعلن ان عقد قرانه هو وملك سيكون في نفس يوم خطبتنا انا وعبد الله . اكتملت سعادتي وللمره الاولي سكت صوت عقلي وتعالت هتفات دقات قلبي انها المنتصره اخيرا .

10 سبتمبر 2017

استيقظتُ وانا مليئه بالحماس لم يعكر صفوي سوي تلك الاجازه المفاجأه التي اخذتها هنا علي حين غُره وسافرت لتهدئه اعصابها عده ايام ولكنها ارسلت لي رساله تعبر عن سعادتها بخطبتي وتتمني ان اسمحها علي عدم حضورها ، خرجت الي الصاله فوجدت الجميع علي قدم وساق سوف تتم تلك المراسم في منزلنا وكان الجميع يؤدي دوره المتفق عليه وصوت الاغاني الحماسيه التي تحمل مظاهر الفرح تصدح لتتماشي مع سعاده العائله في رقصه مميزه .وقفت في منتصف الصاله وصدح صوتي – صباح الخير ياقوم .

اقترب هشام وهو يجري ليتسابق مع اشقائه علي من يقوم باحتضانني اولا قام بتقبيل وجنتي وهو يقول – صباح الخير ياالحلي اميره في الدنيا ليتدخل احمد قائلا – صباح الخير ياعروستي القمر .

ثم حسام الذي قام بنكز كتفي في رقه – صباح الخير ياختي ادني ماشي اهو والبيت هيفضي عليكي .

تعلقت برقبته مثل الطفل التائه وانا اقول – ينفع تلغي الجواز ونفضل مع بعض مش عايزه حد فيكم يمشي بجد .

ليرد في مزاح - يعني بقالي كل السنين دي خاطب البت حرام اخلع يوم الفرح كده .

اجبت حديثه بمزاح – لا ياعم قريبتنا برده مرضاش فضايح حد .

ليتدخل احمد – يلا ياختي مش وراكي حاجات زي البنات وكوافير وارتست وشغلانه سودا .

اجبته بمزاح – لا انا لسه بدري ميعادي الساعه 2 الضهر وبعدين انا مش محتاجه شغلانه سودا .

ليتسائل احمد وهو يحمل احدي قطع الاثاث لاخلاء الصاله لاقامه الحفل – نفسي اعرف ايه اصرارك علي ان الخطوبه وكتب الكتاب يبقا يبقا هنا في البيت ناقصه هي فرهده ونقل عفش .

اجبته لاغظته – انا حره وشيل وانت ساكت .

ليجيب – منا اللي هتفرهد يلا هش من هنا خشي جوه عشان اصحابي جايين يساعدوني ، ثم التفت الي هشام واكمل حديثه – طبعا انت هتخلع ياتش عشان شغلك والحجج دي جان جاي صح .

ليرد هشام وهو يضربه علي مؤخره راسه - اه جاي وانا بتحجج ها . دا انت يومك اسود .

كان اسم جان قد تردد كثيرا في منزلنا في الاوانه الاخيره بل واصبح صديقا لاشقائي الثلاث وليس هشام فقط لذا تسائلت باندهاش – نفسي اعرف جان دا ظهر امتي ؟ وازاي بقا صاحبك انت كمان ياالحمد .

ليجيب اجمد – دا عسل اوي بجد مش شبه هشام خالص ويدخل القلب كده علي طول وبيتكلم لغات كتير اوي ابن القرده.

ليتدخل هشام في الحديث – اصوله مش مصريه اصلا ولا اتولد هنا . بس زي ما انت شايف تحسه من شبرا .

ضحكت علي حديثهما وقلت وانا اعود لغرفتي – ماشي ، اخلع انا بقا من جوله الحديث عن قصه حياه جان دا لسه ورايا حاجات كتير .

عدت الي غرفتي وتركت اشقائي في مزاحهم وتحضير المنزل لاستقبال ذلك اليوم السعيد ، وجدتٌ رساله من عبد الله (صباح الخير ياروز اليوم ستكونين لي ولن تخرجي خارج تلك الدائره التي ستدور اليوم وتحيط باصباعك المتجه الي القلب ، احبك)

لم تسعدني تلك الرساله ولم اشعر بشئ ولكنني قررت ان اكمل تلك المسيره وارسلت له رساله وانا ايضا .

قاطعني صوت جرس الباب ثم ظهر بعد ذلك صوت مختلف ، ذلك هو صوت من تسلل الي حياتنا بدون موعد لم اراه من قبل ولكنه قد سرق مني شقيقي هشام لم يعد كما السابق يأتي الي عندما يصيبه شيئا بل اصبح يذهب الي ذلك المدعو جان .

استقبل احمد جان بالاحضان فتلك الفتره الماضيه قد تقرب منه كثيرا بل وزاد تقربه واحترمه له عندما اخبره احمد ما حدث وكيف انقذ جان حياته لذا اصبح جان صديق الثلاثه اشقاء ولكنه الاقرب الي هشام .

قال جان وهو يدفع احمد في مزاح – اوعي ياعم دا انت لازقه ، اخوك ازاي ياهشام دا انت بيصعب عليك تضحك في وشي .

ليجيبه هشام بجديه – مش عارف هو شخص لازقه غريب اوي وبيحب الاحضان والسلامات والجو دا .

ليرد جان بجديه مصطنعه- اه صح هو شخص غريب انت ازاي ياحمد تحب الناس وتسلم عليهم ، اول ما الباب يخبط وتلاقي ضيوف متسلمش علي حد اقلب وشك وكشر واضرب اللي جاي بالقلم علي طول .

ليتدخل احمد – سيبك منه دا مولود في ليله سودا هو واخوه الكبير دا انا اصلا اللي في العيله .

ليصفعه هشام كعادته وهو يجهز نفسه للخروج – جاي ترغي انت ، يلا شوف عايزين منك ايه واعمل حسابك ان انت اللي هتصور النهارده اليوم كله .

ليجيب جان ساخرا – انت عملهالي مفاجاه يعني مثلا منا عارف ومجهز نفسي اصلا . هيكون صاحبك اهم فوتوجرافر في مصر وهتجيب حد يصور .

ليبادله هشام سخريته قائلا – كله بحسابه .

ليقول له جان بسخريه – اتنيل قال حساب قال دا هديه لحسام واحمد اطلع منها انت ، يلا عشان وراك شغل وناس تجيبلها اعدام .

ليشارك حسام في الحديث – هو وشه اصلا اعدام والله .

ليعاود جان حديثه بجديه مصطنعه – لا في دي الصراحه انت غلطان دا قمر خالص بعينه الخضرا دي .

لينهي هشام حديثه فقد حان وقت ذهابه الي العمل – لما ارجع لكم هتشوفوا الاعدام بجد. وذهب بعد ذلك وترك الجميع يعمل علي قدم وساق .

اتت ملك للمنزل هي وعائلتها حتي يتجهز الجميع سويا خرجتُ من غرفتي لاحضار مشروبات من المطبخ لها ولملك فوجدتُ شخص ما في المطبخ بجوار ماكينه تحضير القهوه وظهره لي توقعت علي الفور انه جان كنت سأذهب علي الفور لكنه التف تجاهي وتقابلت عيوني معه للمره الاولي تلك المره اريد ان يكون توقعي في محاله ، استمرت عيوني في النظر اليه لدقائق وكان هو الاخر يبادلني تلك النظرات .

لقد رأه قلبي بالفعل.

مصير ام حب

قطع صمتنا الذي ساد لدقائق صوت جان وهو يتسائل – فيروز مش كده ؟

اؤمأت براسي بالايجاب وانا اجيبه – ايوه فيروز . انت جان صح ؟

اجابني وهو يبسط يده لتعانق كفي لتحيتي والتعرف علي – ايوه جان ، مبروك الخطوبه .

اقسم انني نسيت انني ستتم خطبتي ذلك اليوم اجبته بجهل - خطوبه ايه ؟

ضحك قائلا – خطوبتك انتي واستاذ عبد الله النهارده .

ادركت خطأي قائله- اه النهارده طبعا ، الله يبارك فيك سحبت يدي من يديه في رقه لا اعلم ما حدث ولكنني اردت ان لا يفلت يدي من يديه ولكنه افلتها بسهوله كنت ذاهبه ولكن استوقفني صوته مره اخري وهو يقول – كنتي جايه عشان حاجه انا ممكن اساعدك.

تذكرت العصير وملك المنتظره في الداخل فتحت الثلاجه واخذت ما اردت ولكنه استوقفني مره اخري وهو يقول – الكوبايات طيب . يالله ماهذا الاحراج ؟ عدت واخذت الاكواب من يديه وشكرته دون النظر اليه ولكنني وقفت للمره الثالثه ونظرت اليه ثم بدأت الحديث – انا كنت عايزه اشكرك علي اللي عملته مع هشام بجد مش عارفه اشكرك ازاي . عمرنا ما هننسي جميلك دا ابدا .

اجابني وهو ينظر لي هو الاخر – لا تعرفي تشكريني علي فكره .

قلت بعدم فهم – ازاي ؟

قال جان بنبره هادئه – تسيبي عبد الله وتتجوزيني انا .

تنهدت وابتعلت ريقي بخجل وقلق لكنه ضحك بسخريه واكمل حديثه – بهزر طبعا . مفيش جمايل ولا حاجه هشام بقا اخويا . ولا شكر علي واجب .

اجهل لماذا تضايقت بشده ولكنني اردت اغظته بدوري – اه طبعا وانت دلوقتي اخويا انا كمان .

وضع كوب القهوه من يده علي الطاوله المجاوراه له وقال – لا انتي مش اختي مينفعش .

كان سيكمل حديثه ولكن دخل احمد قاطعا حديثنا وهو يتحدث عن الوقت واننا علي عجله من امرنا ثم اخبرني ان موعدي قد اتي حتي اتجهز للخطبه .

اختلستُ بعض النظرات اليه اثناء حديث احمد فوجدته قد عاود اخذ الكوب ويرتشف منه القهوه ولا يستمع الي حديث احمد بعنايه ولكنني اقسم انه هو الاخر ينظر لي مثلما افعل .

خرجت من المطبخ وصوت داخلي يقولي ان المسيطر هو قلبي الان وان ذلك هو اختياره . كنت سعيده للغايه .

دخلت الي غرفتي وقد كانت ملك قد انتهت من وضع المكياج وبدات في ارتداء ثوبها الابيض ، ساعدته في ارتداء ذلك الثوب ثم جلست وسردت لها ما حدث وكانت اجابه ملك بمثابه ضربه علي رأسي سببت لي شلل .

قالت ملك بلا مبالاه- بطلي هبلك دا وعيشي الحياه اللي علي الارض معانا وخطوبتك اللي النهارده دي ، عمرك ما هتلاقي زي عبد الله قابل كل عيوبك من غير ما يتكلم وموافق بيكي بكل تعقيداتك وبعدين انا عرفت من حسام ان جان بتاع بنات ومتجوز اصلا بس مش قايل لحد . وكل بنت بيشوفها بيقولها نفس الكلام وحسام حذرني منه وقالي احذرك هما بس بيحبوه عشان اللي عمله مع هشام غير كده دا ما يتصاحبش فوقي واوعي تخلي خيالاتك وهلاوسك دي تدمر حياتك تاني . .

وكأن احلامي قد تدمرت امام عيني عدت للواقع وبدأت بالفعل في تجهيز نفسي لتلك الخطبه وتناسيتُ بدموعي تلك المشهد التي كن قادرا علي احياء قلبي مره اخري.

كانت ملك قد ارادت منصه مثل المسلسلات التركي باللون الاحمر والابيض وقد كان لها مارادت وكان اليوم مثالي مثلما شاء الجميع وخرجت الفتاتان الي الصاله وقد اتي عبد الله وخرجتُ برداء الازرق الذي لم اختاره فقد تركت اختياره لامي وملك .

كان يقف بجوار هشام و مرتديا قميص اسود ويقلده في ذلك احمد وخالفهما في ذلك كعادته هشام بارتداء قميص ابيض والمعتاد حسام قد ارتدي بدله تقليديه فذلك يومه المنتظر .

جان

لم اراها من قبل طوال تلك الاشهر التي عرفت بها اشقائها فكانت الفرد الوحيد الذي لم اراه او التقي به من قبل وكأن القدر قد اراد ذلك ان التقي بها يوم خطبتها علي شخص اخر وليس انا ، لم اكن اؤمن ان هناك من يختار شريكه من مقابله واحده لكن تلك الدقائق كانت كافيه لتحديدها كشريكه لعمري القادم بأكمله ولكن التوقيت لم يكن صحيحا لا اعلم اذا كانت تحب ذلك الشخص الاحمق الواقف مثل الطاوله التي ليس لها فائده سوي وضع الازهار عليها . ملامحها لم اقابل مثلها وكأنها قادمه من عصر الملكات القدماء تلك الاسطوره التي اكاد اجزم انها حقيقه ان فتاه مصريه قد قلبت موازين حكم بلاد الغرب حينما رأها ملوك الغرب في حفل راقص ، فتاه قد قامت من اجل الفوز بها طبول الحرب وتصارع الجميع للفوز بذلك القلب . كانت تنظر لي بتجاهل متعمد لاادري سببه لكن عقلي يرجح ان حديثي السابق هو السبب في ذلك . ولكنني قد انتقلت انا وهي فقط الي مكان اخر في عقلي ، ساحه رقص خاليه في احدي قصور لندن التي تربيت علي زيارتها وعشق التصوير لدي قد بدأ منها ، لطالما كنت مولعا بتصوير القصور والقلاع القديمه في مكان ولادتي لندن ولكنني الان في تلك الساحه وانا ممسك بيديها واراقصها علي انغام فنان محترف تحترك اصابعه بخفه وكأنها ترسم لنا لوحه الرقص ومع كل نغمه اري جزء من طريق المستقبل برفقتها ، تتمايل برقه علي تلك الالحان الصدره من بيانو في ركن الساحه القابع تحت الضوء الخافت المسلط فقط علينا نحن (روزي وانا) تردد الاسم مرارا ولكن في قلبي فقط روزي انا فقط .

استفقت من احلامي وانا لازلت مستيقظا علي صوت صوت احمد بعد ان اخذت فيروز هشام تتحدث معه بعيدا عني ولكنها لازالت تصدر لي تلك النظرات العدائيه .

قلت بالامبالاه – خير ياحمد بتقول ايه .

اعاد احمد حديثه الذي لم اسمعه في المره الاولي – بقول تعالي اعرفك علي عبد الله خطيب فيروز .

اجبته باشمئزاز فانا اريد ضربه وليس تحيته – هو فين ؟

قام احمد يتعريف عبد الله لي وقمتُ بتحيته وذهب اليوم الي مساره الطبيعي وارتدت فيروز دبله ذلك الاحمق وقمتُ انا بتصوير ذلك يالغبائي اقوم بتصوير لحظاتها السعيده .

للحقيقه وجه بشع

قد حان وقت عقد قران ملك وحسام جلس الاثنان علي اطراف تلك الطاوله وجلس معهما وبدأ المأذون في اجراءات الزواج ولكن نظرات ملك كانت تعرف مسارها ، كانت تنظر الي هشام نظرات متوسله الا يتركها تتزوج شقيقه وفي اثناء تلك الحظه الحاسمه والتي كان من المفترض ان توقع ملك بدورها في دفتر الزواج الخاص بالمأذون قامت من مقعدها ونظرت مطولا الي هشام وسط دهشه الجميع ولكنه تجاهل ذلك وتحدث مع جان . ألقت ملك القلم من يدها علي الارض وصرخت وهي تزيح ذلك الدفتر من امامها بعنف وهي تصرخ بشده اهتز لصراخها اركان المنزل نظر هشام لحسام فوجده ينظر اليه فعلم انها النهايه . قالت ملك بين صرخاتها في ذعر- مش هتجوز مش قادره اكمل مش عايزه مش هكدب علي نفسي اكتر من كده .

حاول حسام تهدئتها وحاولت فيروز تهدئه الموقف والحديث معها ولكنه قامت بدفع فيروز . فركض نحوها جان وساعدها علي النهوض من الارض وظل ممسكا بيدها وجد يديها ترتجف بعنف . تجاهل النظرات التي توقعها من الجميع وظل ممسكا بيدها يحاول تهدئتها . ولكن كان عبد الله يقف بجوار حسام يحاول تهدئه الموقف مع هشام . اكملت ملك حديثها – ابعدوا عني كلكم وانت بالذات ياحسام ابعد عني ، مش هتجوزك مش هتجوزك ، انا قلبي مع حد تاني . حاولت والدتها ايقاف تلك المهزله لكنها دفعتها هي الاخري وقامت بكسر احدي الاكواب الموضوعه علي الطاوله وقامت بوضع الزجاج المكسور علي رقبتها .

تناثرت قطرات الدماء التي تناثرت من كفها حينما قامت بكسرالكوب ولكنها تجاهلت ذلك وبدأت في الحديث وهي تنظر لهشام وتنهمر دموعها مثل الشلال – انا مش بحبك ياحسام عمري ما حبيتك انت زي اخويا او ابويا لانك دايما محسسني اني طفله محتاجه سيطره او مسجونه ، قلبي مسكون بشخص تاني لعنه اتلعنت بيها طول حياتي .

هنا ضرب هشام بكل شئ عرض الحائط وكسر صمته وقررالحديث – ممكن تهدي بس وسيبي اللي في ايدك وانا هعملك اللي انتي عايزه .

ضحكت بسخريه قائله- هتتجوزني ، نظرت الي المأذون وقالت – هنغير بس اسم العريس الاب والام نفس الاسم هو اسم العريس بس بدل حسام هتكتب هشام . سهله ازاي

ظهرت هنا ملامح الصدمه علي الجميع وتجمد الجميع في اماكنهم ترك جان فيروز بعد ان طبع قبله خفيفه علي جبينها وهو يهدئها بعيدا عن الجميع وهمس في اذنها في نبره مطمئنه للغايه – اهدي كل حاجه هتتصلح بس اهدي .

اؤمأت بالايجاب وظلت واقفه في مكانها بلا حراك فحياه اشقائها تتدمر امام اعين الجميع .وذهب جان لهشام يحاول ان يأخذه بعيدا حتي ينهي تلك الهراء لكنه فشل فقد اكملت ملك حديثها – انا مش عيله صغيره ياهشام هتحايلها عشان تسكت انا تعبت سنين وانا بحاول اثبتلك اني بحبك ، تعبت وانا بحاول اعترفلك اني هموت من غيرك ، تعبت وانا بسهر افكر فيك وانا في ايدي دبله اخوك الكبير وانت كل يوم مع واحده من غير ما تفكر فيا ولا مره .من جبروتك تقولي اني لو اخر بنت في الدنيا مش هتفكر فيا . ليه .

تغيرت ملامح حسام وكأن الجميع تحول الي تماثيل لم يقوي احد علي الحديث ، تدخل جان وحاول الحديث مع حسام وانه سيشرح له ما حدث حاول احمد هو الاخر شرح ما حدث فهو شاهدا علي ما حدث في الماضي لكن حسام قد رفض الحديث مع احد وقام بدفع هشام في عنف وضربه وهو يهذي بكلمات غير مفهومه فشل عبد العزيز ووالد ملك والجميع في الفصل بينهما ، في تلك الاثناء استطاعت اخراج سلاح ناري كان تحت ثوبها قامت بتخبئته .وقامت باطلاق رصاصه في الهواء اصابت سقف المنزل ، لينتفض الجميع لتكمل ملك حديثها – كده انت حليت المشكله انا اعترفت له بحبي وهو رفض عشانك ياحسام ، كل اللي كنت بحلم بيه هو انت ياهشام من واحنا عيال حسام كان الاخ الكبير وبس ياحسام وبس اما انت فكنت كل حاجه بالنسبالي لو ضحكت في وشي بس يومي بيتعدل ، اول ما نجحت في الثانويه العامه جريت اقولك قبل اي حد لما بزعل او بخاف من الدنيا لكن بتمني وجودك انت بس . اكملت حديثها بين البكاء والتهديد وبكاء فيروز .

وهنا صدر صوت ميرفت للمره الاولي - الحب مش كل حاجه ياملك ولو هتحكمي علي نفسك انك تعيشي مع حد مش عايزه يبقا تختاري حد مستعد يعمل عشانك المستحيل زي حسام ، مش واحد بينكر حبك وبيعامل مشاعرك بسذاجه . مش اي راجل ينفع يتحب ولا تديله مشاعرك كفايه عبط سيبي السلاح من ايدك وفكري في نفسك حب ايه وكلام فاضي ايه حسام بيعمل كل اللي يقدر عليه عشانك . نظرت الي شقيقتها وقالت – شوفي بنتك ياساميه ايه الهبل دا عقليها كفايه فضايح .

نظرت الي هشام بجحود وجمود منقطع النظير – اكبر غلطه في حياتي هي انت ، هتدمر حياه مين تاني يابني قالت كلمتها الاخيره باستهزاء . ثم اكملت – جان خد هشام من هنا بعيد عن فرح اخوه كفايه فضايح قدام الناس .

لم يتحدث هشام بل ظل في صدمه دون حراك وكذلك جان الذي فقد اعصابه ولم يستطع الصمت اكثر فانفجر قائلا – انتي مستحيل تكوني ام انتي ازاي كده ؟ هشام اكتر حد وقف جنب العيله دي ، هشام اللي ربي اخواته بما فيهم الكبير اللي صعب عليه حب عيله صغيره لاخوه فجري هو الاول . نظر له هشام بعنف ليقطع حديثه فصمت جان .

ليتدخل عبد العزيز بعنف وهو يصرخ في زوجته – اخرسي ياميرفت خالص مش عايز اسمع صوتك .

تحدث حسام في عنف – اسمعي ياملك انتي هتبقي مراتي انا بس ، برافو ياهشام عملت اللي في دماغك طول عمرك نفسك تبقا كبير البيت اللي كله بيعتمد عليه طول عمرك بتكرهني . يلا غور في داهيه بعيد عننا عوض نقص كره امك ليك في حته تانيه بعيد عن حياتنا عمرك ما كان ليك مكان فيها اصلا .

لم تتحمل فيروز اكثر من ذلك فهدرت في صراخ قائله – هشام كبيرنا غصب عنك ياحسام انت اللي ناقص وعمرك ما كنت اخ كبير ولا زفت طول عمرك عايش علي كره ماما لهشام وبس طول عمر المياه العكره

هي مكان عيشتك متعرفش تبقا زي البشر وانتي ياملك اسمعي كلام ماما واتجوزي حسام لانكم شبه بعض ، هشام خساره فيكي وعمره ما كان ليكي .

قال عبد العزيز – كفايه لحد كده ، مش عايزه حسام ياملك خلاص مش مهم نصيب وراح لحاله هاتي السلاح دا واتفضل يامولانا شكرا انقطع النصيب لحد كده . ذهب المأذون علي الفور دون ان ينطق بكلمه فأكمل عبد العزيز حديثه تعالي ياملك سيبي اللي في ايدك دا واهدي ممكن نعقد ونتكلم بالعقل .

لم يعجب ذلك الحديث حسام الذي انتفض قائلا – مش بالسهوله دي دي خلاص كل حاجه اتكسرت فخلاص امشي ياحسام متعوضه مره تانيه ، لا ملك ليا انا وبس .

صاحت ملك بعنف قائله – ملك مش ليك ياحسام ملك مش اللعبه اللي شكلتها طول السنين اللي فات والعيله الصغيره اللي تسمع كلامك واوامرك وبس وتتقمص منها لما تضايقك انا عمري ما حبيتك ولو اخر لحظه في عمري مش هقضيها معاك انهت جملتها واطلقت رصاصه استقرت في قلبها وسقطت مدرجه بين دمائها وسط ذهول الجميع . ركض نحوها هشام وفيروز وسط صراخ فيروز ولكنها سقطت بين يدي من تعشق فقط امسكها هشام باحكام وسط هرولت جان واحمد لمحاوله استدعاء الاسعاف ولكن جان قرر ان يذهبوا بسيارته اسرع مع محاوله احمد لانقاذها . ولكنها امسكت في هشام باحكام وقالت – لو اي حد خيرني بين اني اعيش حياتي معه او اموت وتبقا انت اخر اشوفه اخترت الموت عشان تبقا ريحتك اخر حاجه احس بيها ، عيله صغيره وغلطت بس غلط مش هينفع يتصلح .

احتضنها هشام بقوه وظل ممسكا بها باحكام حتي وصل الجميع الي المشفي ولكن دون جدوي فقد لفظت ملك انفاسها الاخيره .

(لو خيرني حد بين اني اعيش معه او اموت وتبقا انت اخر حد اشوفه اخترت الموت)

ترددت تلك الكلمه في عقله ونظر هشام الي يده فوجدها غارقه في دماء ملك والجميع في المشفي ينظر اليه وكأنه القاتل .استيقظ هشام من نومه مفزوعا لينظر حوله ليجد جان يفتح باب غرفته في قلق هو يقول - هشام انت كويس ؟

هز راسه فقط بالايجاب ليكمل جان حديثه – نفس الكابوس تاني مر سنه وسبت البلد كلها ومشيت ولسه بيطاردك نفس الكابوس .

10 سبتمبر 2018

مر عام بأكمله علي تلك الاحداث فتلك هي الذكري الاولي ، غادرت ملك الحياه وغادر معه اشقائي الاثنان ، ماتت ملك ومات معها هشام بشعور الذنب والخيانه التي وسمه به الجميع ، ترك عمله الذي عشقه رغم ارادته ، ترك المنزل مطرودا بلا عوده ترك وطنه وتركني دون امان ولكنه كان مجبرا علي ذلك وذهب برفقه جان الي لندن ، لقد كانت فكرته فحياه هشام منفصلا عننا في نفس المكان ستجعل من حياته جحيما ، جان محق في ذلك ، كل مااريده هو فرصه اخري لهشام في حياه يستحقها بالفعل ، فقد ظلمته تلك العائله كثيرا . اما عن حسام فقد حول كل ما يكنه من مشاعر الي غضب وكره تحول الي شخص عنيف وغاضب فقط وقد خرب مهنه هشام وتسبب في طرده من عمله وعزم بل اقسم علي قتل هشام وتحولنا جميعا الي اعدائه عدا امي التي كانت معاونته في تلك الخطوات .اما عني فلم اتعافي بعد من وفاه ملك فقد كانت شقيقتي والاقرب الي قلبي بين الجميع ، لا اعلم ماذا سيحدث ولكنني خائفه وتائهه للغايه .ولكن ما يجعل حياتي لازالت ساريه هو عبد الله فقد كان بجانبي طوال تلك الفتره المنقضيه دون ان يمل او يسئم من تصرفاتي او ما حدث في منزلي ، لذا قررت ان اكمل الطريق معه وان اكمل ما عزمت عليه والسير معه في نفس الطريق ، ساتناسي ما حدث مع جان فهو ليس سوي صديق شقيقي فقط . فمناسبه مرور عام علي تلك الذكري قرر حسام الزواج في ذلك اليوم وحسم امره علي ذلك ، خرجت الي الصاله فوجدت ابي جالسا علي طاوله الافطار التي لم يعد احد يجلس عليها فكل منا قد اختار المكوث بغرفته منذ ذلك اليوم التي قامت امي بجمعنا بعد مغادره هشام واثناء الطعام قالت انها لاول مره تشعر ان عائلتها مجتمعه معا دون مشاكل ، اجهل سبب ذلك الكره الواضح للغايه تجه هشام ولكننا قررنا انا واحمد الا نجلس علي تلك الطاوله مره اخري ونتركها تنعم بها بمفردها فلقد تركت امي العمل وقررت الجلوس في المنزل .

تنهدت وانا احاول نسيان تلك الذكري كلما نظرت الي طاوله الطعام تلك فوجدت والدي ينظر الي مقعد هشام المعتاد بحسره تدمي القلب قمت بتحيته وذهبت الي عملي دون ان انظر خلفي .في طريقي الي عملي ارسلت رساله الي هشام حتي اقوم بالاطمئنان عليه فقلبي بقا معه ولكنني لا اعلم ماذا افعل . وصلت الي

عملي فوجدت عبد الله في انتظاري وبحوزته قهوه ودوناتس تلك العام الماضي كان يوميا يستقبلني بتلك الابتسامه والافطار ، ابتسمت وقلت – صباح الخير ياعبد الله .

بادلني الابتسامه واجاب – صباح الخير ياحبيبتي . عامله ايه النهارده ؟ تبادلنا الاحاديث ثم ذهبت الي الاستاذ عزت وكان ذلك تكليف بقضيه جديده ولكن تلك المره الزوجه هي القاتله ، نسيت ان اخبركم بأنني قد اصبحت محاميه جيده بالفعل فهشام كان علي حق عندما تضع طاقتك وغضبك في عملك ستصبح ناجحا للغايه وبدأت بالفعل في انهاء طريق الماجيستر وسأتبعه علي الفور بالدكتوراه .اثناء طريق عودتي الي مكتبي التقيتُ بهنا التي اصبحت التقي بها مصادفه فقط في تلك الايام لا انكر لم تكن بجانبي في تلك الازمه ولم تساعدني لكنني لم اعاتبها فليس بضروريا ان نعاتب اشخاص علي اشياء غير مفروضه ، فالصداقه ليست هكذا لذا لن اعاتب سأكون صديقتها ولكنها لن تصبح صديقتي مره اخري ، بالفعل تعلمون الفرق .

مزحت معاها قائله – بقيتي بتختفي كتير اوي ياست هنا طول الوقت مش موجوده .

انتفضت عند رؤيتي وقالت –لاانتي عارفه ياروز ان من وقت اللي حصل معايا وموضوع محمود بقيت بحب اكون لوحدي .

اجبتها بنبره هادئه – انسي بقا ياهنا انا عارفه انه صعب بس لازم تكملي حياتك .

قامت هنا بتغيير موضوع الحديث –قوليلي صح ايه اخبار القضيه الجديده ؟

فهمت ما ترمي اليه هنا فغيرت سياق الحديث انا الاخري – قضيه قتل ، واحده قتلت جوزها .

قالت هنا في تهكم – ايه دا انتي بقيتي تخصص قتل الله يرحم قضايا الخلع . عبد الله هيساعدك طبعا .

اجبتها – لا هشتغل لوحدي عبد الله الله يكون في عونه عنده شغل كتير .

صمتت هنا لثواني ثم فاجئتني بسؤال لم اتوقعه - بتحبيه يافيروز .

تسائلتُ بعدم فهم – هو مين ؟

اجابت في تهكم – عبد الله هيكون مين .

اجبتُ دون وعي – مش عارفه .

قالت هنا في هجوم لا اعلم مصدره - مش عارفه ازاي .

اردت فقط ان انهي ذلك الحديث السخيف - نتكلم بعدين ورايا شغل خلينا نتقابل بعد الشغل .

اندفعت هنا في الحديث – دا ظلم لعبد الله ، هتفضلي طول عمرك انانيه مش بتفكري غير في نفسك وبس يافيروز .

ذهبت من امامي دون ان تترك لي مجال للرد كيف لها ان تتهمني بذلك وهي تعلم ما مررت به . نظرت الي تلك الدبله التي تحيط بأصبعي ، هل انا انانيه بالفعل ؟

قررت ان اغوص في تلك القضايا الجديده فأنا بالفعل احتاج الي عملي فقط .

ليس كل مخير يستطيع في الاختيار

قضي حسام الايام الماضيه طوال العام المنصرم في تسخير كل قوته الي الانتقام فقد استطاع الانتقام من هشام بابعاده عن عمله وحياته وعائلته وجعله غريبا في وطنه حتي هاجر وترك البلاد بلا عوده ، قد تحولت نيران الالم التي بداخل حسام الي بركان يتجدد فقط يشتعل ، يشعر انه تعرض للخيانه من الجميع لذا قرر ان ينتقم من الجميع علي حدا فبدأ بهشام شقيقه وصديق عمره فلم يكن له اصدقاء سوي اقلاء ولكنهم ليسوا قريبين منه مثل هشام فعلي الرغم من تلك العدواه التي كان دائما يظنها في شقيقه لمنه بداخله كان الاقرب له . قد تعاون مع احد المحامين الموكلين للدفاع عن متهم يكره هشام بشده فتلك الادله والتقارير التي قدمها هشام في المحكمه هي من تسببت له بالحكم بالمؤبد والزج به الي السجن .وقد رفض هشام التعاون معهم بل رفض رشوه قيمه للغايه وهي سياره علي احداث اصدارات العام كل ذلك يعلمه بالفعل حسام لذا قرر التلاعب بشقيقها وقام باستلام السياره والاموال واعطي تسجيل للمحامي مصور يفيد بأن هشام ارسله لاستلام الاغراض بدلا منه واستطاع تسجيل السياره باسم هشام وايداع الاموال في حساب هشام البنكي بموجب التوكيل الذي يملكه لحريه التصرف باموال شقيقه فلم يخشي هشام من قبل غدر حسام وحتي بعد تلك الاحداث لم يقم بالغاء ذلك التوكيل ، لذا استخدمه حسام اسؤأ استخدام . ساعد جان هشام للخروج من تلك الازمه . استطاع هشام ان يخرج من تلك الفخ لان تاريخه لا غبار عليه قد تم اجباره فقط علي الاستقاله وترك عمله وقم بارجاع السياره والاموال .جلس حسام يفكر في كل ما حدث فقد اختار اليوم للزواج في نفس اليوم التي تعمدت فيه ملك الانتحار من اجل الا تتزوج به .تحدث حسام بل وجه حديثه لنفسه – أكلمات العالم تسعفني لأصف حالي بها ن ام دمعات المحيط تكفي لشفاء جرح قلبي ن عاما مضي ولكني اعامل كمخطأ ويعامل هو كضحيه ، اختارت حبيبتي وكدت ان تصبح زوجتي ان تموت بين احضانه بدلا من العيش معي ، فضلت الموت علي ان تعيش معك ايها الاحمق . اقسم انني سأتزوج بافضل منكِ نجاه من احبتني دون شروط او ترجيح لشخص اخر . علي الرغم من عمرها الذي اصبح اكثر من الثلاثين الا انها صادقه وذلك يكفي الان .

ارسلت فيروز رساله الي هشام تخبره بزواج حسام المفاجأ وتقص عليه ما حدث وانه يريد الجميع ان يذهب معه ولكنها لاتريد الذهاب برفقته ليعاتبها هشام علي رفضها ويطلب منها ان تشارك شقيقها قرارته حتي وان لم تكن راضيه عنها .وافقت فيروز علي مضض واقنعت احمد عندما اخبرته عن ما قاله هشام لذا ترددت كثيرا ولكنها بالاخير قد قررت الذهاب برفقه عائلتها لتري ما هي ثمار تلك الليله ايضا . وصل الجميع وملامح الاستغراب والدهشه ترتسم علي وجه عائله العروس فعائله حسام لا تتسم باي مظهر من مظاهر الفرحه لم تكن نجاه علي علم بما حدث ، تعلم فقط ان حسام كان علي وشك الزواج ولكن لم يتم عقد القران لا تعلم باقي القصه ، لذا تعجب الجميع ولكنها فضلت عدم السؤال وارجحت السبب الي ان العروس كانت ابنه شقيقه ميرفت وصديقه فيروز .مر اليوم دون مشاكل او اي شئ غير طبيعي لم تكن عائله حسام سوي دُمي بلاستيكيه ادت مهمتها المطلوبه وغادر الجميع بعد تحديد موعد الزفاف اعترضت نجاه فهي لا تريد زفاف يكفي عشاء عائلي يجمع الاهل والاصدقاء فقط .

عاد الجميع الي المنزل ولكن دون حسام فقد اخبرهم انه لن يعود مجددا الي المنزل ، كان احمد وفيروز في حاله حزن واستياء ما فعله شقيقما ليس صائب ولكنهما لم يعقبا مثلمااطلبا منهما .بدأت ميرفت حديثها

الموجه الي اولادها – مش ناويين تعقدوا معايا شويه خلاص كل حاجه انتهت وخلاص مشاكلنا اتحلت .لم يحتمل احمد المزيد من الضغط وقرر الذهاب الي غرفته دون الرد علي حديث والدته .

ولكنها اكملت حديثها – مش عيب تسيبني بتكلم وتمشي هو انت نسيت ياحمد اني امك ، ايه مطمرش فيك التربيه .

نفخت فيروز في عنف ولكنها لم تتحدث هي الاخري وكعادتهم لم يتدخل الوالد في اي شئ . اكملت ميرفت حديثها ومعاتبه ابنائها علي اظهار حزنهم في ذلك اليوم وتعمد ذلك .

لم يحتملا احمد وفيروز المزيد من ذلك الهراء اجاب احمد حديث والدته – فرحه ايه اللي مش عارفين نفرحها ، ابنك قتل بنت اختك وعايز يقتل اخوه واتسبب في دمار حياه هشام ، ضحك احمد بسخريه نابعه من الم داخلي يعصف بقلبه ثم تابع حديثه – هشام مش مهم صح حياته تتدمر انا اخويا اتربي يتيم واهله لسه عايشين ، ومش هشام لوحده انتي وبابا عمركم ما كنتوا اهل فيروز حياتها ضايعه انا حياتي ضايعه لولا هشام مكنش حد فينا لسه عايش كان اخ كبير للكبير حسام اللي انتي فرحانه بيه ، طول عمرك قاسيه عليه اوي كأنه عدوك طول عمرك محسسه ان عبء علي حياتك وان لولا ميلاده كان زمان حياتك كملت انتي بتعقبيه علي ايه فشلك في الحياه في امهات كتير نجحوا وهما معاهم عيال شوفي حجه تانيه اقولك علي حاجه تاني حسام اتقدم لملك عشان بتحب هشام اوعي تأكلي من الفيلم دا انه بيحبها ومجروح ، ابنك شيطان زيك .

صفعته ميرفت علي وجهه بشده تنهد احمد في عنف ونظر لها ولوالده الجالس علي الاريكه دون حراك ينظر لهم فقط ثم خرج من المنزل ولا يعلم ماهي وجهته .

نظرت ميرفت الي فيروز وصاحت في عنف - عندك انتي كمان حاجه تقولها يافيروزهانم ؟

نظرت لها فيروز بسخريه واجابتها – عندي كتير بس مفيش فايده من الكلام مفيش حاجه هتتغير ، انتي خسرتينا كلنا مع انه شايفه انه مش فارق معاكي .

انهت حديثها وذهبت خلف شقيقها .نظرت ميرفت الي عبد العزيز مطولا ولكنه نظر اليها باحتقار وذهب الي غرفته .

ظلت ميرفت بمفردها جالسه علي الاريكه شارده مرت الساعات ولم يعد احد من ابنائها الي المنزل . حل الصباح وهي لازالت علي حالها تنظر الي الفراغ . خرج عبد العزيز من غرفته وقال في لامبالاه – ولادك كويسين قاعدين في شقه هشام ومش ناويين يرجعوا هبعتلهم حاجاتهم النهارده دا لو يهمك .

قالت ميرفت في عنف وغضب – انت ايه معندكش دم ، مش كفايه اللي عملته فيا زمان .خلتني اربي عيل مش ابني ودمر حياتي زيك بالظبط . يوم اتجوزتني وخدتني من بيت اهلي عيله صغيره عنها 17 سنه من غير ما تسألني موافقه ولا لأ وعشان تريح ضميرك خلتني اكمل تعليمي .

رد عبد العزيز في سخريه – زي ما قالت فيروز الكلام مش هيغير حاجه ، انا بعاقب نفسي بكره ولادي ليا عشان انا استاهل عشان اخترت ام زيك ليهم . بس لحد هنا وكفايه ارجعي بقا لحياتك وشوفي نفسك مادام انا ظلمتك ، ميرفت انتي ابوكي اللي غصبك مش انا ، انا ساعدتك تكملي دراستك وتشتغلي وقبلت العيشه الزفت دي وانا ساكت عشام العيال ميتربوش من غير ام والعيل اللي مش ابنك دا عشان تربيه خدتي فلوس

في البنك والارض اللي اتكتبت باسمك انتي ، وكنتي خير مثال لمرات الاب عذبتي ابني قدام عيني اتربي بدون حب او حنيه حتي .

قاطعت ميرفت حديثه قائله – يتربي من غير ام ولا يعرف ان امه راقصه ضحكت علي ابوه ورمت له الواد واتحبست اداب . ضحكت باستهزاء وهي تنهي حديثها .فجأها عبد العزيز وهي يطلقها دون اكمال ذلك الجدال – انتي طالق ياميرفت ، ورقتك هتوصلك علي هنا انا رايح لولادي احاول الحق اللي باقيلي منهم .

تركها وغادر المنزل وصفع الباب خلفه وتركها في صدمتها .

ذهبت فيروز واحمد الي شقه هشام الذي كان يجلس بها احيانا بمفرده وقررا الانتقال اليها وترك الحياه مع والدتهما .

مر اليوم عاديا للغايه ذهب الجميع الي اعمالهم وعادوا دون اي شئ يُذكر سوي معرفه احمد وفيروز بما فعله والدهما حيث طلق ميرفت وذهب للمكوث معهما في شقه هشام ولكنه اخفي عنهما قصه هشام وانه ليس ابن والدتهما واخبرا كلاهما هشام بما حدث الذي حزن للغايه وعاتب نفسه كعادته علي ما حدث .في اثناء الليل كانت فيروز تعمل في غرفتها قام عبد الله بالاتصال بها وظل يحدثها عن يومه وما حدث فيه ولم تخجل فيروز هي الاخري وقصت عليه ما حدث في عائلتها لم تخجل ان تحكي له كل ما يدور في خاطرها .قالت فيروز بعد انهت حديثها عن ما حدث – اليوم امبارح كان طويل اوي ومش عارفه كل دا هيتحل ازاي ، خايفه ابقا زي ماما ياعبد الله .

رد عبد الله بنبره هادئه – هيتحل ياحبيبتي ، كل العقد هتتحل وربنا قادر علي كل شئ ، لا طبعا انتي حنيه الدنيا كلها فيكي وانا معاكي وجنبك وكله هيتحل وهتبقي احلي ام وزوجه في الدنيا .

اجابت حديثه بنبره مترددة – انا عايزه احبك ياعبد الله او بحبك بس خايفه اعترف لنفسي بدا ، عارف انا حاسه اني عايزه اتغير وعايزه كل حاجه تبقا غير الماضي عايزه حياتي معاك تبقا احسن عايزه ابقا انسانه تستاهلك انت شفت معايا كتيراوي ومريت بكتير ولولاك كانت حاجات كتير مش هتعدي .

قال عبد الله بنبره توحي بالامان – دا واجبي يا روز الحب مش بالساهل لازم نكون مع بعض في كل حاجه وانا متأكد انك هتحبيني وهتبقا كل حاجه في حياتنا كويسه . ثم حول مجري الحديث الي المزح واكمل حديثه – انا اصلا قمرواتحب ومفيش حد يقاومني لازم يحبني .

ضحكت فيروز علي حديثه وقالت – طبعا طبعا انت محدش يقدريرفضك انا اصلا محظوظه بيك .

سألها عبد الله فجأه – كنت عايزه اسألك عن هنا ياروز .متغيره اوي الفتره دي بتتعامل معايا بطريقه غريبه .

تنهدت بحزن واجابته – متغيره معايا انا كمان اوي شايفه اني انانيه وبظلمك معايا .

قاطع عبد الله حديثها – هي مالها يابنتي انا موافق انك تستغلي مشاعري هو انا عيل يافيروز انا عارف انا بعمل ايه وعايز ايه .

فيروز انت حكيتيلي ليه اللي حصل امبارح في عيلتك ؟

تعجبت فيروز من السؤل ولكنها اجابت –عشان بثق فيك وبحب اشاركك كل حاجه وبحس بأمان لما بتكلم معاك .

تسائل عبد الله – امان صح ؟

اجابت فيروز – ايوه امان وانا بالنسبالي الامان هو اهم خطوه اني احب حد .

اجابها عبد الله في سعاده – هطلب ايه اكتر من كده الحب هيجي بعد كده لما تعرفيني كعبد الله خطيبك وحبيبك مش المحامي زميلك بلاش حد يهز ثقتك في نفسك او فيا ياروز.

قالت فيروز – طول السنه اللي فاتت انا .

قاطع عبد الله قائلا – طول السنه اللي فاتت مكنش عند طاقه ولا وقت انك تفكري في اي شئ تاني . عشان كده مش هلومك ولا هحاسبك علي اي حاجه فاتت .

ابتسمت فيروز في سعاده ممتزجه بالراحه وقالت – مش عارفه ممكن اكون عملت ايه حلو في حياتي عشان تبقا انت فيها .

مزح عبد الله قائلا- تعمليلي شاي بكره ونتغدا سوا بعد الشغل ونخرج .

قالت فيروز بين ضحكاتها – اكيد طبعا ، تصبح علي خير بقا .

اجابها – وانتي من اهله

اغلقت فيروز الهاتف وهي تنظر الي دبلتها في سعاده ، اهذه بالفعل هي السعاده .اغمضت عيونها وغاصت في تلك الاحلام الورديه التي تجعلها تشعر انها علي قيد الحياه .

لا تنظر خلفك

بعد ان انهي جان اجتماعه مع احدي عملائه المشهورين فقد استطاع ان يكتب اسمه في القائمه الاوللمصورين المشهورين في لندن ويعمل مع الماركات والمجلات المشهوره ظل امام النهر بمفرده يدخن بشراهه وهو ينظر بالفراغ فقد ارسل هشام له رساله يريد الحديث معه بشئ مهم وقد خمن ماا هو الموضوع قد علم الجزء المخفي بل والمخيف من ماضيه لا يعلم ما هي رده فعل هشام ويفكر في فيروز الذي ابتعد عنها عندما وجدها قد اختارت عبد الله بالفعل ولكنه قد تأكد من حبه لها مع مرور كل يوم يزداد عشها في قلبه . رمي سيجارته في النهر ثم اخذ سيارته وذهب عائدا الي المنزل وهو عازم علي محاوله توضيح الامور مع هشام .

كان هشام قد عاد من عمله فقد وجد وظيفه في مهنته الاساسيه محامي باحدي المكاتب التي يملكها شخص عربي في لندن قد وجد هشام راحته في ذلك العمل ايضا بل وقد ازال عدسته التي قد اعتاد وضعها منذ دخوله الجامعه واطلق العنان للحيته فأصبح شخصا حقيقيا غير مُقيد بتلك القيود التي فرضها علي نفسه .كان يرتشف قهوته منتظرا عوده جان حتي يتحدث معه فيما علمه .

كان كلاهما يمكث بنفس العقار امام بعضهما البعض اثناء جلوسه شرد في ما حدث وتذكر تلك المحاكمه التي اقامتها له والدته بعد جنازه ملك وامام الجميع دون ان تترك له مجال للدفاع عن نفسه .

قال في نفسه في حزن شديد – اردت ان اصرخ واعبر عما بداخلي ولكنني تذكرت انني لا اتمتع بتلك المهاره ، لا استطيع شرح نفسي او شئ عنها لذا فضلت الصمت ، يقولون ان من يبرر نفسه كثيرا مخطأ او كاذب لكنهم لا يعلمون عن شخص اخبره من حوله انه لا يستحق الحب دائما كبر ذلك الشخص وهو علي يقين انه عندما يريد ان يحبه احد ويتقبله لابد ان يقدم علي الاقل خمسه اضعاف ذلك الحب، لا تعلم عن شخص جعلوه يشعر انه لا يملك شئ وانه فقط عبء لا تعلم عن شخص يلوم نفسه باستمرار شخص يتسول الحب والقبول دائما ، شخص اصبح قلبه مدمن خوف ، لا تتوقع منه شئ سوي الخوف من النجاح والصمت او الحل الاسهل الانتحار وحتي وان فعل ذلك سيرجحون السبب الي انه يريد جذب الانتباه بموته .

اخرجه من حديثه مع نفسه وصول جان وتلك المره لم يدخل دون استئذان كعادته فهو يعلم الرقم السري لفتح شقه هشام ولكن تلك المره قد رن الجرس وكأنه يريد ان يعلم اذا كان هشام سوف يفهم ما يريده ام سيغلق الباب في وجهه .كان هشام يعي جيدا ما يقصده من ذلك وقام بفتح الباب وذهب الي ماكينه تحضير القهوه وجلس جان علي الاريكه ثم احضر هشام القهوه وجلس بجوار جان علي الاريكه .

اشعل هشام سيجاره في برود وبدا حديثه – من يوم ماعرفتك وانت دايما بتوجهه عمرك ما هربت ودا بيكبرك في عيني دايما .لكن المره دي معرفش اذا كانت المواجهه دي في صالحك ولا لأ .

هز جان راسه بالايجاب وكأنه يعلم ما القادم – كمل

اكمل هشام حديثه – سنه وكام شهر من صداقتك كانت كفيله اني افهمك بس واضح ان المستخبي في ماضيك وماضي عيلتك المشرفه لسه كتير .

صمت جان قليلا ثم قال في برود – وصلت لحد فين في الحكايه وانا اكملك الباقي .

نظر له هشام بقسوه وغضب ثم قال- احب اسمع منك الحكايه من الاول.

قال جان بنبره مرتفعه قليلا – انا مخترتش ابويا وامي ولا اخترت ظروف حياتي ولا شكل اللي فات ولا مكان ميلادي ولا ظروف اهلي بس قدرت اختار اللي جاي واختار مستقبلي بعيد عنهم .

قاطعه هشام قائلا- اقولك حاجه انا مش مستغرب ولا متضايق بس كنت مساتني ان انت تيجي تقولي .مش معني اني كنت متجوز اختك يبقا اسمحلك تتجوز اختي وخاصه لو مخطوبه وحياتها ممكن تبوظ .

ظهرت ملامح الصدمه علي جه جان وقال مدفعا عن نفسه – لما قررت تصيغ الموضوع بالصياغه دي اكيد هيطلع كده واسوأ من كده ، هشام انا بعدت عن فيروز من يوم خطوبتها متنساش ان السلاح اللي ملك قتلت بيه نفسها بتاعي وسرقته مني يوم الحادثه الصبح وفيروز وحسام بيلوموني زيك بالظبط .

لم يجيب هشام حديثه ولكنه تسائل عن شئ اي اخر – جبت فلوسك منين ؟

ضحك جان بسخريه ثم اجاب سؤاله المفاجئ - ايه قررت تغير خطيب اختك ؟ مش انت بس اللي بتعرف تتحدي الظروف وتبدأ من الصفر وبعدين انا مش غني ولا حاجه شغل التصوير بيجيب فلوس كويسه وبعدين في العصر اللي احنا فيه كفايه تبدأ بكاميرا وانستاجرام وبعدها فلوس . تغيرت نبره جان بعد ذلك

وبدأ يتحدث بنبره حزينه للغايه – هشام انا مش هكدب عليك انا حبيت فيروز من اول نظره بس انا بعدت عنها واعتبرتها اختي مش لانها بس اختارات عبد الله لاني كان ممكن اغير رايها وتمسك بيها وساعتها مكنش هيبقا في عبد الله في حياتها بس لان تاريخ عيلتي المشرف واللي مش هيسيبني في حالي ولا حياتي سهله وهيفضل فيها بقايا من الماضي يعني مش هقدر اوفرلها حياه هاديه ولا امان وامل في حياه ناجحه زي ما هي بتحلم ، اطمن انا قفلت الموضوع كله من زمان .

صمت هشام قليلا ثم اردف قائلا – انا مش هلاقي اصدق منك في مشاعرك ناحيه فيروز بس زي ما انت شايف حياتها فيروز محتاجه هدوء وحد يعلمها ازاي تحب نفسها قبل ما تحبه وانت كنت انجح واحد في دا بس مش تاريخ عيلتك بس السبب ، المشاكل اللي هتفضل تلاحقك طول العمر وخاصه لو عيلتك عرفت انها اختي انا وخاصه يولاند اختك اللي بقالها اسبوع في لندن هنا وحضرتك نايم علي ودانك .

اجابه جان بعد اكتراث – مش مهتم اعرف عنهم ، انت لسه بتحبها ياهشام .

اجاب هشام بدون تردد – ايوه لسه بحبها وانت بتفكرني بيها عشان كده بسامحك علي كل حاجه زي ماانا هعدي موضوع فيروز دلوقتي .

نظر له جان بتوجس ولم يرد ، فأكمل هشام حديثه – احب مين يابني انت ، اختك لعبت بيا كره شراب ، يولاند خدت كل حاجه حلوه في حياتي . مفيش من وراها غير الكوراث واخرها انت ، كارثه دخلت حياتي من هنا وعينك ما تشوف الا النور .

علم جان من حديثه ان يمزح ويريد تلطيف الاجواء وانه فقط يتفوه بالهراء لذا قام من مجلسه وتوجه الي اكياس الطعام الذي احضرها معه من الخارج وبدأ يجهز الطعام دون حديث . تفاجأ هشام من تصرفه فقال وهو يضحك – انت زعلت ياض ولا دماغك تعبانه عادي .اجابه جان وهو لازال منشغلا بالطعام – مفيش وراك غير القرف والله الاكل برد يابارد انت ، عقابا ليك مش هطفحك معايا .

شعر هشام ان هناك شيئا خلف تصرفات جان الغير مكترثه لشئ فتسائل متوجسا – انت عارف حاجه ومش عايز تقول ؟

تنهد جان بقلق ثم ترك ما في يده وقال – وجود يولاند هنا وتخليك تعرف انها هنا وراها مصيبه بجد المره دي بحاول افكر ايه هي نوع المصيبه المره دي . ثم اراد ان ينهي ذلك الحديث حتي يصل الي حقيقه يستطيع بها ان يتحدث وقرر ان يبحث خلف الموضوع بمفرده اكمل حديثها – يلا طيب نأكل وبعدين نشوف .

اجابه هشام بايماءه من راسه فقط فكلاهما سيبحث بمفرده عن سبب وجود يولاند وممن سيتم الانتقام اولا .

اكمل كلاهما مزاحهما وحديثهما الذي لا يتسم بالجديه الا نادرا ،قد تحولت شخصيه هشام كثيرا فقد وجد الصديق والرفيق فجان لا يحتاج للشرح او الحديث فهو يفهمه جيدا دون حديث ليظهر شخصيته المرحه التي كان يلام عليها من قبل والدته فهي لا تتقبل المزاح والمرح اطلاقا .

مشاهد من روايات

18 اكتوبر 2018

فيروز

في احدي اماكن الملاهي الموجوده في القاهره وقفت برفقه عبد الله ، مرحنا كثيرا فقد قمنا بقضاء اليوم سويا هنا ، عندما علم عبد الله انني اريد اني القدوم وان من احلامي ان اكون برفقه من احب هنا احضرني علي الفور ، كنت سعيده للغايه لا يضاهي سعادتي سوي عائلتي وما يحدث فيها لكن هشام قد اخبرني ان انسي اليوم من اكون حينما اخبرته انني هنا برفقه عبد الله ، كنا نفعل ما يحلو لنا دون التفكير في العمر او ماذا سيكون حديث الناس فلم اعد اكترث سوي لسعادتي فقط .لم يتحدث عبد الله عن ملائمه تصرفاتي من الركض او اللعب مع عمري مثل الاخرين في محيطي بل قام بمشاركتي في ذلك حتي في ارتداء تلك الملابس الرياضيه الورديه لي ونظيرتها البيضاء له ، اصبح عمري 28 عاما لكنني اقسم ان روحي لازالت هناك في عمر العاشره عندما رفضت امي ان اذهب برفقه هشام في رحله مدرسيه واخبرتني يومها ان الفتيات لا يذهبن الي الملاهي وتلك الالعاب لا تلائم الفتيات ورفضها الدائم رغم الحاحي ان اذهب الي مكان يحوي العاب ، اتذكر ايضا حينما قررت ان اتخصص في الثانويه العامه في قسم العلمي وذهبت لابلغها ، لن انسي قسوه كلماتها حين اخبرتني انني غبيه ولا يتناسب ذكائي مع المواد العلميه ، اغمضت عيوني وانا احاول اتناسي علي الاقل في تلك اللحظه لا اريد ان يعكر صفوي شئ ولو مره . اخرجني من شرودي في الوقت المناسب صوت عبد الله وهو يقول – سرحتي في ايه خلاكي نسيتي الايس كريم . انهي حديثه وهو يضع الايس كريم علي وجهه في مرح غير معتاد منه .

تحدثت بضيق مصتنع قائله – شعري ياعبد الله يتبهدل والصن كريم يبوظ .

ليرد بتصنع للجهل هو الاخر – صن ايه ياختي .

قلت وانا منشغله بتناول الايس كريم الخاص به ايضا – مكدبتش لما قلت عليك ابوجهل .

ليرد وهو يحاول تخليص الايس كريم من بين يدي – بسيطه تبقي انتي ام جهل .

توقفت عن الاكل وقلت في غضب – تقصد اني جاهله .

ليجيب في جديه مصتنعه – لا طبعا مش انا ابوجهل يبقا انتي زوجه ابو جهل تبقي ام جهل ونخلف جهل .

لم احاول الابتسامه حتي وقلت باندهاش – بوظت الهزار يابني .

ليضحك عبد الله علي ضيقها المصتنع من حديثه ويقول – لا غبيه ما شاء الله ، يلا نمشي ولا لسه عايزه تكملي لعب . وتعبتي ان شاء الله .

اجبته وانا لازلت منشغله بالايس كريم – لا متعبتش لسه يلا نكمل لعب .

اكملنا اليوم وانا اريد الاستمتاع بكل لحظه به فحتما هو يوم مميز بالنسبه لي ، التقطنا كثيرا من الصور سويا (ملاحظه انا شخص يكره ويمقت الصور وبالاخص صوري المنفرده لا احبذ ان اري شكلي

وملامحي ولا اجيد وضعيات التصوير حاولت تعلمها مرارا ولكنني فشلت حتي في التقاط صور بمفردي)

ارسلت بعض الصور الذي قمنا بالتقطها الي هشام واحمد وقمت بنشر بعض الصور علي حسابي علي الانستاجرام وفي نفس الوقت التي قمت بنشر الصور بها وصل لي اشعار ان جان قد وضع قلب علي الصور وقام بكتابه تعليق باللغه الانجليزيه اننا الثنائي المثالي من وجهه نظره .شعرت انني لا اريد ان اراه او اسمع شيئا يتعلق بجان تجاهلت ذلك وحان وقت تناول العشاء اكملت جولتي برفقه عبد الله اردت ان اغلق مفاتيح عقلي تبا لك ايها الاحمق لماذا تعود الي ذكراتي مجددا امقت ذلك بالفعل ، لا اريد شيئا ان يداهم ذلك اليوم ان فقط سعيده اليوم ولا اكترث لشئ اخر عدت الي المنزل وتحدثت مع هشام انا واحمد وابي ثم ذهب ابي للنوم وجلست برفقه احمد في الصالون يذاكر هو دروسه واعمل علي القضايا التي بحوزتي ككانت تلك عاده هشام المفضله نجتمع سويا في صالون المنزل كلا منا ينجز فروضه لا يهم سوي ان نجتمع سويا ياللهي قد اشتقت الي تلك الايام كثيرا ، اما عن امي لا اعلم عنها شئ ابي يقول انها عادت للعمل ، لم تحاول قط التواصل معانا كان كبرياؤها ينتصر دائما حتما ستتحسن الامور قريبا انا مؤمنه بذلك .

20 اكتوبر 2018

هشام كنت جالسا في احدي المقاهي ارتشف القهوه واشرد في فراغي ذلك الثقب الاسود وحياتي التي تدمرت بالفعل ، امي قد اصبحت بمفردها كيف ستمكث بمفردها في المنزل دون مساعده احد ، لا اعلم لماذا لم تستطيع ان تقبلني بكل الاشكال لقد حاولت مرارا وتكرارا ان اجعلها راضيه عني وان تحبني لكنها لم تقبلني . اخرجني من شرودي وصول يولاند ، اقسم انني كل مره اراها اشعر انني اراها للمره الاولي تلك الجميله التي خفق لها قلبي لخمس سنوات لازالت تبهرني في كل مره اراها بها في كل خطوتها تخطوها وكأنها تعلن عن انها اجمل فتاه علي الارض تلك الثقه في نفسها كانت تفلح معي دائما . بدأت حديثها وهي ترمش برموشها عده مرات تلك حركتها المعتاده قبل اي حديث ثم تحدثت – اتأخرت عليك .

اجبت باقتضاب – لا

لتكمل حديثها دون اكتراث – بتشرب قهوه قبل ما اجي .

اجبتها بضيق – اه عادي .

لا اعلم ان كنت لازالت احبها ام هي تلك الفتاه التي امقتها بشده ، اعترف انني لازلت اكن لها المشاعر ولكنها ستبقي دائما من الماضي التي اريد ان ابتعد عنه فقط .

جاءني صوتها وسط تفكيري وهي تقول – روحت فين ؟

اجبتها علي افور وانا احاول نفض تلك الافكار عن عقلي – ولا حاجه معاكي ، خير عايزه ايه المره دي .

كانت اجابتها رغم مفاجاتها الا ان متوقعه االي حد كبير فطريقتها بالايقاع بي دائما نفس الطريقه - هشام انا لسه بحبك .

ضحكت بنبره عليه بسخريه قائلا – دا علي اساس انك حبيتني اولاني لما لسه بتحبيني .

كان ردها سريع للغايه – ايوه طبعا حبيتك ، منكرش ان نار الانتقام عميت عيني عن الحقيقه بس لما فقت وعارفه اني فوقت متأخر بس لما عرفت انك سامحتني انا وماما لما حاولت تقتلك عشان خاطر جان كبرت في نظري اوي .

اجبت حديثها بسخريه فيا لغباء تلك الحمقاء او تبا لتصنع الغباء – انتي غبيه صح ولا دور الحرامي اللي بيستخبي في القسم مش راضي يسيبك .

فرت دمعه من عينها وارجعت خصلات شعرها خلف اذنها في ندم اجزم انه مصتنع وقالت – لا انا تعبت من كل اللي فات وعايز نفتح صفحه جديده . انا عارفه انك قبلت وجود جان في حياتي عشاني انا .

لم تكن يولاند تدعي الغباء الي ذلك الحدمن قبل هذا يعني ان غبائها بالفعل قد ظهرلم اجد رد لحديثها سوي السخريه ونوبه الضحك التي انتابتني اثر حديثها السخيف قلت وانا لازلت اضحك – دا عشان شبهك مثلا بفتكرك بيه . بالعكس مش شبهك خالص وبعدين اخوكي كان هيموت وانتي حتي مش ندمان ان الرصاصه جت فيه هو وجايه تشتغليني ، يولاند انتي خدعتيني 5 سنين عشان مصلحتك اتجوزتك من غير علم اهلي ولا اي حد فضلتك عن كل الناس وكانت النهايه انك كدبتي عليا وطلعتي اكبر عدو ليا .

استطردت قائله – وكان عندي استعداد اعمل كده واكمل تمثيل 100 سنه بس ابويا يخرج من السجن .

اجبت حديثها بنبره غاضبه – اه وانا اطلع مرتشي وكداب واترفض من شغلي .

قالت بسخريه – كده كده اترفضت وبفضيحه اكبر من بتاعتي، تفتكر مين اللي عرف حسام اخوك بالخطه دي او اللي عرفه اصلا طريقه حامد البنهاوي بس جان الغبي لازم يبوظ كل حاجه دي عادته هو .

تنهدت في غضب ولكن حاولت السيطره علي غضبي فقلت ببرود – بالظبط تعالي دوغري بلاش بقا بحبك والكلام اللي مش لايق عليكي دا قولي اللي عندك .

عبثت بشعرها قليلا وقامت بارجاعه للخلف تبا لي لازلت اراقبها واحفظ ما تفعله عن ظهر قلب نظرت لي فتظاهرت انني ارتشف قهوتي فطلبت من الجارسون احضار قهوه لها مثل خاصتي .ظلت صامته قليلا ثم اردفت قائله – شغل المره دي عايزك في شغل ، وسيبك من جو العدل والمساواه دا انت هنا مش في مصر يعني مش هتأذي بلدك ولا حاجه ، هتساعدني في شويه شغل بسيط هنا في اوروبا .

قاطع حديثها وصول الجارسون الذي قام باحضار قوتها لتتفاجأ بقدوم جان والجلوس بيننا بل واخذ قوتها وقام بارتشاف منها ببروده المعتاد ثم قام باشعال سيجاره قام باخذها من العلبه الخاصه بي الموضوعه امامي ثم شرع في تدخين تلك السيجاره حدث ذلك في دقيقه واحده امام نظرات يولاند المشتعله من تصرفات جان البارده للغايه اما عني فلم اتمالك نفسي من الضحك، فضحكت بصوت مرتفع علي ذلك الابله الذي يستطيع ببروده ان يجعل تلك التي تشبه الجليد تستشيط غضبا منه . كانت مثل القط الذي يخرج من اذنه نيران من الغضب في افلام الرسوم المتحركه ، لم تتمالك نفسها مزيدا من الوقت فصرخت به قائله- انت اللي جابك وبتعمل ايه هنا ، انت عمرك ما هتتربي ابدا هتفضل كده قليل الادب .

ليجيب جان ببرود – لا محدش كان فاضي يربي طفل بائس زيي ، اهلي كانوا بيتاجروا في السلاح صعبت عليكي .

ردت يولاند بلهجه حازمه - قوم من هنا ياجان ، بنتكلم في شغل هنا.

ليجيب جان – تؤ تؤ مش قايم . لترتفع نبره حديثه تدريجيا – شغل ايه يام شغل انتي قولي لو عندك جرأه نوعيه الشغل .

اجابت يولاند بثقه – شغل تهريب عادي في بس شويه ادويه منتهيه الصلاحيه بس اكيد مش هنرميها يعني . تتهرب واحنا اولي بفلوسها .

اكمل جان ارتشاف قهوته وهو ينظر له باشمئزاز ثم اجاب حديثها – انتي ازاي حنينه كده يايولي بجد ، قلبك علي الناس الغلابه تشتري الدوا بسعر رخيص ماهو منتهي الصلاحيه بقا . ومع بقا الادويه دي شويه مخدرات في الخفيف منه كده ها .

لم اندهش من ذلك الحديث فانا علي يقين ان يولاند لا تعمل سوي في المحرمات الكبري بل واصلت تجاهلها وعبثت بهاتفي وانا اتابع الحديث الذي يجري بينهما .

حاولت يولاند تمالك نفسها بل وجهت تلك المره حديثها لي وهو تقول في نبره متوسله – دا كداب ياهشام ، دول شويه ادويه وابقا شوفهم بنفسك واتأكد انها ادويه بس حرام كل الملايين دي تروح في الزباله . جان خاين ودايما بيعض الايد اللي بتساعده زي ما بيعمل من وراك وبيحب فيروز اختك ووجوده معاك هنا عشان فيروز بس مش عشان سواد عيونك .

كنت علي وشك الحديث ليقاطع حديثي جان وهو يسخر منها قائلا – اه ياواطيه كده تكشفي خطتي ، وبعدين هشام عينه خضرا مش سودا .

قاطعت حديثه ونحن نمزح سويا وهي تستشيط غضبا – انت بقا عامل فيها صاحبي وانت بتحب اختي ايه المفاجأه دي .

بادلني جان المزاح والسخريه من حديث تلك الحمقاء تبا لي كيف تزوجت تلك الغبيه نظر لي جان بمعني اسف .لم اتفهم لماذا يعتذر ولكنها اردف قائلا موجها حديثه ليولاند – انا مش غبي يا يولاند ممكن اكون سلبي ، تافه ، مش مهتم بالدنيا تولع حواليا ، انا بس انا اتربيت في وسطكم وعارف اساليبكم كويس واعرف استخدمها زيك واكتر علي الاقل مش غبي زيك ، لو فاكره ان قتلك لهشام هيبرد نار الانتقام اللي جواكي ويرجعلك محسن يبقا انتي مجنونه ولا فاكره ان سجنه وتشويه سمعته واسمه هينفعك يبقا انتي لسه مجنونه هشام مش هو السبب في قتل محسن نجيب جوزك ومحامي بابا السابق اللي عارف كل بلاوياه .

من ؟؟؟ محسن نجيب ، اعلم انها متزوجه ولكن من ذلك المحامي الفاسد اتضحت معالم الصدمه علي وجهي .

وجه جان حديثه الي ثم قال – عارف انك مش فاهم بس صدقني انا مكنتش عارف اقولك ازاي علي كل دا مشكله يولاند معاك مش سجن بابا بس وانك ساعدت في الحكم عليه ، مشكلتها هي محسن محامي بابا اللي اتقتل لما حاول يقتلك بعد الحكم عشان اسمه كان في التحقيقات هو كمان متورط .

التفت جان ووجه حديثه الي يولاند قائلا – تراك عندي انا، اللي بلغ الشرطه عن ان محسن هيقتل هشام واتقتل وهو بيحاول يقتله واللي قتل محسن مش الظابط اللي كان مع هشام كان واحد من رجالتي انا .

لم تتمالك يولاند اعصابها بل قامت بغرس السكين الموضوع امامها علي الطاوله في كف جان وظلت تضغط عليها بقوه وهي تجز اسنانها وكانها تحترق ، انتفضت وحاولت ايقافها لكن جان نظر لي بمعني

الاتدخل ثم تحدث جان ولم تظهر عليه ايا من علامات الالم اثر ذلك النصل المغروس في يده بقوه قائلا – يلا ياختي العزيزه وروح قلبي اقتليني او اؤمري حد من رجالتك يقتلني عشان لما تحلفي لماما ان مش انتي اللي عملتيها او اقولك فكره اقتليني وقولي ان هشام اللي قتلني لما عرف انتي مين فكره حلوه صح .

اخرجت السكينه من يده بعنف شديد وهي تنظر لي بعنف وشر وتنظر لشقيقها بنظرات توعد ثم ضحكت بسخريه قائله – انت فاكر انه ملاك هربان من الجحيم وصعبان عليك جان دا شيطان اللي عمله جان وهو عمره بس 16 سنه ابليس بس اللي يقدر يعمله بابا كان بعتمد عليه في كل مهمات القتل عشان مكنش عنده رحمه 4 سنين لحد ما وصل 20 سنه كان اشطر قناص عند بابا والمحيط بتاعنا كله كل دا كفيل يدخله السجن باقي عمره كله او علي الاقل اعدام بس كل اللي عملته طول السنين كوم وقتل محسن كوم تاني انا مش هرحمكم هوريكم العذاب اشكال والوان انت وهو .اكملت حديثها وهي تصرخ في وجه جان الذي لم يهتز وظل جالسا يرتشف القهوه دون ابداء اي رد فعل علي حديثها لتقول في عنف – تفتكر اني هخاف اقتلك ، انا هقتلك بابشع طريقه في الدنيا بس مش دلوقتي ليك وقتك تتقتل فيه بطريقتي ، مش هرحمك ودا وعد مني .

ليرد جان بلامبالاه وهو يلوح لها بيده- باي باي يالولو .وهي تخرج من المكان ويحيط بها رجال الامن الخاص بها .

نظرت له في شك ان يكون من امامي بالفعل انسان ام روبوت الي لا يشعر كيف يتسم بذلك البرود لم اتمالك نفسي فقمت بضربه علي ظهره في عنف قائلا- انت بارد كده ليه وايه اللي سمعته دا قناص ايه وزفت ايه ومهمات ايه انت بتخاف من خيالك ، الله يحرقك ياجان ايه دا . ماترد يابارد انت .

ليرد جان ببرنه يملاها البرود – افصل رغي عشان تفهم بدل ما اسيبك تكلم نفسك وخاف مني بقا طالما عرفت حقيقتي .

اجبت حديثه بنبره غاضبه – والله العظيم ياجان لو ما بطلت برود وهبل وجاوبت علي سؤالي هقوم اضربك عادي قدام الناس .

ليجيب جان حديثي وهو ينظر للفراغ – انا جعان .

الي هنا وكفي لم اتمالك اعصابي ولكن تلك المره ضحكت بشده من ذلك الغبي ولكني اخرجته الي خارج المطعم وهولا يزال يضحك ببروده المعتاد لم اتوقع ان اضحك في ذلك الموقف لكن ذلك النوع من لبرود لم اقابله من قبل ليتحدث اخيرا باهتمام حينما راني قد فقدت الامل به بل وشاركته مزاحه ايضا لي قول بجديه مصطنعه - يابني ماهو لازم يبقا دا الماضي بتاعي هو انا ابن كبابجي انا ابن تاجر مخدرات وسلاح وكل الممنوعات تنهد في الم ثم اكمل بنبره صمت ومشي عده خطوات الي مكان يطل علي مساحه كبيره من الزراعات الخضراء ليجلس باحدي المقاعد الموجوده امامها جلست بجانبه دون حديث ليكمل حديثه بنبره تنم عن كثيرا من الالام المختبئه حياتي مع العيله دي بين قوسين ابويا وامي واختي الكبيره لحد سن 14 سنه كنت واحد منهم اعرف تفاصيل عن شغلهم اه بس مش كتير لحد14 سنه اتعلمت كل حاجه اتعلمتها يولاند واعرف اكتر كمان ماهي تعرف لان كان عندهم طموح ابقا ولي العهد بس خيبت امالهم في نظرهم ان العار اللي بيحولوا يهربوا منه الابن الفاشل قصاد ولاد العيله اللي كلهم مجرمين مشهورين . بس ياريت

تكتفي بدا وبلاش تسأل عن حاجه تاني لما احس اني عايزه احكي عن حاجه بهرب منه بقالي سنين . مش عايزه احكي عن حاجه دلوقتي بس

اتضحت معالم الاسي علي وجهي وانا اري ملامح وجه جان الي مدي تغيرت انا اعلم انها لم تكن سهله بالمره ان تترك منزل اهلك وترحل ام ان يعتبرك اهلك عدوا لهم وذلك الجزء المفقود حتما مؤلما للغايه والتي اكدته كلمه بس التي انهي جان بها حديثه حتما هناك فصول مقوده وكيف استطاع ان يعيش بمفرده الفتره الماضيه هو محق بالفعل فالبرود والتظاهر بالامبالاه هو الحل الافضل لذا قررت ان اغير الموضوع برمته وانا اتحدث معه عن نوع الغداء اليوم ومن سيقوم بالطهي اليوم .

فيروز

مضي وقت ليس بقليل وانا اعمل علي تلك القضيه الجديده كان الضحيه يدعي مروان تم قتله بواسطه زوجته لاهيلا ذلك الاتهام فقط في طور الادعاء ولكنني هنا للدفاع عن لاهيلا تلك الزوجه العاشقه التي دخلت في صدمه ولم تخرج منها منذ ذلك الحين من يراها لن يشك بمقدار ذره انها قاتله فقط كعاده جميع القضايا خلافات سابقه ادت الي الاشتباه انها القاتله ، منذ طفولتي وانا اريد ان اتمتع بقدرات خارقه مثل الطيران ولكن منذ ان امتهنت المحاماه وانا اريد ان اعلم حقيقه كل البشر من حولي بنظره واحده ، اري الكثيرمن الظلم والمظلومين خلف قضبان السجون وما اكثر الظلم والاجرام الطليق في تلك الدنيا ، بداخلي اصدق ان لاهيلا بريئه يوجد الكثير من الشهادات القائمه علي التوقع ولكن التناقض هو سيد الموقف ، لكن اليوم حدثتني والده مروان ان مروان كان دائم الكتابه في يومياته بل يوميا كان يدون ما يحدث له وانها ادركت ذلك بعد وفاته فقد عثرت علي دفاتر توثق كل يوم في حياه مروان منذ ان كان في الثامنه عشر من عمره . بل اخبرتني ايضا انها علي يقين من براءه لاهيلا وان تلك المذكرات غالبا ستحوي الاجابه عن القاتل وهويته ؟ تحمست للغايه فحتما هناك خيط في تلك اليوميات ، كنت منهمكه في مراسله والده مروان التي تدعي نجوي للاتفاق علي موعد اعطائي تلك المذكرات دخل عبد الله الي مكتبي يحمل كوب القهوه الذي اعتاد علي احضاره لي بعد تحضيره بنفسه كل يوم دون ملل جلس عبد الله علي اقرب مقعد لي وقال بابتسامه – صباح الفل ، مشغوله في ايه كده ؟

اجبته بابتسامه – القضيه الجديده طبعا هو الاستاذ عزت كده دايما بيختارلي قضايا مختلفه شويه قلت ذلك بسخريه .

ليجيب حديثي بنبره تحمل من الهدوء والثقه ما يكفي حتي انهي تلك القضيه – فيروز انا واثق فيكي مفيش حاجه صعبه عليكي عارفه المشكله انك مش عارفه قيمه نفسك انتي تقدري تعملي المستحيل لو واثقتي في نفسك زي ماانا شايفك .

حاولت ان اجيب حديثه بكلمه احبك فهو يستحقها بجداره لكنني لم استطع ذلك فهناك شيئا يمنعني لا اعلم ما هو .لذا قررت الاكتفاء بشكره مع ابتسامه جاهدت لاظهارها لا اعلم كيف تظهر مشاعرنا في ابتسامتنا . اعلم ان ذلك الشكر قد خيب اماله لكنني سأحاول مجددا .

قال عبد الله وهو يستعد ليعود الي مكتبه مره اخري - خير ياروحي كل حاجه وليها حل امشي انا بقا عشان ارجع لشغلي .

اجبته – هتيجي تتعشي معانا النهارده بابا عازمك علي العشا وحسام هيجي هو ومراته بابا قرر يحاول يجمعنا وانا حابه ان تكن موجود .

اؤمأ عبد الله بالايجاب ثم قال- هخلص شغل واجي انا هتخلصي بدري صح ؟

اجبته – ايوه هخلص بدري النهارده وبعدين عندي مشوار وهروح علي طول متتاخرش .

غادر عبد الله المكتب وعاد الي عملها وعدت انا الاخري الي عملي وانتهي وقت العمل فذهبت الي تلك المقابله وقامت والده مروان باعطائي المذكرات ثم قررت ان اقرأها بعد انتهاء اليوم في غرفتي وليس بالمكتب .عدت الي المنزل وانا ادعو الله ان تلتئم جروح تلك العائله لم تعود امي ولم تعاود الاتصال بنا فقد حاولنا مرارا ذلك ولكنها كانت ترفض الاجابه علي هاتفها وعلي النقيض يحول ابي ان يفعل كل شئ من اجلنا محاوله متأخره لكن ان تأتي متأخرا خيرا من الا تأتي ابدا وصل حسام بصحبه زوجته نجاه وقام ابي باعطائه بعض التعليمات اننا لن نتحدث في الماضي سنحاول النسيان والتعافي سويا كانت نجاه لطيفه وبريئه لا تعلم شيئ ما عن ما حدث كانت امسيه رائعه لم يعكر صفوها سوي غياب هشام وامي نعم بذلك الترتيب فلاول مرهيُسمح لنا بالمرح والمزاح حول طاوله الطعام فاجأ ابي الجميع وقام بالاتصال بهشام في حضور حسام قمنا بالحديث معه عبر الفيديو اضطر حسام القاء التحيه لي هشام ومحاوله الحديث كأن شيئا اراد ابي ان يلقن حسام درس عن اشتياقه للحديث مع شقيقه لا اعلم اذا كان قد التقط ذلك الدرس ام لازال يحتفظ بدور المجبر والمضطهد لا يهم كل شئ كان علي ما يرام حتي وان كانت للحظات قليله ، كنت انظر لاشقائي تاره وانظر لعبد الله تاره ، اعلم ان احمد منشغل بمراسله هشام طوال الامسيه كان يسرد له كل لحظه وكأنه يضعه في الموقف ياالله ذلك الطفل الذي يعني هشام له كل شئ يعاني مثلي لعدم وجوده عندما تمعن النظر في هاتف احمد ستري صوره بصحبه هشام في كل مكان فهو الاب الروحي له . انتهي اليوم وانا احاول جمع بعض الذكريات العائليه في عقلي حتي يجعلني ذلك قادره علي مجابهه ما سيحدث لاحقا لا اعلم ما يخبئ لنا القدر مره اخري . احضرت تلك اليوميات وجلست علي سريري لابدأ بقراءتها ولكن اردت ان اراسل هشام حتي اتمني له نوما هادئا مثل كل يوم ثم وجدت ان جان قد قام بنشر صوره جديده له بصحبه فتاه مقرونه ببعض العبارات التي توضح انها حبيبته الجديده لا اعلم لماذا فعلت ذلك ذهبت الي معرض الصور الخاص بي نظرت الي احدي صوري ثم عدت الي تلك الصوره قارنت نفسي بتلك الفتاه مرارا وتكرارا ، تنهدت فتلك هي من تليق به بالفعل وليس انا كانت فتاه اوربيه حسناء تتناسب معاه اما عني فكرهت النظر لصورتي فقمت بمسحها علي الفور ، امقت نفسي وشكلي وكل شئ حولي نفضت تلك الافكار وقمت بالتعليق علي تلك الصوره ببعض القلوب فقط وجدت رساله منه علي الفور كان محتواها – غيرانه ؟

كانت اجابتي كلمه واحده – مخطوبه .

ليجيب – تبا كلانا يعلم انك لا تحبينه .

اجبته وكأنني اريد ان اعترف له فالاجابه نعم ايها الغبي لم ينبض قلبي لسواك ولا اعلم لماذا فانت لست بشخص يعشق ويُعشق كما ان ملك اخبرتني بزواجك المخفي .ولكنني اجبته فقط – لا يعينك علي الاقل اظهر بعض الاحترام لزوجتك .

كانت يدي ترتجف وانا اكتب ذلك لا اريد ان اري اجابته لماذا مجددا ايها الاحمق . ولكن جاء رده مخالفا – اللعنه ، قمت بنشر صوره مع فتاه وليس عقد زواج هل الصور محرمه ولابد من الزوراج ما هذا الهراء

روزي لا تخلقي لنفسك مبررات انا اعزب وانتٍ المخطوبه ، انتٍ من قمتٍ بتفضيل ذلك الغبي سيعطيكٍ حياه طبيعيه بالفعل اما انا فلا املك سوي بعض المشاعر .

لحظات اكمل قراءه تلك الرساله ليقوم بمسحها لي الفور ويبدلها باجابه مقتضبه – امزح ، اعتدت المزاح معاك بتلك الطريقه اختي العزيزه .

لم اتحمل مزيد من التلاعب لذا قمت بحظره علي الفور دون رد .حاولت النوم لكن النوم رفضني لذا قررت ان ابدأ في تلك المذكرات .

يخشي البعض جين يختلف العقل والقلب علي شئ بل انني اري ان تلك هي الطبيعه البشريه ان تختلف اهواء العقل والقلب ولكن اخشي حين يتفق العقل والقلب ذلك الاتفاق خاصه وان كان ذلك الاتفاق علي خوف ذلك الشعور المميت ان يخشي العقل والقلب سويا المضي قدما او اتخاذ القرار لكثره المسئوليات ام لتعدد اسباب الالم فيظلا يأجلان تلك الخطوات التي من شأنها ان تغير من تلك الحاله التي يعانيان منها ولكن الي متي ؟ لا اعلم الاجابه علي ذلك ايضا ولكني اشعر ان قلبي وعقلي مقيدان بواسطه حبل واحد فقط .

فيروز

مضت الايام وانا لا افعل شئ سوي قراءه تلك المذكرات والعمل فقط كانت تحوي مجلدات من الدفاتر مرتبه مثل الرويات التي تريد ان تهرع الي غرفتك لقراءتها من فرط تعلقك بابطالها ، اعتاد مروان تدوين كل شئ منذ عامه الثامن عشر ، اصبحت اعلم كل شئ عن حياته السابقه بل وروتين حياته قبل زواجه من لاهيلا ، ترتيب تلك القصه مبهر للغايه سأكمل القراءه واحاول الوصول لشئ

مروان

لاهيلا حين سمعت ذلك الاسم الذي اطرب اذني منذ سماعه لاول مره مثل مالكته لم تكن مجرد فتاه عاديه لقد اعجب بها قلبي منذ الوهله الاولي عشقها قلبي وليس عيوني رأيتها اول مره في احدي دروس الثانويه العامه ، قد ادركت الان لماذا كنت ارسب في السنوات الماضيه ،اتعلم حين تعشق الحياه دون انذار ، ان تعشق تفاصيل يومك حتي تريد تدوين كل تفاصيلها حتي وان كانت صغيره . اليوم رايتها لم يكن امامي خيار للنظر لاي شئ سواها هي فقط تلك النظره التي القتها لي دون قصد ، لقد عشقت انعكاس شكلي بداخل عيناها ، خصلات شعرها القصير عيناها التي تحوي حبات القهوه الممزوجه بالشيكولاته تحولت الي شاعر اريد ان انظ قصيده فقط في وصفها ، نظر لي صديق الجالس بجواري وتسائل ماهذا الهراء ليست بجميله ايها الاحمق هل انت مريض ام بك خطب ما ؟ ، اصمت انت ايها الغبي انا لا اراها مثلما تراها اراه بقلبي وليس بمقاييس الجمال الحمقاء تلك اري بها ما يكمل كل ما ينقصني ، ابدو مراهق ولكنني رسبت اربع سنوات متتاليه عمري هو 21 عاما لذا سأعمل جاهدا ان افلح تلك المره من اجلها ، اليوم هو يوم ميلاد مروان جديد كليا .

فيروز – كنت مبتسمه مثل البلهاء ذلك الحديث الذي يصف به لاهيلا قد مس قلبي ، قارنت ما حدث بما حدث معي في مراهقتي كنت قبيحه غير مرئيه لا يراني ولا يريد ان يراني احد ولكن كان لدي ذلك الحلم الذي تحلم به كل فتيات المراهقه ان يعشقني وسيم الدفعه ولكن لم يعشقني احد ، لم يكن لدي حتي اصدقاء ،

لم يكن لدي سوي ملك التي تصغرني في العمر والتي كان لديها في مراهقتها حب وحياه مثل فتيات ذلك العهد من المراهقه قطع شرودي وحديثي مع نفسي دخول ابي الذي اراد اخباري ان طعام الغداء جاهز وحان وقت الطعام لذا ودعت ذلك الدفتر باغلاقه حتي اعود له مره اخري .

صحراء دون مشاعر

ميرفت

حينما ترك ابنائي المنزل لم يكن لدي سوي اعاده تدوير الماضي والتفكير بما حدث ، تزوجت في الرابع عشرمن عمري لم اخرج من المنزل مطلقا سوي عده مرات اجهل في حياتي كثير من الامور لا اعلم عن امي فكانت العالم المحيط سوي انه غامض كان يعاملني ابي واخي كعبء يريدان التخلص منه اما عن صامته اذا ضربني ابي صامته اذا ضربني اخي صامته اذا اردوا تزويجي لشخص لا احبه صامته ترعرت مثلها صامته عبده بالمعني المتعارف له لكلمه عبده ، لا اعلم شيئا عن الحب والدفء الاسري ، تزوجت في المره الاولي من شخص يكبرني بخمسه عشر عاما كنت لازلت في الرابعه عشر من عمري كنا نعيش في احدي قري محافظه الشرقيه ولكنه توفي يوم عقد القران وصرت ارمله بعد عقد قراني بساعات عاما كاملا قضيته بعد ذلك يوسمني ابي واخي وكل ما يحيط بنا من بشر انني مصدر شؤم وامي لازالت صامته كان همي الوحيد ان انهي دراستي التي تم توقيفي عنها اجبارا بعد الابتدائيه ولكن لم يكن احد يكترث ليتزوجني بعبد العزيز كان شابا يافعا في ذلك الوقت يكبرني فقط بثمانيه اعوام لم يكن لدي فرصه التعليق بالقبول او الرفض فقد وافق الرجال اذن انا زوجته وبدأ فصل جديد من عمري يحمل في طياته الكثير بدأ فصل يعطي لي رجل حريه الاختيار يريد ان يعطيني حبا ويريد مقابله حبا بالحسني ، لا اعلم ماذا يعني ذلك او كنت في ذلك الوقت لا اعي حتي معني الحب الصادق انجبت حسام وبعدها دخلت في صراع مع ذاتي كنت امقت الرجال ولكني انجبت ذكرا رايت به اخي وابي لذا قررت تركه والمضي قدما في حياتي واتفقت مع عبد العزيز علي ذلك ومرت الايام وانا افكر انه حان وقت التحليق ولكن مهلا انا لا املك اي اجنحه تساعدني علي التحليق ولكنني اصررت علي ذلك ولكن جاء يوم حين جاء لي عبد العزيز بيحمل طفلا يالهي كان طفلا في غايه الجمال كان عمره فقط ايام ولكنه كان يحمل ابتسامه تحمل الحب في طياتها اخبرني انه ابنه من امراءه لا تصلح ان تصبح اما وكل ذلك الهراء وافقت علي اكمال الزواج وتربيته برفقه حسام ، لم اتراجع بل قررت ان اكمل دراستي وقد ساعدني علي ذلك عبد العزيز ولم يدخر جهدا في ذلك بل اعانني بكل قوته كلما كبرا الولدان كلما ظهرت معالم اخي علي حسام كان قاسي ومستغل منذ طفولته اما عن هشام فكان مثل الملاك لا يبكي اذا ضربه شقيقه حتي لا نؤذي شقيقه كان في عناقه لي يحمل رائحه مميزه دفعته كثيرا بعيدا عن حضني ولكنه كان دائم الرجوع الي ، كان يعود من مدرسته لينام علي قدمي علي الاريكه ويحكي لي تفاصيل يومه ، كرهته لانه لم يكن طفلي كرهت ان تكون طيبه قلبه ومرحه الدائم ليس ابني ، عشقته وفي نفس الوقت قررت ان امقته لا اعلم طريق الحب لذا رفضته من ذلك القلب الرقيق كانت حياتي مثل العسكريه لذا اكملت درب ابنائي بذلك الطريق دون وعي يالله اشتقت لهم وخاصه ذلك المرح صاحب العيون الخضراء ابني بالفعل هوابني لماذا فعلت ذلك بنفسي لا اعلم .، ادرك هشام انني لا احبه ولن احبه مهما فعل لم اكن اريد ان اتعلق به اعترف لذاتي لم اكرهه في يوما علقت فقط

عليه عجزي عن زرع الحب في نفوس ابنائي لطالما اخبرته انني لن احبه ولكنه كان عكس اشقائه كان يركض الي احضاني مجددا لم يفقد اعصابه بل كان يتحمل مسئوليه اشقائه ، عندما رايت دموعه تنهمر في تلك الليه المشئومه جل ماارادته ان ادخاه بين ضلوعي واقوم بتخبئته عن العالم تلك الليه التي تعرض فيها للظلم وكأنني لم اكتفي بما فعلت بل جاءت ابنه شقيقتي لتكمل مسيرتي في ظلم ابني . لسنوات القيت بمسئوليه عدم تكمله حياتي كما اريد علي زوجي ولكن الحقيقه انني تعلقت بهذا السبب واتخذت منه ذريعه حتي ابقي في ذلك المنزل فقد كانت جدران ذلك المنزل تخنق قلبي وطموحي هذا ما اخبرت به نفسي ولكن الحقيقه انها كانت تحميني فلم اكن املك اي طموحات او خطه لم اكن احلم بما لدي الان ولكني لم ادرك خطئي ولا اريد الاعتراف به ولكنني اريد الان تعويض ابنائي عما مضي ولكن لا اعلم كيف ؟

تنهدت ونظرت الي السماء وانا اتضرع الي الله الخالق ان يدلني علي طريق يصلح ما هُدم .

فيروز

عدت الي سريري وانا متحمسه مثل طفله صغيره غُصت مره اخري في عالم مروان ولاهيلا جافي النعاس عيوني لم اعد اريد النوم واصلت القراءه وانا اغوص كل ثانيه الي عمق اكبر .

مروان

اعترفت للاهيلا بحبي لها ولكنها لم تعبأ بذلك فقد مر عامان وانا احاول جاهدا ان اعترف لها مجددا حتي تصدقني انتهت عامنا الاول بالجامعه فلقد حدثت لي المعجزه والتحقت بكليه التجاره واداره الاعمال في جامعه القاهره لم يكن لدي سوي الاهتمام بها وبكل ما تهتم هي به لقد اهملتك مذكراتي العزيزه ولكنني قمت بتعويضك وتدوين ما فاتكِ من احداث غدا هو يوم كبير بالنسبه لي سأعترف ولكن تلك المره بكل ما استطيع فعله ، سأقوم اليوم لذكري جيده لها لنحتفل بها كل عام سويا ، يالله لا اريد سوي لاهيلا ارجو ان تبادلني نفس شعوري وان تحبني حقا وان اصبح مالك فؤادها .

مذاكرتي العزيزه لقد تركت صفحه بيضاء فارغه ولن اكتب بها اي شئ رغم كل الترتيبات التي قمت بترتيبها لم تأتي لاهيلا وعلمت انها كانت مريضه بالامس ولكن اليوم سأدون ما حدث ودقات قلبي تتعالي رويدا رويدا لن اعطيكي الاخبار في نفس التاره سأسرد لكِ ما حدث منذ بدايه اليوم ، استيقظت في تمام الرابعه فجرا حتي استطيع اعاده ترتيبات الامس لقد قمت بالاتفاق مع ولاء صديقه لاهيلا لترتيب احضارها الي المكان المتفق عليه ، قمت بتأجير احدي الطائرات الهليكوبتر وقمت بكتابه لافته اطلب منها الزواج ستطير تلك الافته برفقه منطاد طائر اريد ان اجعل كل شئ مثاليا مثلها . حضرت الي المكان قبل الغروب بوقت ليس قليل وفقا للخطه يالهي كم كانت تلك النظره تزين عيناها قد خطفت قلبي دون قيد ذهبت صديقتها وتركتنا بمفردنا اقتربت منها وهي لازالت مندهشه كانت المكان فارغا محاطا بالورد الاحمر والاسود والاصفر التي تعشقهم مع رائحه عطر الفانيلا التي تحبه ايضا كانت تلك الرائحه تتناثر في كل مكان ، اغمضت لاهيلا عيناها وهي تستنشق تلك الرائحه المفضله لديها ، لم تتحدث بل امتلئت عيونها بالدموع وهي تنظر لي فقط في سعاده كانت الطائره في انتظارنا ، امسكت بيدها دون حديث وجلسنا في المقعدين المتجاروان في الطائره المروحيه مثلما اردت ان نتجاور طوال العمر دون ان يفرق بيننا شئ ، امسكت بكفها بكفي وانطلقت الطائره تطايرت خصلات شعرها المتمرد دائما ، كنت قد جهزت العديد والعديد من الكلمات التي اردت ان اعبر بها عما يدور بداخلي ولكن عندما احكمت اغلاق يدها علي يدي ونظرت لي وهي تبتسم ، فقدت القدره علي النطق ايضا . كان قد حان وقت التقدم لطلب الزواج منها باظهار الرساله

من المنطاد ونحن لازالنا في المروحيه ، طلبت منها ان تنظر نظرت ثم نظرت لي وهي لازالت دموعها في انهمار لم اكن اتوقع ذلك كانت تلك معجزتي هزت راسها بالايجاب عده مرات وهي سعيده للغايه . انتهت جولتنا وعدنا الي نفس المكان التي انطلقت منه الطائره وقفت امامها وقررت ان ابوح بكل ما يحويه قلبي .

لاهيلا انا بحبك من اول مره عيني لمحتك او زي ما دايما بقول لكل الناس قلبي شافك قبل عيني ، فضلت سنتين احاول اكلمك وابعتلك رسايل بس مكنش في اي رد ، بس كل ما اشوفك اتمسك بالامل اللي جوايا اكتر فجأه الانبهار بقا حب ولسه الاعجاب موجود كل المشاعر اللي ممكن احسها تجاه حد حسيتها معاكي بس انتي بس يالاهيلا ، الولد الفاشل للي بيعيد السنه 4 مرات وبينجح بفلوس اهله نجح ودخل جامعه حكومه وطلع صافي من غير اي مواد عشانك انتي بس ، علشان يكون معاكي ويشوفك ويسمع صوتك ، قمتً باخراج الخاتم وركعت علي ركبتي وانا اطلب الزواج منها مره اخري واصلتٍ حديثي وانا اقول – لاهيلا تقبلي تتجوزيني تقبلي تكملي حياتي وتكمليني تقبلي نقضي عمرنا كله مع بعض تقبلي تكوني البنت اللي بحب اتخانق معاها اللي باقي من عمري كله .

مدت لاهيلا يدها وهي ترد – ايوه اقبل ، مروان انا بحبك من اول مره لما شوفتك بتبصلي شفت نفسي في عيونك ، شفت واحده اول مره اشوفها حبيت نفسي وامنت بيها بس كنت خايفه منك ، سمعت عنك كتير من اللي حواليا خوفت اديك قلبي تضيعه بس انا دلوقتي واثقه انك هتقدر حبي وعايزه اقضي معاك كل ثانيه في عمري .

ارتدت لاهيلا الخاتم وسأذهب لمقابله والدها وسنقوم بتحديد موعد للخطبه ولكن يبقي والدي عائق امامنا لن يوافق بسهوله علي تلك الخطوه ولكنني سأتمسك بها الي اخر لحظه في عمري . يكفي اليوم مذاكرتي العزيزه لنلتقي غدا .

اغلقت فيروز الدفتر وذهبت في نوم عميق وهي تضع ابتسامه غريبه علي محياها .

فرصه للتعويض ام محاولات فاشله

هشام

لقد قررت ان اكمل قصتي هنا ، مرت اسابيع بعد وصولي هنا وانا ابحث عن عمل ولكني في النهايه وجدت ذلك المكتب الذي عمل به الان معظم العاملين به من اصول عربيه فمالكه من اصول عراقيه لذا قبل توظيفي علي الفور ، التحقت ايضا باحدي الجامعات هنا في لندن لاكمل الدكتوراه الخاصه ، اشتقت الي بلدي واهلي ولكن ارم العوده ليس خيار متاح لي الان ، قد ضحت ملك بنفسها من اجلي ولن اعود الي تلك الديار مجددا ليكن الاشتياق لعنتي وعقابي ، ستبقي تلك الذكري محفوره في قلبي ولن انساها بارادتي ، سأمل فقط هنا ولكن سأحاول تحقيق ما فاتني من احلامي وبالطبع لن انسي صداقه ذلك المختل جان مالك ابتلاء قد اصابني .قطع شرودي مثلما يقطع كل شئ جيد ليخرجني من حديثي مع نفسي صوته وهو يقول – انا جيت ياعم .

اجبته وانا اتصنع الضيق – يادي النيله ياريتني افتكرت عشرين جنيه .

ليجيب ببروده المعتاد – مصري ولا استرليني .

اجبت بنفس الغباء فقد اعتدت تلك لمحادثات الغبيه – لا مصري عشان هما اللي معايا فكه خدهم وامشي بعيد عني .

ليجيب حديثي بسؤال ولكن تلك المره بجديه حقيقيه – بتحب الخيل ؟

اجبته باندهاش – ايوه طبعا .

لقيت مكان صاحبه مصري قوم البس هنقضي اليوم هناك .قال ذلك جان في حماس

لم اجيب حديثه ولكنني ذهبت لتغيير ملابسي علي الفور والذهاب الي ذلك المكان . قرابه النصف ساعه بالسياره ووصلنا الي لمكان المنشود كانت مزرعه خيول يظهر عليها الاصاله . عندما وطأت قدمي المزرعه للمره الاولي شعرت انني احقق ما اريده طوال عمري كان المكانقريب الشبه للغايه بمكان احلامي ساحه خضراء مليئه بالخيول المتنوعه الذي قادني شغفي مررا ان اعلم عنها وعن اصولها المزيد عددتها في عقلي وانا اسير بجوار جان الذي كان يتحدث بالهاتف ، كان شغفي السري الذي لم يعلم عنه احد طوال حياتي . بدأنا في البحث عن صاحب المكان حتي نقوم باجراءات التسجيل قابلنا رجلا كبيرا بالعمر يدعي سعيد ااو عمو سعيد كما يناديه جان زواراد مني ايضا ان اناديه بنفس اللقب عمو سعيد ، تعرفنا وتحدثنا عن مصر واحوالها وذكرياتها التي حِفرت في قلب كل شخص منا ، استمتعنا كثيرا بكوب الشاي المصري الذي اصرعلي تحضيره بنفسه .

ذهبنا برفقه العم سعيد ليعرفنا علي الخيول الموجوده لديه قال وهو يرشح لكلا منا احد الخيول – دا افضل خيل عندي مش هتلاقي زيه هنا خالص دا الاقرب لقلبي وبما ان هشام الكبير فدا هيبقا لهشام قالها وهو يمزح مع جان ثم اكمل مازحا – جان تعالي اشوفلك حمار صغير .

ضحك جان وبادله المزاح وذهب معه للحصول علي احدي الخيول للتعلم عليها .

مضي الوقت واقسم ان تلك المره الاولي التي شعرت بها بتلك السعاده كنت وكأنني عدت الي عمر الطفوله ، كنت حرا للغايه فتعلم شيئا تحبه وتريد ان تتقنه هو بمثابه روحا اخري لك ، عدت بالخيل الاسود الذي وقعت بغرامه منذ الوهله الاولي الي الاسطبل الخاص به حتي يعود لمكانه ذهب المدرب الخاص الذي طلب منه العم سعيد تدريبنا الي احدي العملاء الاخرين بعد انتهاء جلسه تدريبي وطلب مني اعاده الخيل لذا اعدته بمفردي حتي اقضي بعض الوقت بصحبته . سمعت صوت قادم من خلف احدي الخيول صوت فتاه تتحدث باللهجه المصريه ، كانت تجلس بجوار احدي الخيول الاخري ظهرت فجأه امامي فتاه ذات شعر طول اسود يشبه شهر ذلك الخيل وتشبه ايضا الخيول في لون عيونها ولكنني تجاهلتها ونظرت الي ذلك الكائن الوفي مره اخري ليصل الي مسامعي صوت صياح تلك الفتاه وهي تتحدث معي قائله – انت يااستاذ انت .انت ازاي تاخد روجيه من غير ما تستأذن ومين سمحلك تاخده .

اجبتها باندهاش – نعم انتٍ بتكلميني انا ؟

ردت وهي لازالت غاضبه - لا بكلم امي ، اكيد انت طبعا مين سمحلك تاخد الحصان بتاعي .

اجبت حديثها بنبره عصبيه – والله مش ماركت هو دخلت اختار ، استاذ سعيد هو اللي رشحلي دا وبعدين مش مكتوب عليك اسم حضرتك اكيد . اوعي من وشي بقا كده .

تحدثت بنبره خاليه من الذوق – انت انسان عديم الذوق ومش محترم ، انا هشوف فين استاذ سعيد قالتها باستهزاء وازاي يسمح لواحد زيك يقرب من روجيه . ل

لم اعد اتمالك اعصابي تحدثت بلهجه عصبيه لم اتحدث بها مع فتاه من قبل – واحد زيي ، انتي بني ادمه مش محترمه واضح كمان انك ..... صمتُ وعدت الي وعيي لم اكن انا من اخطئ في حق فتاه ، لم نهي جملتي .

لكنها قطعت حديثي قائله- ايه اني مش متربيه ولا مش محترمه كمل كلامك .

قطع حديثنا دخول جان حاول ان يهدئ من حده عصبيتي قائلا – هشام دي بنت صغيره مش عارفه بتقول ايه عشان خاطر عمو سعيد راجل محترم واكيد هي شغاله عنده او قريبته .

لتتحدث هي مره اخري – ايه شغاله عنده دي انت حمار انت كمان .

ليكمل جان حديثه معاها ولكن بنبره حاده فتلك الحمقاء لقد جعلت جان عصبيا – حمار ، انتي يابت حد جه جنبك ايه العبط دا ،احتمي نفسك ايه محدش قادر يلم لسانك دا .

الي هنا جاء سعيد ليجد تلك المجنونه تتشاجر معنا ليضحك علي طريقتهم ويعاتب روجداعلي طريقتها معهما – في ايه ياروجدا صوتك عالي ليه كده وبعدين الناس لسه اول يوم يزورونا فيه بتتخانقي معهمليه .

لترد بوقاحه – البيه الحرامي خد روجيه من ورايا وبيقول انك انت اللي قلت يابابا . حضرتك عارف اني مش بسمح لحد يقرب من روجيه .

لم اتحمل مزيدا من ذلك الهراء لذا قررت الانسحاب والذهاب من هنا . لذا قلت في هدوء – استاذ سعيد انا بعتذر لحضرتك علي اللي حصل وشكرا علي ذوق حضرتك معانا بس عن اذن حضرتك احنا ماشيين .

اجاب سعيد بحزن – استني بس ياهشام استني ياجان ، انا اللي بعتذرلكم ياولاد ، روجدا متقصدش هي بس عصبيه شويه ومتعلقه بالخيل دا جدا ومسميه علي اسمها مكنتش اعرف انها هترجع النهارده من الجامعه وانا اللي عرضت عليك روجيه .

ليلتفت سعيد الي روجدا قائلا بنبره تحذريه – اعتذري ياروجدا فورا

لكنها اكملت حديثها بوقاحه – مش هعتذر لحد وحضرتك لو سمحت متسمحش لحد ياخد حاجتي مره تانيه مش عشان مصري خلاص نخليه يسكن معانا بالمره .

لم اتحمل المزيد لذا قررت الذهاب علي الفور وكان جان يشاركني الراي ولكني اردت ان ارد وقاحتها معي فقلت ببرود – ولا يهمك ياعم سعيد وبعدين مش عايز اعتذارات دي عيله صغيره ومش هستني من طفله انها تعتذر عن غلط وبعدين مع احترامي لحضرتك دي مينفعش تكون صوره البنت المصريه بره بلاش تقول انها مصريه . هيقولوا ان اطفال مصر مش محترمين ، بعتذر لحضرتك مره تانيه .

كان جان علي وشك الانفجار ضاحكا من طريقتي بالحديث معاها غادرنا المكان ولحق بنا العم سعيد وهو يحاول الاعتذار ، ولكني اعتذرت منه علي طريقتي معاها امامها وذهبنا ، ضحك جان كثيرا علي ما حدث وجدنا يولاند امامنا ليقول جان في عنف – كانت ناقصه هي قرف . ولكننا تجاهلنا وجودها وعدنا الي السياره حاولت لوقوف امام السياره ولكنني قمت باداره المحرك وذهبت بالسياره برفقه جان .

ولكن كانت تلك المتمرده روجدا لازالت واقفه وشهدت ما حدث .

احمد

كان عاما عصيبا علي الجميع ولكنهم قد نجحوا في اخفاء ذلك عني ، فذلك الاهتمام والنعامله التي كان يتمناها هشام من امي قد عاملها لفيروز واهتم بها ولم يجعلها حزينه ولو مره ثم اتيت انا ، عاملاني كلاهما سويا مع بعض المساعده من حسام كما انني الطفل المدلل ، لذا لم تكن المره التي يقوموا بها باعطائي الاولويه والاهميه القصوي فوق اي اعتبار . قد يتضح اننا جميعا كتله واحده ضد حسام لكن الحقيقه ليست كذلك ن حسام يعلم جيدا ان امي كانت تعامل هشام بقسوه ولكنه لم يحاول الوقوف بجانب هشام ولكنه كان دائم التسبب له بالمتاعب .

مرت بيننا الكثير من المواقف التي تلاقي هشام التوبيخ بدلا منا دون سبب فالمنطقي ان حسام الاكبر وهو من يتلقي التوبيخ بدلا منا لكنه كان دائم التجاهل احبه كثيرا واشتقت له واشتقت لشرفتنا التي كانت تجمعنا ونتسامر ليلا بها .ذهبت الي مكتب صابرين احدي استاذتي في الجامعه وهي صديقه قديمه لهشام لذا تعلم بما حدث وتساعدني في تعويض اذا فاتني شيئا ، لتخبرنا عن كتابه تقرير كتكليف واننا سنعمل في فرق مكونه من شخصين فكان شريكي يدعي صفوت راضي .

قمت بالبحث عنه ولكن اخبرتني الدكتور صابرين ان في المحاضره ستقوم بتعريفنا علي بعضنا البعض ، ذهبتُ الي قاعه المحاضرات المقرر بها انعقاد تلك المحاضره وبدأت الدكتوره صابرين بالحديث ذلك التكليف والعمل الجماعي ، ثم قامت بتوزيع المجموعات ووجدت امامي فتاه تخبرني انها صفوت شريكتي في التقرير ولكنها قالت انها صفوه بالهاء وليس التاء فتحت فمي باندهاش قائلا – ازاي بقا ولدكتوره قالت ان شريكي شاب اسمه صفوت راضي .

لترد بنفاذ صبر – يابني ادم بقول صفوه بالهاء مش بالتاء .

اجبت حديثها بنوع من السماجه – يبقا اسمك بالبطاقه صفوت .

لم تتحمل ذلك النوع من الغباء لذا قامت باخراج هويتها لتريه اسمها قائله – بص عشان مش ناقصه عبط ، البطاقه اهي بتعرف تقرأ .

اجبت حديثها بنفس الغباء المصطنع – لا معايا محو اميه .

لترد بعنف – لا مش حلوه وقديمه ، لما يبدأ المشروع المنيل دا ابقا كلمني . ثم اخذت الهاتف من يدي وقانت بوضعه امام وجهي حتي تقوم بفتحه وقامت بتسجيل رقم هاتفها وذهبت من امامي وتركتني في اندهاش لا اعلم لماذا تصرفت معها هكذا ، كنت علي يقين بالفعل ان شريكي شاب وليس فتاه ولكن اردت عندما علمت ان اتشاجر معها لا اعلم لماذا لكنني سعيد هناك شراره في قلبي قد اشتعلنت الان . قمت بتغير اسمها الي صفوت في هاتفي ثم تحدثت مع هشام حتي اسرد له ما حدث .

ذهبت نجاه الي ميرفت فقد خبرها حسام ان اشقائه قاموا بترك المنزل لذا ذهبت لتطمئن علي حالتها ، ان جلس كلاهما وتبادلا اطراف الحديث قامت ميرفت بسرد كل شئ في الماضي علي مسامع نجاه اخذت نجاه

حقيبتها وهي تنظر الي ميرفت بغضب وذهبت دون ان تعطي حديثها اي رد . لتسقط ميرفت بعدها مغشيا عليها بمفردها في المنزل .

عادت نجاه الي منزلها واخذت تبكي حاولت والدتها وشقيقها معرفه ما بها لكنها اغلقت غرفتها واخذت بالبكاء .

قامت نجاه بالاتصال بحسام عندما اجاب الهاتف صرخت به قائله- انا عايزه اتطلق ومش عايزه اشوف وشك خالص تاني ، انت ازاي تكذب عليا كل الفتره دي انا ازاي حبيت واحد زيك واتخدعت فيك ، انت شيطان ياحسام انت وامك شياطين وفاكره لما تعترف اني هلاقي مبرر لافعالها انا عايزه اطلق ثم اغلقت الهاتف واخذت تبكي كثيرا .

اخذت تعبث بهاتفها ثم قامت بارسال رساله الي هشام علي حساب الانستاجرام تطلب منه رقم هاتفه فهي تريد التحدث معه في امر ضروري . اجابها علي الفور ان ترسل رقم هاتفها وسيقوم بالاتصال بها .
وبالفعل قام بالاتصال بها وقصت عليه ما قامت والدته بقصه عليها وطلبت منه ان يحكي لها ما حدث وهي ستصدقه .

ليجيب هشام بحزن – افضل انك تسمعي من حسام اللي حصل ، حسام اتأذي كتير من القصه دي . انا مش هبرر انه خبي عليكي بس اكيد كان عايز ينسي الماضي ومش عايز يسيب باب مفتوح من اللي فات ، مدام نجاه صدقيني الماضي صعب مش سهل .

اجابته نجاه بحزن وهي تبكي – والدتك قالتلي علي كل حاجه وعلي معاملتها ليك ، ازاي قادر تلاقي مبرر لافعالهم بعد كل اللي حصل .

اجابها هشام بنبره حزن - انا عارف ان اكيد نيتك كويسه بس انا اسف مش عايز اتكلم في الموضوع دا .

تفهمت نجاه ما يريده هشام لذا قررت ان تحترم قراره ثم اضافت قائله – هشام انا مستعده اسمعك في اي وقت اعتبرني اخت كبيره ليك ، وياريت نفضل علي تواصل عايزه ابني يبقا شبه عمه جبل مش بيتهز بسهوله .

لم يستوعب هشام ما قالته ولكنه بعد ثواني ادرك ما ترمي اليه نجاه فقال في فرحه – ابنك ؟ هو انتي

اجابته نجاه وهي تمسح دموعها – ايوه حامل وكنت رايحه ابلغ والدتك واطمن عليها لكنها قررت تعترفلي بكل حاجه .حاسه ان كل حاجه اتلخبطت ومش عارفه افكر .

قاطع هشام حديثها – مدام نجاه ارجوكي خرجي الماضي من المستقبل اي كان لقرر او اللي هيحصل لازم يبقا في صالح ابن اوبنت اخويا عشان كده مش هطلب منك الا انك بلاش تاخدي قرار دلوقتي وفكري لما تهدي .

تنهدت نجاه بحزن ثم اجابته – هقول لفيروز واحمد النهارده بعد ما ابلغ اهلي وهحاول افكر بهدوء فعلا . شكرا ياهشام بجد .

بادلها هشام الشكر لانها اخبرته بذلك الخبر السعيد ، ثم اغلقت المكالمه قررت نجاه الخروج من غرفتها وابلاغ اهلها بحملها والتحجج انها علي خلاف صغير مع زوجها حسام ثم اخبرتهم ان عائله زوجها تدعوها

للغداء وستخبرهم اثناء ذلك عن حملها . وذهبت لقضاء اليوم برفقه فيروز واحمد كان الجميع سعداء بما حدث وتمنوا السعاده لنجاه وطفلها .

متاهه بلا مخرج

ذهب حسام للحديث مع والدته ولكنه ل يطرق الباب كثيرا حتي استطاعت فتح الباب كانت واهنه للغايه ولكن حسام لم يدرك ذلك صرخ وقال ما في خاطره وحذرها انه لان يسمح لها بتدمير حياته القادمه مثلما دمرت حياته الماضيه لم تستطع ميرفت ان ترد بل كانت جالسه علي الاريكه دون رد ليفضل حسام تجاهل كل ذلك ويذهب ويصفح الباب خلفه بشده دون السؤال عن حاله والدته ، ظلت ميرفت تنظر في اثره وهي تبكي بصمت دون حراك . قالت في نفسها – لم يكلف ابني وفلذه كبدي نفسه عناء سؤالي ان كنت بخير ام لا ، اذا كانت فيروز محله او احمد او هشام تنهدت بحزن ماذا فعلت يالهي لماذا فعلت بنفسي هكذا . كانت حالتها واهنه لذا قررت ان تنام علي تلك الاريكه ولكنها ظلت تبكي حتي غابت عن الوعي بالفعل .

اخبر هشام فيروز ان تذهب لزياره والدتهم فهو يشعر ان بها شئ وقد اعطاها تليمحا بما حدث بين والدته ونجاه ولكنها ظلت تسال حتي اضطر ان يحكي لها مااخبرته به نجاه ، اندهشت فيروز ولكنها قررت ان تذهب الي والدتها حتي تتطمئن عليه وتخبر هشام .

وصلت فيروز علي الفور الي منزلهم قامت بالطرق علي الباب عده مرات فلم تجد رد لذا قررت الفتح بالمفتاح الخاص بها .وجدت والدتها فاقده الوعي ارتعبت فيروز وظلت تحاول افاقه والدتها لكنها لم تفلح في ذلك ، اتصلت علي الفور بااحمد ووالدها وقبل وصولهما مباشره فاقت ميرفت وجدت فيروز تبكي بجانبها . نظرت لها فيرز ثم القت نفسها في احضان والدتها وظلا كلاهما يبكيان حتي وصول احمد وعبد العزيز حاول الجميع اقناع ميرفت بالذهاب او احضار الطبيب لكنها رفضت واخبرتهم انها فقط قد انخفض ضغطها بل وطلبت منهم العوده للمنزل واعتذرت لهم جميعا . وافقوا خوفا ان يحدث لها شيئا فتلك بالفعل المره الاولي التي يراها الجميع هكذا .بكت امامهم كثيرا وكانت مرتها الاولي في البكاء لذا تعجب الجميع اخبرت فيروز هشام الذي خاف كثيرا هو الاخر ان يكون قد اصابها شئ لذا طلب من فيروز ان تحاول التقرب منها مجددا وتحاول العنايه بها من اجله . عاد احمد وفيروز وعبد العزيز الي المنز حتي حسام قد عاد هو الاخر ولكن تلك المره قد رفض الحديث مع ايا منهم وقد اختار ان يكون المنزل مجرد فندق يخلد الي النوم به فقط .

لا يوجد حديث يعلو فوق بعثره حروف حديثك اذا اردت ان تعبر عن نفسك ولكنك غير قادر . فتفضل الصمت ولكن حتي الصمت يترك اثرا وندوب في قلبك ، ياحسره تلك الاحاديث التي لا تتوقف في عقلي مع نفسي ترافقها شقوق قلبي التي اشعر بها مع ثقل انفاسي ولكن حروفي تتبعثر حين اريد التعبير بلساني .

احمد

ذهب احمد الي كليته وذهب لرؤيه صفوه فاليوم هو اول ايام ذلك العمل الجماعي المرفق بالتدريب باحدي المشافي ، وجدها احمد في الكافتيريا بمفردها لذا ذهب وجلس برفقتها اراد ان يضايقها بحجه المشروع فقد اصبحت مضايقتها هوايته المفضله .جلس بجانبها لتبدأ معالم وجهها تتغير ويتضح عليها الضيق قائله – خير ، ايه اللي جابك هنا ؟

ليرد بغبائه المصطنع الذي اعتاده معاها مؤخرا – جعان ودي كافتيريا اكيد جاي اكل .

نظرت حولها ثم قالت في سخريه – فعلا الكافتيريا زحمه ومفيش غير المكان دا . علمت ان يقصد اغاظتها لذا فضلت ان تتحول نبرتها لجديه قائله – هنبدأ نروح المستشفي من النهارده عشان نلحق نخلص تقريرنا بسرعه ويبقا صح .

ليجيبها بجديه غير معتاده منه – ايوه خلصي فطارك ويلا نروح ثم اخذ يتناقش معها عن الدراسه ويتبادل الافكار ولكنها كانت تنظر اليه من حين لاخر.

فيروز

مرت عده ايام بالفعل امي قد تغيرت تغييرا طفيفا ولكنه تغير يحسب لها حاولت تحسين علاقتها بالجميع ولكن لاشئ يأتي علي الفور فالوقت هو علاج كل شئ ، اردت انا بدوري ان افتح صفحه جديه بحياتي مع عائلتي ، ولكني الان جالسه علي سريري اقرأ كعادتي مؤخرا في مذكرات مروان دخلت امي الغرفه ولكنني لم اشعر كنت مستغرقه في القراءه ابتسم بشده وكأنني عالقه في مشهد اعتراف الابطال في احدي الروايات .

تحدثت امي قائله وهي تجلس بجانبي علي السرير- فيروز انتي كويسه .

اجبتها – اه ياماما كنتي بتقولي حاجه .

لتجيب بتعجب – اه ياحبيبتي بنادي عليكي من بدري ، في حاجه شغلكي .

اغلقت ذلك الدفتر الموضوع في يدي ثم انتبهت للحديث مع امي – اتفضلي ياماما معلش كنت بقرأ حاجه ليها علاقه بالشغل . قضيه مشغوله بيها .

لتتسائل ميرفت – مشغوله اجي وقت تاني ؟

اجبتها وانا اؤمأ براسي بالنفي – لا ياروحي مش مشغوله عنك اكيد .

تنهدت امي ثم بدأت تتحدث بهدوء – بصي ياروز من غير لف ودوران عايزه اسألك سؤال انتٍ بتحبي عبد الله ؟

اجبت حديثها باستنكار وعصبيه – هو في ايه ؟ هو كل شويه حد يسألني بتحبيه ولا لأ ، صعبان عليكم اوي كده .

لم تتعجب امي من رد فعلي وقالت بهدوء – لو مرتاحه معاه بس قلبك متحركش يبقا فكري تاني ، اما لو قلبك اتحرك يبقا كملي وانتي صح . بس بلاش تعاندي نفسك يافيروز بلاش ترسمي طريق بقلم رصاص وتصممي انه هو دا طريقك .

اجبت حديثها بعدم فهم – يعني ايه ياماما ؟ مش اني كون مرتاحه مع حد وبيحبني دا معناه اني بحبه ؟

اجابت امي وهي تنظر لي نظره جعلت دموعي تنهمر بشده – انه يحبك دا حلو اوي وهيريحكم في الحياه بس اللي هيسهل عليكي حياتك وهيخليكي مبسوطه وهتحبي الحياه وحياه ولادك وحياته هو كمان هو حبك للشخص دا ، انتي بتقنعي نفسك عشان تعاندي وتجربي الطريق بس احساسك مش معاه مفاتيح قلبك وعقلك لسه ضايعه .

اجبت حديثها ولكن بسؤال اخر – ولما انتٍ فاهمه كل دا ليه محبتيش بابا بعد كل اللي عمله عشانك ؟

تنهدت امي بحزن عميق ثم قالت – مهما حاولت ابرر او ادافع عن نفسي مش هبقا صح ، بس كان نفسي اهرب من الساقيه اللي امي كانت مربوطه فيها وهي متغمي عينها بس لقيت نفسي بلف وراها في نفس الساقيه وعيوني متغميه ، فيروز انا امي من ولاده حسام متعرفش عني حاجه ولا خالك من يوم فرحي سأل عني اكتر من 35 سنه ، تخيلي بقا عيشتي معاهم كانت ازاي ، خالتك ساميه هربت من البيت وهي عندها 15 سنه عشان تتجوز جوزها دا ، انا بقا كان عمري 11 سنه وقتها مش هنسي اللي حصلي وقتها ولسه اثاره موجوده علي جسمي .

هنا صدح صوت الهاتف معلنا عن مكالمه لأمي من جان ، نظرت لأسمه ثم لأمي فوجدته ردت علي تلك المكالمه وهي سعيده ، لم اسمع حديثه ولكني سمعت حديث امي وهي تقول – ايوه ياحبيبي كل حاجه جاهزه قولي بس هتوصل امتا وانا هبقا جاهزه .

لم اكمل باقي الحديث بل سيطر علي عقلي انني سأراه مجددا ، تبا لي اصمت ايها القلب الاحمق لا تعلن عن اشتياقك له .. اتوسل لك ياعقلي ان توقف ذلك الهراء .

ابتعلت ريقي بصعوبه ، امي محقه لقد تحرك قلبي ولكن لمن لزير النساء هذا ؟ لا لن اقع فريسه له .

سألت امي متعجبه – في حاجه ولا ايه جان بيتصل بيكي ليه ؟

ردت بفرحه لاول مره اراها هكذا – جان عنده شغل هنا في مصر كام يوم وانا كلمته عشان اعمل مفاجأه لهشام وهسافر اقعد معاه كام يوم .

نظرت لها باندهاش – هتسافري عشان هشام ؟

اجابت امي بحزن وقد انهمرت العبرات من عينها – جه الوقت اني اعتذر له عن اللي حصل واحاول اعوضه عن اللي شافه معايا .

تسائلت باستغراب – حصل امتي دا ، انتي كنتٍ يتنكري غلطك ، ازاي فجأه بقا عندك الجرأه انك تعتذري وتعوضي عن اللي فات ، وتفتكري هيعوض اسفك وندمك اللي فات ؟

اجابت امي في هدوء – هحاول بكل الطرق ، فيروز شهر لوحدي في البيت وشي في وش المرايا كفايه اني افكر في اللي حصل ، انا خسرتكم كلكم وكان لازم احس ، وبعدين جان قالي ان هشام هيسامحني .....

لم ادعها تكمل حديثها عن جان لذا انفجرت بعصبيه قائله- كل جاجه جان كلكم خلاص بقيتم تاخدوا رأيه مين دا الصايع بتاع البنت اللي دخل حياتي قلبها حتي يوم ما فكرتي تعملي مفاجاه لاخويا كان هو اول من يعلم ، احمد بيعتبره اخوه الكبير وانا .....قطعت انفاسي وانا اتحدث ...انا بكره اسمع اسمه حتي عملكم سحر ولا ايه صمت ثواني ثم اكملت وانا ابكي انا بكره اسمه حتي ياماما .

نظرت لي امي مطولا ثم قالت بهدوء – تصبحي علي خير ياروز .

كنت سأفقد عقلي ما معني هذا فقلت في تعجب – بس كده؟

اجابتني بابتسامه – اه بس كده ، لانك عارفه الاجابه كويس اوي لتكمل باستفزاز عايزه حاجه من هشام اقول لجان يجيبها واعملي حسابك اني هعزمه علي الغدا لما يجي لازم تكوني موجوده واهو تحاولي تشيلي اللعنه والسحر من علينا من ناحيه جان .

خطت امي عده خطوات ثم عادت وهي تقول – طاردي حبك وخليكي وراه بدل ما تحطي خطه للحب مش مهم الاستقرار، ايه يعني لما احب مجنون مغامر بس هو كمان بيحبني .

ثم رحلت دون ان تنتظر ردي .بعد خروج امي فتحت هاتفي لاشاهد تلك الصور والفيديوهات التي قام جان بتصويرها يوم خطوبتي قد التقط كثير من الصور وقام بارسالها الي احمد بعد ذلك اليوم المشئوم بشهور وارسلها احمد بدوره الي . اخذت اتفقد تلك الصور ولكني توقفت عند صوره التقطت بعشوائيه من الواضح ان هشام من قام بالتقاطها كانت صوره لاحمد وجان وهما يمرحان ، قمتٌ بتقريب الصوره علي ملامح جان نظرت الي ابتسامته عيناه ، ملامحه ، شعره كل شئ به مثاليا صمتٌ وكأني اتنصت علي شئ فكانت دقات قلبي التي ارتفعت وتحولت دقاته لقفزات ، اردت ان اراه ان اسمع صوته وصوت داخلي يذكرني بمقابلتنا الاولي ....ادركت الان حديث مروان عن لاهيلا ، لابد انني اتوهم ذلك ليس جان هو من اريد وليس الشخص التي لطالما اردت الوقوع في غرامه اغلقت هاتفي وان العنه في سري ثم غرقت في نومٍ عميق ولكن تلك المره لم اري تلك الكوابي لقد رايت في حلمي مروان ووجدت نفسي محل لاهيلا ، اتمني الا استيقظ ابدا من ذلك الحلم .

في الليل بينما الجميع نائما كان حسام يجلس في صاله المنزل كان يجلس في مكان الحادث حيث قامت ملك بقتل نفسها كان يتذكر كل شئ ظل يبكي وهو يعيد ذلك المشهد في رأسه مرارا وتكرارا وكيف فضلت ان تموت بين احضان شقيقه وليس هو ظل يبكي وارتفع صوته حتي خرج والده ، جلس بجانبه وحاول ان يهدئ من روعه لكنه فشل فتركه يخرج مافي قلبه من بكاء دقائق ، تحدث حسام بين شهقاته – حصلت هنا ، ملك قتلت نفسها هنا كل ما اعدي هنا في الزوايه دي مش بيمر قصاد عيني غير مشهد واحد، مشهد موت ملك بين ايدين اخويا اللي استحل خطيبه اخوه ولعب علي انها عيله صغيره .

قاطع والده حديثه قائلا بنبره هادئه – اللي حصل كارثه معاك حق ، ملك ضيعت حياتها عارف ان دا صعب انك تقبله بين يوم وليله ، بس عارف طول عمري من يوم خلفت اخوك هشام وانا بحاول اعوضه عن اللي عملته امك معاه ، كل ما افتكر يوم ما دخلت عليها ولقيتها بتكلمه بعنف كأنه انا وهو بس عمره كام شهر بندم اني ماسبتهاش في نفس اليوم .انا فاكر مره وانتو صغيرين جيت تشتكي منه وهو اصغر منك وكنت انت اللي ضربته ، حاولت اراضيه لكنك فضلت تكدب وتتمسك بالكدبه اللي كدبتها وتتهمني اني بحبه

اكتر منكم عشان شكله احلي بعدها اعترف انه هو اللي ضربك وانا متأكد انه كداب بس اخترت اني اصدقك انت لحد ماانت نفسك صدقت كدبتك واقتنعت بيها .

قاطع حسام والده قائلا في عصبيه – انت ليه مصر تطلعه ملاك اتظلم مننا كلنا ، انا اللي اتظلمت مش هو .

ضحك والده في سخريه ثم قال – تفتكر هتفضل مصدق الفيلم دا لحد امتي ، حسام انا سلبي اه وخدت قرار زمان بدفع تمنه كرهكم ليا لحد دلوقتي بس مش غبي وربنا اراد يكشفك ليا بغبائك في كل مره .

اتسعت عيون حسام ورد في تراقب – تقصد ايه يابا ؟

ليرد عبد العزيز في حزن – انا عارف اللي عملته ؟

ليرد حسام في تلعثم وهو يحاول تجميع حروفه – انا مش فاهم حضرتك تقصد ايه ؟

ليجيب عبد العزيز في استنكار - لا انت فاهم كويس اقصد ايه بس تعالي معايا اوضتك احسن عشان محدش يسمع .

ذهب حسام خلف والده كانت خطواته خائفه مترقبه مثله حتي وصلا الي غرفته ليغلق عبد العزيز باب الغرفه ويجلس امام ابنه لم ينتبها الي تلك الاذن التي تسترق السمع (احمد) كان متوجدا في شرفه غرفه حسام قد اعتاد مؤخرا علي التدخين ويفضل تلك الغرفه لوجود الشرفه ولظنه ان شقيقه نائما في الخارج كعادته مؤخرا ينام علي الاريكه .

تنهد عبد العزيز بحزن ثم بدا الحديث وهو ينظر لحسام بخيبه امل – مين الي ضرب نار علي اخوك وجان اتصاب مكانه ياحسام .

تصنم في مكانه مثل التمثال ولم يجيب لذا اؤمأ والده راسه بالايجاب واكمل حديثه – اقولك انا بس تحب تسمع القصه من الاول ، انت كنت عارف القصه من البدايه ، شفتك وانت بتقرأ الجواب اللي سابته ملك لاخوك قبل ما تموت بأسابيع ورجعته مكانه بعدها بعدها قررت اراقبك وسمعتك وانت بتكلم صاحبك ابراهيم وبتطلع كل اللي جواك . عرفت متأخر للاسف محاوله قتلك لاخوك اتفقت مع اللي حاولوا يقتلوا اخوك ياحسام .انهمرت دموع احمد وهو يسمع لذلك الحديث . ليكمل والده حديثه بتكره اخوك ليه كل دا ليه اصطنعت الصدمه لما ملك اعترفت بحبها ليه ، دم ملك علي ايدك انت مش هو .

لم يجمع حسام كلماته ووالده يدفعه وهو يتسائل لماذا حاول قتل اخيه ولكن هناك من تفجرت قنواته الدمعيه وهولازال في الشرفه يستمع الي تلك الصدمه .

تسائل حسام بصوت يكاد يكون مسموعا – مين قالك ؟

ليجيب والده وهو ينظر له في احتقار – هو دا اللي فارق معاك ؟ جان اللي قالي اخته اعترفتله انك انت اللي خططت معاها كل حاجه .

ليرد حسام في عصبيه – اخت جان اللي كانت مرات ابنك المحترم .

سخر والده منه وهو ينظر له باشمئزاز قائلا – عارف ، عارف كل حاجه بس كالعاده عامل عبيط بس خلاص كفايه الدور دا عليا ، انا عرفت موضوع قتلك لاخوك من يومين بس كان نفسي تتعاقب بس هشام اللي هيتكسر لو دا حصل ، هحفظ سرك عشان مصلحه ابني .

حاول حسام ان يتحدث مجددا ولكن والده رفض ان يسمع منه شيئا ثم تركه وغادر الغرفه ، لم يستطع احمد البقاء مختبئا في الشرفه اكثر من ذلك لذا خرج ، تفاجأ حسام من وجوده لينظر له احمد بعتاب وحزن ثم يغادر في صمت.ليجلس حسام علي سريره في صمت وصدمه .

من يملك حق الاختيار منا نحن فقط نكذب علي انفسنا ونخدعها ، لا يوجد من يحق له الاختيار في تلك الحياه بل المعطيات والظروف من تجعلنا نختار بين اختيارين فرضهما علي الظروف ام الاسباب .

قيودي صنعت يدويا بحب

فيروز

مضي اسبوعا اخر اقتربت من حياه مروان ولاهيلا اكثر فأكثر ، استطعت ايضا ان اصل الي كثير من الفيديوهات والصور لمروان ولاهيلا من والده مروان بل انني استطعت ان اصل الي عده اوراق كانت تدون بهم لااهيلا عنها وعن مروان ليست كثيره ولكنها كانت تحوي الكثير .

توقفت اثناء استغراقي في قراءه مذكرات مروان عند حديثه عنها قائلا –لن اجد في قلبي سوي عشقها فقط ، وقعت في غرامها وانا بعمر ال18 ولكنني اكتب لها تلك الكلمات وانا بعمر السادس والثلاثين عاما ، لازلت قوتي وجيشي وقوتي ، سند عمري وبهجه حياتي ، اخبرني الجميع ان الزواج نهايه الحب تبا لكم فحبها ينمو في قلبي كل يوما اكثر فأكثر ، تشاجرنا مرارا ومرارا ، في بعض الاحيان كانت تتوقف عن الحديث معي لايام احيانا تكون هي المخطئه ولكن غيابها يؤلمني نظرتها لي وهي حزينه او تشعر بالغضب مني تشق قلبي الي نصفين دموعها تحرق قلبي كأنها لهب نيران ، كنت اصالحها في كل مره دلالها كان واجبا علي ، من يملك لاهيلا ولا يدللها تلك ماستي الفريده من نوعها لا يوجد لها مثيل في كل العالم ، كنت اذكر نفسي دائما عندما اغضب منها بذلك الاحساس الذي لا يتغير عن تلك القويه الشجاعه الجميله ، عناقها التي بكيت داخله من قبل عده مرات كانت دائما مصدر قواتي والهامي ، دائما ما احب ان اجعل وصفها بالجميله في نهايه الوصف وليس بدايته لان جمالها ليس شيئا اريد التأكيد عليه فجمالها واضح للغايه تبرق كماسه تعكس الالوان لا يؤكده اي حديث يكفي ان انظر لها ، ولكن قوتها وشجاعتها هي اشياء لن تجدها في الكثير من الفتيات . يمر اليوم واسمحها وتسامحني اذا تشاجرنا يكفي ان تنطق اسمي مصحوبا بكلمه احبك عندما اسمعها اعود الي تلك المراهق قلبي يقفز مرارا .

ادامكي الله لي يانصفي الاخر .

عندما انتهيت من قراءه ذلك الجزء قررت قراءه شيئا مما كتبته لاهيلا ، وجدت اثناء بحثي رساله اعتذار قد كتبتها لاهيلا لمروان تعتذر له عن شئ قمت بمقارنه التاريخ وجدت ان لاهيلا دونت هي الاخري عده احداث لذا بدأت بترتيب الاحداث .. كتبت لاهيلا – كنت قد نظرتُ الي هاتفه مثل العاده ولكن تلك المره وجدت شيئا غير مألوفا لي ملف مغلق برقما سري تلك المره الاولي التي يضع بها مروان رقم سري لشئ ، حاولت ان افك تلك الشفره ولكنني فشلت عده ايام وانا حزينه يأكل الشك قلبي حتي نجحت في احدي المرات بمساعده برنامج قد اوصت به صديقه لي لفتح الشفرات ، وجدت صوره لاحدي الفتيات التي تصغرني بعده اعوام كانت هيئتها واضحه للغايه تصغرني بعشره سنوات ربما او اكثر .لماذا يحتفظ مروان بكل تلك الصور لتلك الفتاه ومن هي ؟

كاد الشك ان يفتك بي عندما اكتشفت ذلك كان مروان نائما لم انتظر حتي استيقظه لذا قمت بايقاظه بعنف لسؤاله عن تلك الفتاه ، قمت بمواجهته انكر علي الفور لم اتحمل انكاره وخيانته وصفته بالخائن ولم ادري بنفسي سوي وانا اصفعه علي وجهه ، شعرت ان قلبي قد كُسر لتوه الي عده كسرات اقسم انني شعرت بصوت كسره .

كيف له ان يخونني بعد كل ذلك الحب ، من الممكن انه قد مل من حبي ، كانت تلك الاسئله تأكل في قلبي .

امسكتُ بورقه اخري يوجد بها تاريخ بعد تلك الاحداث بايام قليله ، لم تكن لاهيلا منظمه كمروان بل كانت تدون ما تريد في ورق عشوائيا ، تكتفي فقط بكتابه التاريخ فوق الصفحه .

لاهيلا- اخبرني مروان دون ان ينظر لوجهي بقصه تلك الفتاه ، انها شقيقته الصغري قد اكتشف والده مؤخرا ان لديه فتاه من امرأه اخري لذا اوصي مروان بالبحث عنها سرا وقد وعد والده بعدم اخبار احد بناءا علي طلب والده حتي انا .

اخبرني بذلك وهو يلقي بشهاده ميلاد شقيقته في وجهي وانه سيعرفني عليها قريبا فقد اتضح بالفعل نسبها لوالده .كان مروان مجروحا مني للغايه ، كيف اشك به ولا اثق بحبي له بل واتهمه بالخيانه ، يالي من حمقاء ماذا فعلت انا ؟ كيف لي ان اجن بتلك الطريقه ، لابد لي من الاعتذار ولكن كيف؟ لن يقبل اعتذاري فتلك المره قد جرحته بشده . لذا قررت ان اكتب رساله له ترمم فعلتي خطاب يحمل خطي ورائحتي فهو يفضل تلك الخطابات .

وجدت الخطاب في احدي صفحات دفتر مروان كنت سعيده للغايه وانا اجد كل خيوط الاحداث تجتمع بسهوله ، شممت رائحه ذلك الخطاب – ما هذا ذوقها سئ في اختيار العطور . ثم شرعت في قراءه الخطاب .

" تقول لي دائما ان حتما القلم لا يكذب ، اكتب اليوم الي كل شئ في حياتي ، حبيبي وعشقي الابدي الذي لا استطيع التنفس بدونه ففي غيابه تصبح الايام بلا شمس تنير الحياه والليالي بلا نجوم ترشد الراحلين قد سئمت الحياه بدون صوتك والحديث معك ، لن اسأم الاعتذار لك حتي تغفر لقلبي فعلته ، اقسم ان حبك يسري في دمي وعروقي ، الحب معك ليس كلمات او افعال لقد ادركت معك نوعا جديدا من العشق لم يتم ذكره في كتب العشق واغانيه وروايته واساطيره ، لن اطيل في حديثي بالرغم من وجود مئات بل ملايين الكلمات المبعثره التي تأبي الترتيب ولكني اريد فقط ان اؤكد واقولها ملايين المرات احبك ."

طويت الخطاب ووضعته في الظرف ثم في الدفتر مره اخري ولكنني قرأت تلك السطور القليله التي رافقها مروان بالرساله .

" كيف لي ان اطيل الغضب والخصام فقد تشقق قلبي في تلك الايام وانا بعيد عنكٍ لذا قررت مسامحتك يانفسي الاخري "

اغلقت الدفتر وانتبهت الي عاتفي الذي كان يضئ فقد قام عبد الله بالاتصال بي عده مرات ، قمت بالاتصال به وانهيت المكالمه سريعا لاعود الي تلك المذكرات فقد اصبحت تحت قيد تلك الاوراق اصبحت سجبنه تلك القضيه ولكنني سعيده بذلك .

جان

منذ قدومي الي هنا برفقه هشام منذ اكثر من عام لم اعد الي مصر مطلقا ولكن تلك المره اردت ان اعود ليس فقط بسبب اهميه عملي ولكنني اريد ان اراها واتحدث معاها يروادني شعور يحثني علي الاعتراف بحبي لها ، اعلم انني قطعت وعدا علي نفسي انني لن اقترب منها بسبب مشاكل عائلتي ولكنني لن اسلب منها حق الاختيار سأسرد لها ما في قلبي وسأبوح لها بتاريخ عئلتي ولها الحق في الاختيار ، حتي وان رفضت مشاعري سأكون حصلت علي اجابتي في النهايه .كنت جالسا ادخن وانظر للفراغ في المنزل قاطع شرودي دخول هشام قائلا – لميت حاجتك ولا لسه ؟

اجبتُ ببرودي المعتاد – لسه مستنيك تلمها معايا . ثم اكملت حديثي ولكن تلك المره بجديه – عايز حاجه من مصر غير الورق ؟

ليرد هشام بحزن – لا ياحبيبي سلم بس عليهم كلهم وعشان خاطري اتعامل مع حسام كويس وبلاش تجيب سيره الموضوع القديم دا خالص .

هشام يعلم جيدا انني لن استطيع فعل ذلك فقد شاركته الالام العام والتسعه اشهر الماضيه وليس فقط ذلك بل انني علي علم بتدبير حسام لذلك الحادث مع يولاند ولكنني اجبت قائلا – حاضر ياحبيبي عشان خاطرك هعمل كده دا اخوك لكبير يبقا في مقام اخويا الكبير . بقولك ايه يلا ننزل نلف شويه ونأكل بره عشان مليش نفس لاكلك العره دا .

ليرد هشام بسخريه – يلا يامهزء انت خساره فيك اصلا .

خرجنا للتمشيه قليلا قبل موعد طائراتي الي شوراع العاصمه لندن التي احفظها عن ظهر قلب ، كنت انظر الي الاماكن التي احبها واتردد عليها دائما اردت ان اصطحب فيروز الي كل تلك الاماكن ، لم اعد اطيق الانتظار فقدت اتخذت قراري بالاعتراف بذلك.

اخرجت سيجاره اخري لتدخينها ونظرت لاجد هشام شاردا في تفكيره تحدثت لاخرجه من تلك الدوامه – بتفكر في البومه السودا المحروقه اختي مع الاعتذار البومه طبعا يخربيت الحب .

ليضحك هشام علي طريقته في الحديث عن شقيقته ليرد قائلا – بس ياض رخمه ، اختك ايه السيره دي ، نظر لي ثم اكمل حديثه – مش عايز تكمل عن بعد بس ، مش عايز تكمل القصه .

فهمت ما يرمي اليها ولكنني حركت رأسي يمينا ويسارا في رفض ثم تحدثت فجأه ليفزع هشام في مكانه – مش هنأكل طيب ؟

رد هشام بين ضحكاته – اه ، يلا نروح نأكل بس بلاش سندوتشت البطاطس دي وبلاش تعملي فيها مواليد ساعه بيج بن ، اكلنا طفح عادي .

نظرت له باشمئزاز مصطتنع ثم تحدثت – متهزرش بقا تاني عشان هضربك .

اكملنا مزاحنا وطريقنا طوال الليل حتي اتي موعد مغادره طائاتي ذهبت الي المطار وغادرت وانا احمل الكثير والكثير في قلبي ولكني لا اعلم اذا سأكون قادرا علي البوح بذلك ام سأصمت مثل عادتي .

ما يمحي الاشتياق ليس العوده ولا الامال المتعلقه بالعوده بل رائحه ذلك العناق الذي يمحي بدوره حسره الاشتياق ، ذلك العناق الذي يبوح بدواخلنا دون حديث ان تمتزج رائحتك برائحه من تحب ، ان تستعيد انفاسك وتمحي حسره الاشتياق .

هبطت طائره جان في مطار القاهره وهبط منها عائدا الي منزله بالقاهره الذي لم يعد له منذ ان غادر برفقه هشام ، اشتاق كثيرا الي منزله وعمله في القاهره فقد صنع اسمه وحياته هنا في القاهره في البدايه استراح قليلا ثم ذهب الي الاستديو الخاص به حتي يعمل برفقه فريقه .

فيروز

كلما اقتربت من حياه مروان ولاهيلا كلما فقدت البوصله بحياتي ، لم اعد قادره علي تحديد وجهتي فقدت احساسي بالطريق ، لقد وجدت كل تلك المواصفات التي كنت اجمعها طوال اعوامي الماضيه ، لقد اختلطت تلك الاحلام لتي كانت تروادني بتلك القصه لقد اتضحت معالم رجل احلامي بالفعل ، كل تلك لمشاهد التي كتبت بها روايتي الخاصه اصبحت امامي الان لم يكن سوي شخص خيالي بالنسبه لي دائمه المقارنه بينه وبين عبد الله ولكن الان هو بالفعل موجود ولكنه ميت ..... توقفي يافيروز انه ميت بالفعل انتي تدافعين عن زوجته ايتها الحمقاء الغبيه .

لن اكون مثل امي ، سأنهي حكايتي بالنهايه السعيده فقط ، سأسعي الي ان اربح ذلك التحدي لن تربح امي وهشام وجان وهنا وكلا من يتهمني انني علي ما يرام مع عبد الله .يالله هناك صراع في عقلي ، وقلبي كنسحب من تلك المعركه . وضعت خطه منذ صغري لحبيب روحي ومن اريد ان اكمل معه ملامح حياتي القادمه وضعت مشاهد واحداث حتي بعض الحورات قد قمتُ بوضعها ايضا وفقا لما يريده قلبي وفقا لما اريد ان اعيشه في تلك الحياه لقد ترهبن قلبي لسنوات عديده دون اي يجعله يدق اي شخص ولكن حينما يأتي الشخص لابد لي الا اترك شيئا الا واستمتع به برفقته .

انا علي يقين ان كل ذلك هراء افتعله عقلي ولكنني وجدته الان اريد فقط ان اعيش تلك الومضات حتي في خيالي ، سأصدقها واسعي خلفها ولكنني سأظل احاول في نجاح علاقتي بعبد الله . اثناء حديثي مع نفسي والبحث في اوراق لاهيلا وجدت رساله اعتذار اخري ولكنها لم ترسل مثل سابقتها . تبا رساله اعتذار اخري ، من الواضح ان لاهيلا لم تعلم قيمه مروان ابدا . امسكت الورقه وبدأت في قرائتها

" يامن علمتني عشق عمرو دياب وسماع اغانيه واتقان فهم تلك المشاعر الخفيه بين السطور وذهبت وتركت لي فقط ن لحن يحكي قصتنا انا وانت وهو يصدح بذلك الصوت الذي يمزق قلبي ويجبره في الوقت ذاته ، يامن قمت بأعطائي تلك القصه المميزه والمتميزه وذلك الفراق المميز ايضا ، ذلك الفراق التي لطالما سمعت عنه في الافلام فقط ولم اصدقه الاحينما جئت الي حياتي وقلبي .

يامن جعلت قلبي يخفق في كل لحظه حتي وان كنت اشاهد ذكريتنا الماضيه ، ليس هناك من الكلمات رغم بلاغه لغه الضاد ما يسعفني ان احكي قصتنا به ...."

لم تكمل فيروز قراءه الرساله وتركتها وهي تفكر كيف لقصه مثل هذه ان تنتهي تلك النهايه ؟ أتلك كانت النهايه لماذا لم تخبرني والده مروان او لاهيلا انهما افترقا ومتي افترقا ؟

يجب ان اذهب لزياره لاهيلا في السجن الاحتياطي للحديث عن تلك المذكرات .

مشاهد من الحياه ام حفنه في عقلي .

قابلت فيروز عبد الله في اليوم التالي وهي في قراره نفسها ارادت ان تخبره انها مستعده للزواج قريبا مثلما اراد .ذهبت الي مكتبه في شركه المحاماه ، طرقت الباب ليسمح لها بالدخول قائلا - تعالي ياروزا .

تردت ولكنها قالت – فاضي نتكلم شويه ؟

اجاب عبد الله بنعم لتجلس فيروز ليجلس امامها وليس خلف مكتبه وهو يغلق جهاز الحاسب الالي الخاص به ثم يقوم باعطائها بعض الاوراق .

تعجبت فيروز عن ماهيه الاوراق لتتسائل – ايه دا ؟

ليجيب عبد الله برصانه وهدوء – انا اصلا كنت جاي اقابلك ، عندي ليكي اخبار حلوه بما ان جلسه قضيه مروان قربت .

تفأجات وقررت تأجيل الحديث الخاص بنا ونظرت في تلك الاوراق وجدت ان والد مروان قد فام بنقل كل املاكه الي ابنته الصغري المعروفه حديثا قبل وفاه مروان بشهر تقريبا .

تحدثت بدهشه - مش فاهمه تقصد ان اخت مروان الصغيره هي اللي قتلته ؟

ليجيب عبد الله بتوضيح – لا طبعا ، انا بس بحاول اساعدك تلاقي القاتل الحقيقي ، لا يمكن تكون اخته لانها بالفعل خدت كل الاملاك اصلا ، مش محتاجه تقتله انا اقصد الدافع الايام اللي فاتت كلها بتدوري في علاقتهم ببعض مش في مين اصحاب الدوافع للقتل ، اقري اخر ورقه كده .

اتسعت عيوني من الصدمه وانا اقرأ محتوي تلك الورقه قائله – مش معقول ازاي .

ليشرح عبد الله قائلا – مروان اتجوز علي لا هيلا قبل ما يموت بكام شهر عرفي لما اكتشف ان مفيش امل للاهيلا انها تخلف بعد رحله علاج تلات سنين واكثر .صمت لعده ثواني ثم اكمل – وهي طلبت الطلاق

ومشيت لما عرفت وبعدين والده يكتب املاكه لأخته بكام يوم بعدها تحصل خناقه بين مروان ووالده الي عرف انه طلق لاهيلا واتجوز واحده تانيه اصغر منه بخمسه عشر سنه .

يكفي الي هنا وكفي يرفض عقلي تصديق تك القصه ، لا لن تكون تلك نهايه قصتهما ، لم اتمالك اعصابي صرخت قائله- انت مين قالك تتدخل اصلا في القضيه ، مين سمحلك تجيب كل الورق دا وجبته منين اصلا ؟

اجاب عبد الله بتعجب من عصبيتي – حبيت اساعدك ، الفتره اللي فاتت كانت اعصابك تعبانه بسبب القضيه حبيت احل معاكي ، جبته عادي وتقدري لو دورتي شويه وخرجتي بره المذكرات دي وفكرتي بعقل محاميه مش مراهقه حالمه .

شعرت بانهيار ، لم اعد اريد سماع المزيد من حديثه السخيف ، لم افكر في حديثي القادم بل اندفعت مدفعه عن تلك اللعنه التي لعنت بها نفسي – انا اعصابي مش تعبانه من القضيه ، انا اعصبي تعبانه من وجودك في حياتي ، انا زهقت احنا كده خلاص ياعبد الله خلاص .

اخرجت خاتم الخطوبه ثم قمت برميه بعيدا دون اكتراث ليسقط علي مكتب عبد الله ، فررت هاربه من المكتب عقلي يرفض التفكير في شئ ، اثناء خروجي صادفت هنا التي نظرت لي ابحتقار لا اعلم سببه لكنني تجاهلتها .

****

دخلت هنا الي مكتب عبد الله دون انذار جلست بجانبه علي الاريكه الموضوعه في المكتب ثم قالت – ايه اللي حصل ؟ فيروز خرجت زي المجنونه كده ليه ؟ اتخانقتوا ؟

اجابها عبد الله وهو يحاول الاتصال بفيروز ولكن هاتفها مغلق – مش عارف ياهنا ، كنا بنتكلم عادي فجأه اتعصبت عليا ومشيت وبحاول اكلمها قفلت تليفونها .

اخذت هنا الهاتف منه واغلقته لمنعه من الاتصال بها مره اخري ثم وضت قدما فوق الاخري هي تقول – كفايه كده وكويس انها جت منها .

خطف منها عبد الله الهاتف مره اخري ثم اجابها بعنف – يعني ايه كفايه وايه الهبل اللي بتقوليه دا ؟

ضحكت هنا بسخريه ثم بدأت نبره صوتها في التغير لتقول بتملك – عبد الله انت فاهم قصدي كويس اوي ، انا بحبك وانت وعدتني الف مره انك هتسيبها في الوقت المناسب .

ركض عبد الله الي الباب ليغلقه ويتأكد من احكام اغلاقه ثم يقول – انتي مجنونه انتي ازاي تتكلمي كده في المكتب .

لترد هنا بثقه – خايف منها ، ولا خايف علي زعلها افتكر مين اللي كان جنبك طول الفتره اللي فاتت والهانم كانت مشغوله باخواتها ومشاكل بيتها والقرف اللي في حياتها .

ليجيب حديثها بحذر شديد – هنا امشي دلوقتي ونتكلم بعدين .

لتخرج هنا هاتفها وتقوم بتشغيل احدالمقاطع الصوتيه التي يظهر بها صوت عبد الله وهو يتحدث " هنا حاولي تفهمي انا مش هينفع اسيب فيروز دلوقتي بعد كل اللي حصل ، شكلي قدام الشركه وقدام الناس هيبقا وحش اصبري شويه معيا لحد مالايام دي نعدي والحوار يتنسي شويه وبعدين هسيبها عشان اي سبب .

لترد هنا – بس مش هصبر كتير انت عارف انا عملت ايه علشانك ، انا سبت خطيبي التالت وعملت مشاكل واتهمته بحاجات محصلتش وفبركت حاجات وعملت قضيه لخطيبي التاني بمساعده الهانم بتاعتك كل دا عشان تقدر حبي ليك وتكون جنبي زي ما انا كنت جنبك في كل ظروف حياتك سنين مرت وانا مخبيه كل حاجه لكن تعبت .

رد عبد الله بسخريه – وهو مين اللي ساعدك في كل بلاوي حياتك مش انا ؟ تغيرت نبره صوته لتتسم بالهدوء ليكمل حديثه - فوقي ياهنا اصبري بس معايا شويه ، فيروز خلاص بقيت ولا حاجه بالنسبالي ، دي بني ادمه مش بتفكر غير في نفسها وعيلتها وانا مش هعيش دور الجندي المجهول دا كتير عشان في الاخر يتقال شكرا وميرسي انك كنت جنبي .وجودك جنبي غيركل حاجه انا بحبك ياهنا ."

اغلقت هنا ذلك المقطع الصوتي وعبد الله في حاله صدمه مما سمع .ليسألها في غضب وعنف – انتي بتسجليلي ياهنا ثم حاول ان يأخذ الهاتف من يدها ولكنها ابتعدت وفتحت باب المكتب ثم همست له – مش هسيبك لفيروز انت بتاعي انا بس .

هنا ظهرت فيروز من شرفه المكتب وهي تضحك بشده فقد دخلت من شرفه مكتبها الي شرفه مكتبه حتي تفأجاه وتعتذر لها ، فقد رأها الجميع وهي تجري هاربا الي خارج الشركه ففكرت ان تعود بتلك الطريقه .

تحدثت فيروز من بين ضحكاتها- تصدق اني كنت جايه اعتذرلك وهنا تذكرت فيروز ما حدث (فقد خرجت عده خطوات الي خارج الشركه ثم بدأت في البكاء ادركت ما فعلت فعبد الله محق فلقد القيت بنفسي في دوامه ، لذا قررت العوده علي الفور لاصلاح ماكسرته عدت الي وعيي وقررت ان اتحدث مع عبد الله فيما حدث اردته ان يعيد لي عقلي اردته ان يطمئنني ويعطيني الامان ان يشد علي يدي ويخبرنني انني بخير ، نعم سأترك القضيه ولن اجعل شيئا يقف امامي)

مسحت فيروز دموعها وسخرت من نفسها ثم اغلقت الباب وهي ودفعت هنا لتجلس مره اخري وجلست امامهم واضعه قدما فوق الاخري لتكمل حديثها اليهما -

من غبائك ياستاذ عبد الله انك سبتلي مفتاح البلكون وانت عارف ان جنب مكتبي بالظبط ، جبيت افاجأ حضرتك اني جايه اعتذر بس حظكم بقا سمعت كل حاجه مش محتاجه تلوي دراعه ياهنا ، هو اصلا ليكي انا مش باخد بواقي حد ولو عاتبت حضرتك ياهنا هانم هتشغلي اسطوانه انتي دايما بتأخدي كل حاجه انتي بتوصلي للي انتي عايزه بكل الطرق وانا حبيته الاول ، مش كده؟ بس انتي صح انا دايما بأخذ اللي انا عايزه بس دي شطاره مش حظ ، بس عبد الله مكنتش عايزه فبالف هنا عليكي وعليه ، نظرت له نظره عبرت عن كل ما بداخلها ثم ذهبت وهي تصفع الباب بشده لينتفضا في مكانهما ولازالت الصدمه سيده الموقف .

فيروز

هبطتُ درجات السلم وانا لا اعلم كيف صمدتُ امامهم هما ليسا المخطئان بل انا المخطئه ، لقد تعودت فقط عليه ولم احبه ولكن هنا صديقتي ، كيف استاعا الكذب علي وهم ينظران الي عيني .لا اريد الحديث مع احد

او رؤيه احد ولكنني اخرجت هاتفي من جيب الجاكيت الذي ارتديته وقمت بالاتصال بذلك الرقم للمره الاولي .

جلستُ علي الرصيف بعد ان مشيتُ عده خطوات وانا لا اعلم وجهتي وضعت هاتفي وانا انتظر اجابه المكالمه ، جاءني رده بعد ثواني –الو

لم استطيع الرد لذا اعاد حديثه – الو مين معايا ؟

استجمعت شجاعتي واجبته – انا فيروز ياجان لم امهله فرصه حتي يتحدث بل اكملت حديثي –ممكن تيجي تأخدني علي اللوكيشن اللي هبعته دلوقتي لو سمحت لو فاضي يعني ؟

ليتحدث بلهفه شديده – حاضر جاي بس انتي كويسه يافيروز حد عملك حاجه ، انتي كويسه ؟

اجبت بهدوء – انا كويسه بس لو سمحت تعالي بسرعه انا بعتلك اللوكيشن . كانت دموعي تنهمر بشده لا اعلم لماذا انا غاضبه علي ايهما ابكي من حزني مما حدث لي اما غضبي من نفسي علي فعلت ماذا افعل انا الان .

ليأتي صوته ليخرجني من تلك الدوامه التي عصفت بي قائلا – في الطريق مسافه السكه قدامي بالظبط اقل من 15 دقيقه .

اؤمأت رأسي بالايجاب كأنه يراني ثم اغلقت الهاتف دون رد . بقيت علي حالي وانا ابكي ولا اعلم لماذا ابكي ولماذا قمت بالاتصال به ماهذا الذي افعله ؟

لم يمض وقتا طويل حتي وصل حينما رأني جالسه علي الرصيف أتي مسرعا وهو اخذ يتفحص يدي ووجهي وهو يتحدث بلهفه –انتي كويسه فيكي حاجه ، نروح مستشفي طيب.

هززت رأسي يمينا ويسارا في نفي وتحدثت وانا امسح دموعي بكفي – خدني البيت بس لو سمحت .

نظر الي اصابعي مطولا ثم تسائل في غضب – دبلتك مش في ايدك .

اؤمأت راسي بالايجاب وانهمرت دموعي مجددا قام بامساك يدي بحرص مثل قطعه الزجاج التي يخشي شرخها وادخلني الي السياره ثم اغلق السياره وذهب الي الشركه . صرت اصرخ وابكي واطلب منه ان يعود مجددا ولكنه لم يمسعني كان البكاء فقط حليفي .

مرت دقائق ووجدته عائدا وعلامات الغضب ترتسم علي ملامحه ويده تنهمر منها الدماء صعد الي السياره ثم امسك بمنديلا ورقيا وقام بمسح الدماء القابعه علي يده ثم اغلق نوافذ السياره واستعد للقياده ثم قال في هدوء – لو تحبي تقعدي ورا اتفضلي .

تعجبت من هدوئه انا علي يقين انه قام بضربه ولكنه فضل تجاهل الامر لذا كان تفضيلي انا الاخري لذا اجبته – لأ ، هنا كويس.

قام باعطائي عده مناديل ثم قال- عيطي براحتك اعتبريني مش موجود معاكي وبعدها احكيلي ايه اللي حصل ؟ لو مش عايزه تتكلمي هسوق وانا ساكت .

نظرت له بدهشه قائله –مش عايز تعرف ايه اللي حصل حتي من باب الفضول .

اجابني في هدوء شديد – مش لابسه دبلتك وبتعيطي ، تفتكري اني مش فاهم ، باقي التفاصيل اكيد مش عايز اسمعها ، كجان مش عايز لكن كأول حد كلمتيه لما كنتي في ازمه اكيد عايز اسمع كل تفاصيله حصلت .

تحدثت ولازالت دموعي تنهمر بشده ، اريد ان امنع عيوني من البكاء ولكنني لم اخجل من البكاء وتملك مني انهمار دموعي بشده قائله- بس كده ، فهمت لوحدك ، بس تفتكر مين اللي هيسيطر في المعركه دي ؟

نظر لي عده ثواني وقال جمله ذات مخزي لم افهمها في ذلك الوقت ولكنني ادركت انها اجابه سؤالي ولكن بين السطور .

-حزنك وحالتك باين قد ايه بتحبيه ؟

هنا اطلقت العنان للبكاء وليس انهمار الدموع فقط ، بكيت وارتفع صوت بكائي ظل ينظر لي دون ان تتغير ملامحه لم استطع تحديد مايريد .

ولكنه قال دون ان ينظر لي – عيطي وخرجي اللي جواكي من غير ما تفكري في حاجه تاني بلاش الصراع اللي بتسحلي نفسك فيه ، رأيي فيكي او نظرتي ليكي مش فارقه المهم تكوني بخير .

اكملت بكائي وكأنه منسوب اريد انهائه دون تفكير .

جان

نظرت اليها وبداخلي اريد احتضانها وألا اسمح للعالم برؤيتها مره اخري ولكن مهلا ايها الغبي هي تبكي من اجل رجل اخر فكيف لك ان تسمح لنفسك باحتضانها .

اغمضت عيني وانا اتذكرماحدث قبل قليل وقت صعودي لمكتب ذلك الحقير ، كان في مكتب هنا صديقه فيروز وليس متواجدا في خاصته ، كانت هنا جالسه فوق سطح المكتب وهو جالسا امامها علي المقعد ممسكا بيدها ويتهامسان ، يخونها مع صديقتها ، لم اتمالك اعصابي لذا قمت بضربه حتي نزف وجهه بشده ، لا اعلم لماذا لم يستدعي الامن مثلما طلبت منه هنا بل ونهرها حين حاولت هي ان تقوم باستدعاء الامن بل تركني اذهب دون حديث .

تنهدت ومسحت وجهي بيدي في عنف ، ماذا يحدث لي لماذا يلعب معي القدر تلك اللعبه مجددا ، لقد اتخذت قرارك ان تبتعد عنها فطرقكما ليست في نفس المسار . نظرت اليها مره اخري فكاما زدات حده بكائها كلما اردت ان ..... اجبرت عقلي علي الصمت ، نظرت لها مجددا ثم نطقت اسمها روزي ، مهلا ذلك الاسم الذي احتفظت به لنفسي لمناداتها به ، رن هاتفي الذي انقذني من فقدان صوابي كان المتصل هشام ، هل تحدثت معاه هل يعلم شيئا ؟

-هشام بيتصل انتي اتصلتي بيه او يعرف حاجه ، تسائلت عن ذلك وانا احاول تجنب النظر لها.
اجبرت نفسها لتتوقف عن البكاء ثم اجابتني – لأ لو سمحت بلاش تقول اني معاك .
قلت فب دهشه – وعلي ايه منا مردش احسن وابقا اكلمه بعدين .

ردت فيروز علي الفور قائله – لأ رد عليه ياجان ممكن يكون عبد الله كلمه ولا حاجه او قاله انك ضربته .
اؤمأت رأسي بالايجاب ثم اجبت المكالمه . هنا صدح صوت هشام قائلا – ساعه علشان ترد ، انت فين بتشتغل ولا مخمود نايم ؟
اجبت بهدوء شديد – لأ عندي شويه شغل كنت هخلص واكلمك، في حاجه ولا ايه ؟
تعجب هشام من هدوئي معه لذا رد في تعجب – جان انت فين وايه الطريقه دي ، انت معاك حد ؟!
تحدثتٌ محاولا تلطيف الاجواء – اه يعني بعدين بقا .
ليضحك هشام قائلا – اكيد معاك بنت .
ليرد جان متظاهرا بالبرءاه – ياعم بنت ايه بس هو انا بتاع الكلام دا .
ليجيب هشام بمزح – ظلمتك ياعيني ، المهم عايزه اسألك علي حاجه ،وانت بتلم حاجاتك اخدت حاجه من دولابي صح ؟
اجبت مدعيا الغباء – انت بتتهمني بالسرقه يازفت انت ؟
ليرد بفهم – خلاص اتأكدت انه انت ، انا هنزل عشان عندي شغل ، كنت عايزه اعرف هدومي فين وخلاص عرفت .
-هما تلات قمصان بس علي فكره لما ترجع كلمني قلت ذلك مازحا ثم اغلقت الهاتف دون انتظار رده .
نظرت الي فيروز التي كان من الواضح انها مستمتعه كثيرا بتلك المحادثه ثم قلت في هدوء – ميعرفش حاجه .
ادرتٌ محرك السياره وذهبت من طريق اخر كانت تظن انني سأقوم بتوصيلها الي المنزل لكنني قمتٌ بتغيير الخطه .عده دقائق ثم قمتٌ بركن السياره اما حد المولات الكبري . اندهشت فيروز ولكنني فتحت لها الباب قائلا – انزلي يافيروز .
تعجبت ولكنها هبطت وهي تتسائل – احنا هنعمل ايه هنا ؟
لم اجيبها ولكنني قلت بابتسامه _ يلا عشان يومنا لسه طويل .

عشق خفي لا يدرك متي سيسطع الي تلك الحياه مدفون بين اوتار اورده القلب بدلا من التراب تحيط به الدماء من كل جانب يقول الفيلسوف (الان دو بوتون) " ان الحب الرومانسي هو اختراع حديث ،وان اغلب الناس ما كانوا ليقعوا في الحب لولا سماعهم عنه "
الازهار والشيكولاته والدباديب ماهي الا اختراعات ام هي بالفعل معني للعشق ، لمس اليدين والعناق هو لغه الحب بالفعل امتلك غرائز فقط . الافلام والروايات والمسلسلات هل هي قصص من قلب حيواتنا ام هي مجرد خيال مثل صعود كلب للفضاء .
ألمس قلبك فقط لتسمع اذا كانت دقاته تحوي شيئا ام لأ .

وضعت يدي علي قلبي

فيروز

سرت بجوار جان وانا أفكر فقط اذا كان لابد لي ان افكر ام اخرج تلك الاصوات واتعامل معه فقط كصديق لم يتركني لعقلي فصدح قائلا بمزاح – عندي اخت بنت واحده واحنا صغيرين كانت لما تتضايق بتعمل شوبينج ومعظم الوقت بروح معاها .هي اكبر مني بس كنت دايما في ديلها زي ابنها بالظبط ابتسم اثناء قوله لتلك الكلمات .

قلت في تساؤل – ولسه في ديلها ؟

ابتسم بحزن وقال – لا قطعت ديلها خالص . وبقيت في ديل هشام اخوكي .

اكملت تساؤلي – وهي ؟ اقصد اختك ؟

تنهد بحزن ثم ابتسم باصطناع قائلا – علاقتنا اتقطعت من وقت ما كان عمري سته عشره سنه ، مش ناوي احكيلك قصه حياتي دلوقتي بصراحه بس انا سيبت البيت ومشيت من زمان ، ثم اكمل حديثه قائلا – بس غير اختي كل البنات اللي عرفتها بتعمل كده لما بتزعل الشوبينج هو الحل .قال ذلك ثم امسك بيدي وركض الي احدي المحلات قائلا ان تلك ستكون بدايه مشورانا ، ظل يختار معي كل شئ بل واحيانا يفرض رأيه في اختيار اشياء لا اريدها من محل الي اخر ولم يغضب وبالفعل قد نسيت كل شئ يشغل تفكيري وانغمستٌ في في شراء ومشاهده كل المعروض ، ادركت ان الهدف ليس من التسوق فقط ولكن الشفاء الحقيقي يكمن في من يرافقنا ويشاركنا كل لحظه . وحين يأتي وقت الدفع يتحول الي كريم فهمي في فيلم(علي بابا) فيقول – انتي يابت مش في راجل معاكي ، كنت اغضب كثيرا ولكنه كان ينفذ ما يريد دائما دون جدال .

كان يحمل كل الحقائب ولا يعطيني فقط سوي حقيبه صغيره تحوي مستحضرات تجميل ، وقفت امام متجر لبيع الاشياء الزجاجيه والبورسلين مثل اواعيه الشرب وتلك الاشياء فأنا اهوي كثيرا تجميع تلك الاواني واشكالها المختلفه .

طلبت منه تلك المره ان اذهب بمفردي الي داخل المحل فوافق علي مضض ، خرجت بعد دقائق وانا احمل حقيبتان اعطت احداهما .

فقال – هاتي الاتنين طيب وخلي معاكي الشنطه الصغيره بس ..

-لأ دي عشانك .... هديه يعني . قلت ذلك وان اضع خصلات شعري الهاربه خلف اذني في خجل .

قال مازحا – عشاني انا ؟ بمناسبه ايه ، انا عيد ميلادي لسه في اتناشر .

قلت بهروب من خجلي – بدون مناسبه وكفايه رغي بقا . خلصنا شوبينج يلا بقا نروح البيت .

هز رأسه يمينا ويسارا في رفض ثم قال – لأ طبعا في حاجه تاني لازم نعملها ، بصراحه دي حاجه انا بحبها .

ابتسمت قائله – ماشي بس بعدها نروح نأكل .

ليقول في ضيق مصطنع – هجبلك سندوتشات في الطريق .

بعد عده دقائق بالسياره وصلنا الي احدي الساحات المخصصه لركوب سيارات السباق الصغيره ، لا أعلم عنها شيئا وليست هويتي لكنني اردت مشاركتها معه .

غيرنا ملابسنا الي الملابس الخاصه بتلك اللعبه والتقط لي العديد من الصور رغما عني كدت اتوسل اليه انني لا اريد ولا احب الصور ولكنه رفض وظل يلتقط لي كثيرا من الصور بل وقام بتعليمي التصوير وكيفيه التقاط صوره جيده حاولت مرارا وفشلت كثيرا ولكنه كان يدفعني الي مزيد من المحاولات ضاحكا ، لم اهتم بشكلي او بأي شئ اخر ، بل كنتٌ سعيده للغايه ، اقسم ان ضحكته كانت تملأني بالطاقه ، نجحت اخيرا في التقاط عده صور اغلبها له ، التقطنا بعض الصور سويا ثم بدأت رحلتنا في تلك الساحه ، ياللهي لم اضحك في كل حياتي مثلما ضحكت وكنت سعيده في ذلك الوقت معه ، ياالله لا اريد ذلك اليوم ان ينتهي .

تعلمت قياده تلك السيارات بعد كثير وكثير من المحاولات الفاشله ولكنني نجحت بالاخير فاليوم قد نجحت في اختيار اشياء اريدها للارتداء وليس ما يفرضها علي عملي وتلك التعقيدات التي وضعتها لنفسي ، اعطيكم سرا انا لا اجيد اختيار شيئا حتي ملابسي ، اليوم ايضا قمت بشراء عديد من ادوات التجميل التي لا اعلم كيفيه وضعها وقد تجرأت ان اطلب من الفتاه التي تعمل في المكان ان تعلمني كيفيه وضعها ولكنني تمكنت منها ن اليوم تعلمت التصوير وكيفيه الوقوف لالتقاط صوره جيده ، تعلمت قياده سيارات السباق ايضا والاهم انني اليوم نجحت في ان اشعر بالسعاده الحقيقيه وايقاف عقلي عده ساعات فقط عن التفكير سويعات قليله كانت قادره علي تحسين مزاجي وحالتي النفسيه الي الافضل بل وتذكيري بالماضي . والافضل اضعافا .

نظر لي بعد ان انتهت تلك الجوله من اللعب قائلا – يلا بقا نعقد نشرب قهوه وتأكلي بدل ما هتاكليني بعد شويه .

وافقت علي الفور وجلسنا في احد المطاعم بعد ان انهينا طعامنا وجاءت القهوه ، اغلق هاتفه ووضعه امامه ثم نظر لي قائلا – يلا احكي ؟ انا هسمع بس من غير كسوف او حرج .

قمتٌ بسرد كل شئ حدث في بدايه ذلك اليوم ، كل التفاصيل لم اترك شيئا ، لم ابكي مثلما توقعت ، كان يبادلني الاحاديث ويترك لي مساحه لاعبر عما اريد وبعد ان انتهيت من الحديث .

قال جان في تساؤل – ايه السبب الحقيقي ورا عصبيتك ياروزي ؟

روزي ، كررت اسمي خلفه ثم تجاهلت وهززت رأسي بمعني لا اعلم .

ليقول في تعجب - مش فاهم ؟ يعني انت اللي ضايقك انه اتدخل في القضيه ؟

اجبت دون تفكير – اه وممكن عشان حسيت انه قرر يفرض عليا رأيه او مساعدته او حسيت اني من غيره مش هعرف احل القضيه ، عقده نقص فاهم .

فهم ما ارمي اليه فقال في هدوء – طب ايه ناويه علي ايه ، صمت ثواني ثم قال في ضيق – ناويه ترجعيله لو حاول يعتذر مثلا ويقول انه كان مع هنا عشان كنتي مشغوله او اي حاجه من دي .

اجبت علي الفور – لا طبعا مش ناويه ارجع له حتي لو كان عنده الف عذر .

قال في تفهم – المهم تبقي مرتاحه ، صمت قليلا ثم قال- تيجي معايا الاستديو ولا هتروحي .

ضيقت عيني وقررت ان العب معه قليلا فأصطنعت الصدمه قائله – هوعشان قعدنا واتكلمت معاك تخون ثقه صاحبك فيك وتقولي تعالي معايا ، ياخساره ياجان .

لم يبدي اي رد فعل ثم قام بوضع الحساب علي الطاوله وابتسم وتركتي وقام من مجلسه استعدادا للمغادره ثم نظر لي بلا مبالاه قائلا – خلاص براحتك امشي انا بقا .

علمت انه يريد ان يرد لي ذلك الموقف فلحقتُ بها وانا امزح قائله – استني ياحلوف انت .

ركض جان امامي وحاولت ان الحق به لم اكترث للناس حولي ولا لتلك النظرات العالقه بنا اردت ذلك ففعلته دون قيود .

وصلنا الي سيارته وانا اركض خلفه محاوله التقاط انفاسي قائله – انت يابني يخربيت دماغك بتجريني وراك قدام الناس .

-اه عادي وبعدين يلا يابت من هنا قالها وهو يفتح باب سيارته .

قلت مازحه – لا خدني معاك ياسي جوني ياعم هاجي والله انا بهزر ، ثم صعدت الي السياره ليدير المحرك متجها الي الاستديو الخاص به وفي الطريق قام بتشغيل اغاني لا اريدها ولا احبذ سماعها .

قلت في ضيق مصطنع – ممكن نغير العبط دا هات حاجه تتسمع وداني باظت .

ليرد عليها بسماجه – دا الكروان عصام صاصا انتي بتفهمي انتي ؟ ثم بدأ بالغناء بصوت عالي وبشع .

لم اتمالك نفسي من الضحك قائله – صوتك ما شاء الله حاجه تقرف ، ايه دا مفيش بعد كده قرف بصراحه .

ليرفع جان صوته اكثر بالغناء وهو بيقن ان صوته لا يصلح حتي للحديث ولكنه يصر علي الغناء من اجلي . ضحكت بشده حتي ادمعت عيناي ثم اغلقت الاغاني قائله – كفايه بجد مش قادره .

ابتسم لي ابتسامه عذبه قائلا – خلاص ياستي احبطي موهبتي بقا عشان ترتاحي.

اجبت حديثه وانا لازلت في نوبه من الضحك – موهبه ايه ياجان انت عايز دوا للاذن بعد ما تغني عشان تصلح اللي هببته . حرام يابني البشريه اصلا في خطر .

بادلني مزاحي واطراف الحديث حتي وصلنا الي الي استديو العمل الخاص به دخلت معه ووجدت لديه فريق عمل كامل يعمل جتي وهو غير متواجد بمصر كل غرفه من غرف المكان تقام بها احدي جلسات التصوير ، فهو صغير العمر وقد حقق ذلك النجاح ، فقد علمت من هشام ان لديه استديو عمل اخر في لندن . اخرجني من شرودي وانبهاري به صوته قائلا – اتفضلي ياست فيروز الوكر السري بتاعي . اجبته باندهاش – سري ايه دا انت معلق اسمك في لافته طولك تقريبا بره المكان .

رد بتباهي وغرور مصطنع - اه طبعا لازم الناس تعرف اني مشهور .

تسائلت باهتمام – بس ليه كاتب مالك ماهر مش اسمك كله ؟

اجابني بمزاح – مش لازم اكتب جان مالك مش ناقصه لبخه ثم ان اسم جان مش مشهور اوي .

ايماءه من رأسي بالايجاب كانت اجاباتي وواصلت مشاهده اعماله وفريقه كنت كلما انظر اليه ادرك انني قد ربحت الان صديقا ليس له مثيلا لقد اتخذه قلبي وعقلي معا كصديق لي .

عندما انتهت جولتي معه كان قد حان موعد عودني الي المنزلي اصر علي ايصالي واثناء سيرنا نحو المنزل قام باعطائي كتاب .

قلت بعدم فهم – ايه دا ؟

اجاب جان – هيكون ايه ياذكيه كتاب ، اقصد روايه دي اكتر روايه بحبها ، سوري بقا هي انجلش وانا عارف ان فهمك علي قدك بس جوجل موجود .

Pride and prjdice

قاطعته بحماس قائله – جين اوستن ؟ انت عرفت منين اني بحب الروايه دي .

اجاب بابتسامه – لا مش عارف ، انا لسه قايل ان دي روايتي المفضله .

وقف امام منزلي اثناء انهائه لحديثه وساعدني في حمل الحقائب ثم ذهب ولوح لي بيده بابتسامه مطمئنه للغايه وادار محرك سيارته وذهب . ولكني كنت انظر في اثره مثل المغيبه .وقفت لدقائق ثم صعدت الي المنزل وانا سعيده للغايه .

" كل شيء يمكن ان اي شيء يمكن ان يتحمله الإنسان إلا ان يتزوج بغير حب "

(جين اوستن)

مرت الايام تليها الايام ولا يوجد جديد في علاقه حسام ونجاه فقدت رفضت نجاه مقابلته والحديث معه واي الرد علي رسائله ، من وجهه نظرها حسام لا يستحق فرصه من اجل الدفاع عن نفسه، لا يستحق ان يكون اب لطفلها القادم فالكذب هو اكثر ما تمقته ولكن ما زاد من النر المشتعله في قلبها هو حديث والدته عنها وان اختار الزواج منها لانها تجاوزت الثلاثين ولن ترفض مهما حدث حتي وان علمت ما يحويه ماضيه القريب . وقد تجاهل التعامل مع اشقائه ووالده ونبذ والدته ورفض التعامل معاها عندما علم بنياته لزياره هشام في لندن . ولكن بعد تفكير كثير قد قرر ان يذهب لطبيب نفسي ولكنه في بدايه الامر كان يكذب ، كان مرتعبا من مواجهه نفسه انه حاول قتل شقيقه . ولكن قرر في احدي الجلسات ان يصارح طبيبه النفسي بقصته من بدايتها .

هل استطيع تمزيق الصفحه القديمه قبل تسطير الجديده

حسام

قررت ان اصارح طبيبي النفسي بكل ما حدث ، سأصبح اب ولازلت لا ادرك تلك الصدمه لست مستعدا لذلك ، نظرات احمد وتجاهله لي يجرحني كثيرا ويؤكد لي كم سأكون اب انانيا لا يعي كيفيه تربيه طفله او حتي جعله يحبني ، اخرجني من متاهه حديثي مع نفسي صوت مساعد الطبيب وهي تنادي اسمي فقد حان دور جلستي بالفعل ، ترددت كثيرا قبل الدخول ولكنني سأفعل ذلك من اجل طفلي ومستقبله لن اهدر الباقي من عمري مرتكزا الي ماضي اعرج لن يعينني علي المسير بل سيعيق القادم ، جل ما اتمناه الان ان استمر في التفكير واللا تتلاشي عزيمتي مجددا .

قال الطبيب في هدوء – اتفضل ياستاذ حسام اقعد .

جلست هذه المره امام الطبيب وبدأ باسلته المعتاده وولكنني اخبرته انني اريد الحديث فقط من تلقاء نفسي تلك المره . قمت بسرد كل شئ منذ بدايه الامر ولكنني لم اخبره انني من حاولت قتل اخي .

بعد انتهائي من الحديث سألني الطبيب- يعني انت مش بتحب ملك ؟

اجبت علي الفور دون تفكير – لا طبعا بحبها ومن احنا صغيرين ، ملك مش الوحيده اللي حبت هشام م كل بنات العيله او اللي حوالينا ، بس كنت شايف انها صغيره ومستني لما تتخرج من الجامعه او لما توصل لسن الجواز مثلا بس لما اعترفت لهشام بحبها ، كل حساباتي اتغيرت قررت انها هتكون ليا باي ثمن .
تنهدت ثم اكملت – عقلي رفض اي تفكير تاني .

اجاب الطبيب بسؤال اخر ولكنه كان في مقتل وكأنه قد قام لتوه بالضغط علي خنجر قلبي - ليه عندك احساس انك بتكره هشام ؟هل زي ما بتقول تفضيل اخواتك ليه ولا تفضيل ملك ؟

تنهدت بحزن ثم اجبت – ممكن عشان كنت شايف انهم دايما بيتعاملوا معاه علي انه الكبير بشكل خاص يعني ، دايما نتقدر زياده ، ماما كانت دايما تقول انها سعادتها بيا لما اتولدت مكنتش تتعوض علي عكس اخواتي ، لما بابا وافق انها تتطلق منه كانت هتسبني عادي لبابا يتجوز بقا او يربيني لوحده ميفرقش معاها .لكنها كملت لما عرفت انها حامل في هشام .

صمتت دقائق ثم اكملت – كانت هنا البدايه لما كانت ماما دايما تقول انها كانت هتمشي وتكمل حياتي لولا وجوده في الطريق ، يعني انا مديون لتربيتي مع امي لوجود هشام ، تفتكر مين فيهم اللي غلطان اكتر ، بابا ولا ماما ولا هشام ولا انا .

هي مش عايزه تكمل معه ليه اجبرها كانت مشيت يمكن كنت اتربيت احسن من كده .

تسائل الطبيب مجددا – ندمان علي اللي عملته مع ملك ولا مع هشام ولا ندمان علي ايه ولا حاسس انك الضحيه في القصه ؟

فكر في الاسئله دي للجلسه الجايه .

بعد انتهاء موعد الطبيب خرجت من غرفه الطبيب وجدت احمد بانتظاري ، نظر لي وهو يبتسم وخرجنا سويا من العياده ليقول احمد في هدوء – انا مش عايز اروح البيت دلوقتي تعالي نتمشي شويه .

امأت رأسي بالايجاب وسرنا كلانا حتي وصلنا الي منطقه التحرير حيث قرر احمد الجلوس لاحتساء القهوه علي احدي مقاهي المطله علي النيل، ليقول احمد – تشرب شاي ولا قهوه ولا حاجه تاني ؟ بس خف عشان انا اللي هحاسب .

اجبته - قهوه من غير سكر .

ليجيب مازحا - ما تقول قهوه ساده لازم فزلكه يعني .

ترددت في الحديث كثير ولكنني قررت ان اتحدث – انا اسف ياحمد . انا عارف ان الاعتذار مش هيجيب حاجه بس بحاول اصلح اللي عملته عشان خاطر ابني اللي جاي .

نظر احمد يمينا ويسارا ثم نظر لي قائلا – انت مش مديون لي باعتذار ياحسام ، انا بس عيز اعرف ازاي هشام اول حد فكر فيه لما حصلت الحادثه دي هو انت ، اول حد قرر يلجأ له هو انت ، ازاي بصيت في عينه وانت كنت ناوي تقتله .جايز تكون فعلا مظلوم في اختيار ملك انها تموت يوم فرحكم بس ازاي كنا بنعقد مع بعض كل يوم وعينك تيجي في عينه وشوفت خوفه من اللي حصل وخوفه علي ان في انسان برئ كان هيموت مكانه .

اجبته وارتفع صوتي تلك المره – حط نفسك مكاني ، شوف عقلك هيروح فين ، انا الكبير انتم شايفين هشام مثلكم الاعلي وماما كملت عمرها مع راجل بتكرهه عشان هشام وملك كل حاجه تقولي هشام يساعدك ولما اجي اتكلم معاكم دايما هشام هشام . ولما قررت ابعد عن البيت واتجوز وابدأ حياتي قتلت نفسها عشان مش عايزني وبتحب هشام يا الموت ياهشام ، قبل فرحنا بشهور قليله كانت بتتوسل لهشام عشان ينقذها مني ، سمعتها بودني وهي بتقول كده . الكره عمي عيوني عن اي حاجه غير كده ، انت عارف كمان اني عرفت ان اول حد عرف ان نجاه حامل هو هشام كلمته تقوله وقالتلي انها عايزه ابنها يطلع شبه هشام مش زيي ، وهي عمرها ما شافت هشام .امك اكتر حد بتحبه فينا هو هشام لغت كل قرراتها لما عرفت انها حامل فيه كانت ناويه تسبني وتمشي وتتخلي عني لكن هو لا .

تنهد احمد بحزن ثم قال في ضيق – عارف ياحسام انا طول عمري بحس بالامان وبتطمن طول ماانت موجود في البيت بجد علي فكره ، بابا دايما كان يقولنا انتو لازم تكونوا مع بعض وفي ضهر بعض وكلام كتير اوي بس عمره ما عرف يعمل دا كان بيخاف يطبط علي هشام عشان ماما متزعلش ، انت متخيل ان يوم ما نجح في الثانويه العامه فاكر اليوم دا ياحسام كنت انت في الجامعه وكانت نتيجتك من حظه هتظهر في نفس اليوم ، ولما نجح وراح عشان يحضنها ردته ورفضت تبادله حضنها عمري ماهنسي ردها ولا نظرات عيونها في اليوم دا ومع ذلك مبينش لحد فينا انه متضايق ولا اتعصب علي فيروز زي ما عملت لما نتجيتك طلعت وطلعت شايل ماده تقريبا .

المهم اني عايزه اقولك سر ممكن يريحك شويه من فكره ماما ليه بتحب هشام اللي انت بتقولها ، هشام مش اخونا ، مش ابنها يعني .

ظهرت معالم الصدمه علي وجهي ، بالتأكيد لن اصدق ذلك الحديث السخيف .فتسائلت برعب من الجابه – ايه الهبل دا مين قالك الكلام دا ؟

صمت احمد ثواني ثم تحدث بهدوء قائلا – من سنتين هشام عمل تحليل دي ان ايه والظرف كان مقفول في الدولاب وفي مره كنت باخد هدوم من عنده من الدولاب وشوفت الظرف وكان عليه اسم مستشفي خوفت ليكون تعبان ومخبي علينا ، فتحت الظرف وشوفت النتيجه كان تحليل لهشام وماما والنتيجه مفيش تطابق ، بس اللي حسيته واللي تأكدت منه لما هشام مستغربش ان حد فتح الظرف وهو عارف اني الوحيد اللي بلعب في هدومه ، انه خايف يفتح الظرف وانه خايف يعرف النتيجه بس اعتقد انه عرف دلوقتي لان الظرف مش موجود اكيد اخده معاه لندن .

تملك الذهول من حالتي ، كيف ذلك ومن هو هشام وكيف هو ليس شقيقنا ، اكمل احمد حديثه – طبعا دا سر ومحدش هيعرف عنه حاجه غيرنا انا وانت ، وزي ما انت هتحاول تنسي اللي فات وتحاول تصلح علاقتك بهشام وبالطريقه نحاول نخفف عنه ذنب انتحار ملك وانه مش ذنبك ولا ذنبه دا قضاء ربنا .وبصراحه كده انتو الاتنين مش خسرانين كتير زي ملك ما خسرت نفسها ملك ماتت .

نظرت له باعجاب شديد ، لم اتوقع ان اصغرنا يتميز بكل ذلك العقل والرصانه ، سابقا لم اكن اسأله عن اهتماماته او شعوره ، لا اعلم سوي انه يحب الطب وقد فعل . فقلت بسعاده – اوعدك ان كل حاجه هتتغير ، بس انت بجد كبرت كده امتي ؟

اجابني مازحا محاولا تغيير اجواء تلك المحادثه الكئيبه – من يوم الاربع اللي فات وبعدين هو انت داري بحاجه انت نايم طول اليوم .

بادلته مزاحه وقد قررت ان اتأكد من حديثه كيف ذلك ؟ ولكنني تظاهرت انني لن ابحث وراء الامر كما اخبرته .

ليس من السهل ان يأتي احدهم ويسرق ماضيك دون ان يبدلك بأخر ، المستقبل يتكأ علي الماضي حتي وان قتلك الماضي مرارا فالهروب منه او سرقته ستقتل مستقبلك ، ولكن اين الحل لا يستطيع ابن ادم ان يتصالح مع ماضيه ان ينظر لندوبه بفخر مثلما تطلب منا الكتب والاطباء ، ليس جميعنا لدين القدره علي تجاهل الم تلك الندوب وليست كل نفوسنا وارواحنا قويه .

هشام

كنت جالسا في المنزل اشاهد التلفاز في ملل فاليوم هو اجازتي الاسبوعيه ولكني ليس لدي شغف لفعل اي شئ ، اردت فقط الجلوس في المنزل .

دق جرس الباب فذهبت لأفتح في كسل فوجدت ان القادم يولاند ، تلك التي امقت رؤيتها اكثر من اي شئ في العالم . نفخت في غضب قائلا – عايزه ايه وجايه ليه ؟

قالت في برود - في حاجه عرفتها وحبيت اقولك عليها .

اجبت في لامبالاه- مش مهتم اعرف اي حاجه حضرتك عرفتيها .

قالت في فتور مره اخري – طيب خد شوف دا وقامت بأعطائي بعض الاوراق .

تعجبت دون ان اتحدث لتكمل حديثها – والدتك مريضه وعرفت اجبلك نسخه من تقارير التحاليل بتاعتها ، والدتك عندها سرطان

وقعت كلماتها علي اذني كالصاعقه وحتما هي كاذبه ، امي لا تمرض ابدا انا اعرفها هي قويه للغايه فتحت تلك التقارير وانا اقسم بداخلي انها قامت بتزويرها حتي تضايقني ولكنها قالت اثناء مغادرتها – تقدر تتأكد بنفسك من كل كلمه بقولها خلي احمد او جان يتأكد من كلامي وغادرت وتركت الباب علي مصراعيه ، لم امهل نفسي حتي افكر وذهبت للاتصال بجان حتي يتأكد من تلك التقارير . كنت مثل المجنون لا استطيع التفكير في اي شئ سأعود الان ولن اهتم بأي شئ اخر سوي امي . انقضي الوقت وانا لازلت في انتظار مكالمه جان التأكيديه ، ادعو الله فقط حتي يصبح ذلك كذب ، ولكن الغريب ان لقلق يأكل قلبي ولمن دموعي تأبي الهبوط ويدي تأبي الاتصال بها ، لاول مره اعترف لنفسي ان قسوتها معي قد جعلتني غير قادر اظهار اي مشاعر لها ، بداخلي صراع لا اعلم اي منهما سينتصر ولكنني الان قلق للغايه ، سيأكلني الانتظار دون جدوي . لا يأتي في ذهني سوي تلك المشاهد التي تركتها لي امي ، تلك القسوه والمعامله السيئه التي احاول تجاهل سببها والتي بت اعلمه جيدا ولمن في داخلي انكره ، حاولت ان اكون انسانا سويا ولكن كيف ستزدهر الزهور في تربه لا تصلح ، ياللهي سأفقد عقلي ، فقررت ان اذهب مجددا الي مزرعه الخيول ف يمحاوله لتشتيت ذهني ،فقد اعتذر لي الاستاذ سعيد كثيرا وقد قبلت ان اعود الي المكان مره اخري سأتجاهل وجود تلك الغبيه .

دقائق معدوده وقد انتهيت من تغيير ملابسي وذهبت الي سيارتي وقدت مسرعا الي المكان . كان المكان هادئا ولم تكن روجدا هناك قضيت بعض الوقت برفقه الخيول والتي لم تستطع تشتيت افكاري حاولت الاتصال مجددا بجان ولكنه لم يرد واكتفي بارسال رساله انه سيقوم بالاتصال بي لاحقا .قررت العوده للمنزل واثناء خروجي من بوابه الخروج وجدتها قادمه تتشاجر مع نفسها من يراها سيظن انها مجنونه ولماذا سيظن فهي بالفعل مجنونه .... وقفت امام السياره فقلت بداخلي الجنان اشتغل .

نزلت من السياره للتحدث معاها ، وقفت امامها وقلت بعنف – نعم عايزه ايه ؟

تجهمت ملامح وجهها قائله – هعوز منك ايه يعني ، بابا حلفني لازم اعتذرلك وعشان خاطر هتغاضي عن غلطك فيا وهعتذر .

نظرتُ لها في غضب ثم قلت بصوت مرتفع قليلا – مش عايز من وشك اعتذار انا جيت عشان استاذ سعيد وبس .

لتجيب حديثي بنبره مرتفعه قائله – انا اصلا غلطانه اني قررت اعبرك .

ثم غادرت دون ان تترك لي المجال حتي اكمل مشاجرتي معها مشيت عده خطوات ثم هتفت قائله – علي فكره ذوقك وحش اوي البنت ام شعر اصفر دي وحشه وكلها صناعي اصلا . ثم اكملت طريقها ركضا بعيدا عني .

اهي مجنونه ومن تقصد فكرت قليلا وجدت انها تقصد يولاند ، ولكن اين رأتها وكيف ؟ قطع تفكيري اتصال جان اجبت وقد تملك مني القلق والخوف من ما سيقوله جان ، قال جان انه تأكد من تلك المعلومه فقد ذهب الي والدتي بحجه اخذ اوراق من غرفتي ووجد ورق المشفي وذهب الي المشفي وتأكد من ذلك ولكن علم ايضا ان امي ترفض العلاج ، اخبرته انني سأعود ليخبرني ان انتظر قليلا وسيخبرني لاحقا بكل شئ بحجه ان امي لا تريد رؤيتي الان .

هو صادق بالفعل فهي لا تريد رؤيتي في العموم وليس الان فقط . قررت العوده الي المنزل اريد فقط ان انام ..... انام فقط .

هل انا حقا انا؟

فيروز

عُدت الي عملي وانا احاول ترك الماضي خلفي ، احاول فقط انا افهم ماذا حدث .....لا لن ارهق نفسي في تلك الاسئله المرهقه ، القادم لي فقط ولن اسأل سوي عن القادم ، قد رفضت سابقا ان اصدق ان ما قررته لا ينطبق مع ماريده . وضعت اليوم مكياج بل واحمر شفاه باللون الاحمر قمتٌ بارتداء بدله نسائيه سوداء شيك للغايه وضعت عطر ملفت للغايه وكأنني اريد ان اتأكد بكل الطرق ان الجميع يراني مثلما اريد . عندما نظرت في المرأهصباحا لم اصدق انني اجدت ترتيب ملابسي وتصفيف شعري بتلك الطريقه ، اعطيكم سرا عندما يخبرنا احد اننا ذات قيمه تتحول كلماته الي طاقه ، ادرك ان الجميع ليسوا مثلي ولكنني من ذلك النوع الذي يتشبث بالكلمات من الاخرين بل يتسول الحب والكلمات اللطيفه .ذهبت الي مكتبي وانا واثقه من نسي للغايه حتي وان كنت مخطئه فلم استحق ولن استحق الخيانه لانني اخطأت في شيئا . كان الجميع ينظرلي ولكنني قررت ألااهتم بأي شئ سوي نفسي ، وقد اتخذت قراري ان اخبر عائلتي عندما اعود الي منزلي اليوم بعد العمل . ارسل لي جان رسائل عيده وقد تبادلنا الحديث منذ استيقاظي من النوم وحتي وصولي للعمل لم يهملني دون الاطمئنان علي ، اصبح صديقي المقرب بين ليله وضحاها ، يعطيني ثقه في نفسي بلا حدود . دخلت هنا مكتبي دون استئذان قائله وهي تجلس – فيروز احنا لازم نتكلم .

اجبت دون اهتمام – اتفضلي .

بدأت تتحدث بفخر اجهل مصدره – انا مش هنكر اللي سمعتيه انا وعبد الله فعلا حبينا بعض وقت ما كنتٍ مشغوله مع عيلتك ومشاكلها .

قاطعت حديثها قائله – تشربي نسكافيه ياهنا ؟

تعجبت ولكنها اجابت قائله – اه ياريت .

مشيتُ عده خطوات نحو الباب ثم قلت بلامبالاه واستخفاف متعمد – روحي هاتي لنفسك وهاتيلي معاكي زيما اتعودتي من يوم ما اشتغلتي هنا .

علمت انني لن اقوم باعطائها فرصه للحديث لذ خرجت غاضبه من المكتب ، اما عني اردت البكاء ولكن البكاء لم يريد لذا قررت ان اركز بعملي فقط .

" اللحظات التي تعرف يقينا انك لا تبحث عن الحب بقدر بحثك عن التقبل " يوسف الحسيني .

8 ابريل 2019

عاد جان الي المنزل برفقه ميرفت فقد تأكد من مرضها واخبر هشام ان ينتظر قليلا لكنه كان يدبر لتلك السفريه مع ميرفت التي تجهل ان جان وهشان قد علموا عن مرضها . كان هشام في العمل .دخلا الي المنزل ليقول جان – اتفضلي ياطنط ، اكيد هشام في الشغل لسه باقي شويه عشان يرجع .

قالت ميرفت وهي تنظر للمنزل حولها – كويس انه مش هنا علشان يتفاجأ ، اكملت حديثها بحماس قائله – قولي بقا المطبخ فين علشان الحق اجهزلكم الغداء .

ليجيب جان في هدوء – ارتاحي طيب شويه وبعدين اعملي اللي حضرتك عايزه . الرحله كانت طويله علي حضرتك .

قالت ميرفت وهي لازالت متحمسه لرؤيه هشام – لا مش محتاجه ارتاح قولي بس اغير هدومي فين .

اجاب جان في ابتسامه خفيفه – اتفضلي ياطنط من هنا .

اثناء الطريق للغرفه سارت ميرفت خطوتين ثم وقفت وتحدثت الي جان في حنان قائله – جان ممكن بلاش طنط دي قولي ياماما زيهم ، انا عارفه اني مستحقش الكلمه دي منك او منهم بس ....

قاطع جان حديثها قائلا – لا طبعا حضرتك تستحقي كل الكلام الحلو اللي في الدنيا بس اسف اعفيني انا من الكلمه دي ، بس دا عشان اسباب تخصني ملهاش علاقه بحضرتك .

اؤمأت ميرفت رأسها بالايجاب في تفهم ثم قالت – لينا كلام كتير مع بعض مش هسيبك غير لما افهم .

ضحك جان ثم ارشدها الي غرفتها التي قد جهزها خلسه دون علم هشام .

مرت سويعات قليله حتي وصل هشام من العمل الي المنزل ليتفاجأ بعوده جان ولكنه لفت انتباهه رائحه طعام مألوفه له ، عادت به الي ذكريات طفولته وعودته من المدرسه . توقع ان تكون والدته او فيروز قد قاموا بارسال بعض الطعام معه ، قال هشام موجها حديثه لجان – انت جيت يازفت وماشاء الله جاي علي المطبخ علي طول .

نظر له جان وهو جالس علي الاريكه قائلا – بس ياض ثم اشار له تجاه المطبخ ليري والدته وهي منهمكه في تحضير الطعام ...نظر لجان غير مصدقا لما يحدث ثم نظر لوالدته مجددا . انتبهت ميرفت لعوده هشام فركضت نحوه بشوق عارم شوق لسنوات وعقود ولكنها تقفت بعد عده خطوات ، خشيت ان يرفضها زله الحق في ذلك . هو فقد شعر بنفس الغصه التي يشعر بها دائما ظن انها سترفضه مجددا وتلعن وجوده كما هو الحال دائما .ولكنها جمعت شجاعتها مره اخري، تلك الثواني مرت كالايام ولكنها استطاعت تجاوزها . ركضت واحتضنت ابنها وهي تقبل وجهه بكل حب . ليقول هشام في حماس كالاطفال – وحشتيني اوي ياماما ، الحيوان دا مقالش انك جايه ولااي حاجه .

اجابته ميرفت وهي تعيد احتضانه – انا اللي طلبت منه دا عشان تبقا مفاجأه .

ثم جلست علي الاريكه واجلسته بجانبه وهي ترفض ان تحله من عناقها . وجد جان نفسه ينظر اليهم فقط فأخذ نفسه بهدوء مغادرا الي الخارج حتي يفسح المجال للحديث كأم وابنها فحتما ليديهما الكثير للحديث عنه سويا وحتي لا تيذكر مدي سوء العائله التي نشأ بها . تحدث الي فيروز فور صعوده الي سيارته ليحكي لها تفاصيل تلك المقابله بين شقيقها ووالدتها ظلا يتحدثان قرابه الساعتين تأكد خلال حديثهما ان ما يجمعهما مقدس للغايه وان الصداقه التي تربطهما فريده من نوعه قرر فقط ان يحتفظ بحبها داخله فطرقهما لا تسلك نفس المسار . ثم جلس يدخن بشراهه في احدي اماكنه المفضله ويفكر في ماضيه .

هشام

جلسنا سويا لساعات طويله تحدثنا كثيرا واعتذرت مني اكثر اثناء حديثنا قررت ان اعرف حقيقه الامر التي احتفظت به مغلقا منذ سنوات كثيره لذا ذهبت الي غرفتي واخرجت منها ذلك الظرف الذي تركته مغلق منذ قرباه ثلاثه اعوام لم اجرؤ علي فتحه حتي لا اتأكد من شكوكي . جلست امام امي تلك المره مجددا وتحدثت في خوف قائلا- انا عملت دي ان ايه من فتره طويله بس خوفت من النتيجه ياماما بس دلوقتي مش عايز اعرف اي حاجه لأني اتأكدت بس مش عايز اعرف ، مش عايزه اخسرحضرتك مره تانيه .

اخذت ذلك الظرف من يدي بعنف وقامت بتمزيقه الي عشرات القطع الصغيره ثم تنهدت بخوف قائله – انت ابني انا ، انا اللي ربيت مش مهم مين اللي خلف .

صمتُ ولم اجد من الحديث ما يسعفني فأكملت حديثها بدموع – اول مره شوفتك فيها حسيت انك خدت قلبي ، عمري ما كرهتك بالعكس لكن غبائي صورلي اني لازم اكرهك عشان كل الحب اللي في قلبك والجمال اللي جواك دا ، كنت طفل مطيع حتي من وانت صغير ، كل ماارفضك تجري ناحيتي اكتر ، قلبي اتعلق بيك اوي بس كبريائي رفض يبين دا ، دمرت حياتك عشان غباء مني سامحني يابني .

لم اتمالك دموعي فانهمرت بانهيار قائلا – يعني انا فعلا مش ابنك . طيب مين امي وبابا هو بابا ولا لا، لا خلاص مش عايز اعرف بجد مش عايز .

اجابتني وهي لازالت تبكي – عبد العزيز ابوك بس امك تبقا واحده تانيه ، اوعي تفكر تدور عليها او تسبني وتروحلها انا ماصدقت عرفت اقرب منكم وخاصه منك انت ياهشام .

اجبت بهدوء- لا مش عايز اعرف ومش هسامحك الا في حاله واحده تتعالجي وتقبلي تبدأئي علاجك ، تفضلي معايا هنا لحد ما تتعالجي .

نظرت لي بتجب فاكملت حديثي – انا عرفت كل حاجه .ومستعد انسي كل اللي فات بس تقبلي تتعالجي .

اؤمأت راسها بالايجاب وضمتني الي حضنها بشده وهي لازالت تبكي ، طال حديثنا وتجددت اعتذارتها مرارا ، بالفعل لا اريد ان اعلم شئ عن هويه تلك المراه ولا اريد ان اعلم شيئا بداخلي اعلمه جيدا ، بعض الجروح والندوب من الافضل ان تبقا مخبأه داخلنا ، سنشعر بالالم ولكن عند ظهور تلك الندوب وكشف الغطاء عنها ستقتلتنا سيكون الالم عاصف الي حد القتل . سأحرص علي تخبئه تلك الندوب بحرص .

فيروز

كنت امكث في غرفتي اعمل علي بعض القضايا وقد قررت تجاهل ما حدث ، كنتُ منهمكه للغايه بعد سفر امي واطمئن قلبي انها قد استطاعت توطيد جسور علاقتها بهشام ، توطدت ايضا صداقتي بجان فالان بات لي صديقا وسيما وحنونا ولطيفا للغايه يوجد بيننا رابطه لكنها ستكون افضل اذا توجت بمعني الصداقه . اغمضت عيوني لاريحها بعد ساعات طويله من العمل ..دقائق وروادني حلما قد جعل جميع حساباتي تختلف . " دخل مروان الي غرفتي من شباك الغرفه كان يرتدي اللون الابيض فانا واقعه بغرام اللون الابيض كنت جالسه علي مكتبي ولازلت اعمل وقد اغمضت عيوني من التعب فقط لعده دقائق ، همس مروان باسمي في هدوء – فيروز .

رفعت رأسي في تعجب ارتعبت اوصالي عندما رأيته امامي ولم ارد ليعيد همس اسمي مره اخري ، وقفت في تعجب يزورني كثيرا في احلامي ولكن تلك المره اشعر به ، هناك رائحه تتطابق مع عطره التي قامت والدته بالحديث عنه .

ابتلعت ريقي في خوف قائله – انت هنا ازاي ؟

اجابني بصوت عذب وهدوء – انا موجود في عقلك علي طول ، انا هنا عشان انتي محتاجه وجودي .

اجبته وانا لازلت في صدمه – ازاي ؟ عرفت ازاي انك في عقلي ؟

ابتسم برقه ابتسامه اذابت قلبي قائلا- ازاي ايه ، انا اللي مش عارف ازاي مكناش نعرف بعض ، ازاي كنت في حياه حد تاني غيرك . ازاي محبتيش قبل كده .

حاولت لمسه حتي اتأكد من وجوده بالفعل ليلمس يدي ويضع كفي علي وجهه وهو يقول – انا حقيقي يافيروز مش من خيالك انا قدامك اهو .

جلست علي السرير وجلس مروان بجواري بدأنا بالحديث عن كل شئ . عن لاهيلا عن جان عن هشام عن اشقائي و عائلتي وعائلته وعبد الله ، ظل ساعات يسمعني ، قد ملك قلبي وعقلي كنت سعيده للغايه وظلت تلك المحادثه طوال الليل حتي طلوع الفجر . وجدت حسام قد عاد الي المنزل ايقظني صوته وهو يغلق الباب كعادته . استيقظت وانا العن حسام في سري وجدت نفسي لازلت علي حالتي نائمه امام اوراقي وضعت رأسي علي سطح مكتبي . ابتسمت لنفسي في المرأه بسعاده وذهبت لاكمال نومي بسعاده بالغه . لكن من فرط سعادتي وحتي لا انسي ما حدث قمت لتدوينه في دفتر احضرته خصيصا لتدوين يومياتي مؤخرا ، كنت اكتب وادون كل الكلمات بالتفاصيل وانا سعيده للغايه ، اردت ان اخبر جان لكنني تراجعت .لن يصدقني احد حتما سيتهمونني بالجنون لذا فضلت الاحتفاظ بكل ذلك لنفسي وقلبي فقط . قررت ايضا اكمال خطوات واجراءات تلك القضيه وقررت ايضا زياره لاهيلا مجددا قريبا لابد من الحديث عن عده امور .... سأترك كل شئ الان واستعيد تفاصيل ذلك الحلم .

من اللممكن ان نعشق من ليسوا باحياء ، من الممكن ان نعشق من لم نراهم ومن لن نراهم مجددا ، من الممكن ان نعشق شخص ونحن نعلم اننا لسنا سويا ، من الممكن ان نعشق ..... توقفي لا تفترضي

وتوقفي عن الممكن انتٍ لا تعلمي شيئا عن كره الذات واحتقارها لو شعرتٍ مثلي لو تألمتٍ مثلي ستعشق من يبتسم في وجهك دون سبب ، اريد ان يتوقف كل شئ .

****

توالت الايام علي الجميع ، استطاعت ميرفت بالفعل ان تصلح الشرخ في علاقتها بهشام وعلي عكس الماضي توطدت علاقتهما كثيرا وقام هشام بالخروج معاها الي اماكن كثيره .وقاموا بصنع الكثير من لذكريات سويا ، بل واقتنعت من اجل ابنائها ان تتعالج من ذلك المرض اللعين . في احد الايام قرر هشام ان يذهبا الي الملاهي ، فقد اراد ان يجعلها تري الدنيا وهو يعلم جيدا انها لا تعلم عن الحب شيئا لذا قرر ان يشاركها ماذا تعني الحياه له .

تعجبت ميرفت كثيرا من المكان حينما ذهبا قائله – ايه دا ياهشام هو انا صغيره ملاهي يابني .

اجاب حديثها بحماس – ايوه ياماما ايه المشكله يعني ؟! يلا ندخل .

امسك هشام بيد والدته التي ضحكت كثيرا وقررت ان ترافقه فهي بالفعل طوال حياتها لم تمرح وتلعب مثل الاطفال او الشباب علي مدار مراحل حياتها قضيا اليوم بمرح وتحولت ميرفت الي شابه صغيره مستمتعه بالحياه ومفعمه الحيويه والطاقه . توقفا حتي يتناولان الايس كريم ، صادف هشام روجدا التي كانت برفقه اصدقائها تجاهلها وتعمد الا ينظر اليها ولكنه كانت تتابعه بنظراتها ولكن كانت المفاجاه من نصيبه حينما رأها واقفه امامه وتمد يدها لتحيته هو ووالدته .

قالت بنبرهادئه للغايه جعلته يشك في امرها - استاذ هشام انا روجدا حضرتك فاكرني .

تعجبت ميرفت ولكنها فضلت الصمت ، تردد ولكنه في النهايه مد يده لمصافحتها قائلا –اكيد طبعا فاكر حضرتك يااانسه .

قالت روجدا في خجل – انا عايزه اتكلم مع حضرتك في موضوع بس قبل كده حابه اعتذر لحضرتك عن اللي حصل ممكن ؟

اجابها هشام بلامبالاه – لا .

تعجبت وقالت باحراج – ليه ؟

ليفاجأها قائلا- عشان مش قابل اعتذارك ومش عايز اتكلم معاكي اصلا .

ارادت ميرفت تلطيف الاجواء متسائله – انتي مصريه يابنتي ؟

قالت روجدا في خجل – ايوه يا..... حضرتك صاحبته ولا مين عشان انادي حضرتك .

لم يمهل هشام والدته الفرصه حتي تجيب وقام بسحبها من يدها وغادر المكان .

وقفت روجدا تنظر في اثرهما في غضب واحراج ولكنها ارادت ان تعرف من هذه المرأه ، لا تعلم من اين اتي شعور الغيره التي تكنه لهشام . تعجبت ميرفت كثيرا من تصرف ابنها ارادت الحديث معه ولكنه رفض لذا قررت ان يتحدثا لاحقا ، انتهي اليوم بسعاده ومرح ، فور عودتهما جهزت ميرفت طعام الغداء .

-مش هناكل ياماما ولا ايه ؟ قال ذلك هشام وهو يجلس علي الاريكه امام التلفاز .

ردت ميرفت وهو لازالت في المطبخ – لما يجي جان مفيش اكل من غيره .

ليجد اثناء حديثهما جان يقوم بفتح البا ليقول هشام في ضيق مصطنع – ظابط نفسك علي ميعاد الغدا بالظبط يلا ياعم جوعتني .

ليرد جان ببرود – ما تتطفح ياعم انا مالي ، جعان كل .

ليضربه هشام باحدي زهريات الازهار الموضوعه علي الطاوله قائلا – يخربيت برودك .

استقبلت ميرفت جان وضمته بحنان شديد تعجب منه جان لينظر لهشام بتعجب ولكنه لم يتجرأ علي مبادلتها العناق ظلت يده بجانبه دون حراك .لتقول في هدوء – سيبك منه روح غير هدومك عقبال ما احضر الاكل .

حاول هشام اعفاء جان من الحرج مازحا – ممكن نخلص فقره الحب دي عشان جعان وامي قالت مفيش اكل من غير حضرتك .

ليرد جان بسعاده – احسن خليه كده جعان ، عشان حضرتك بس ياطنط هروح اغير بسرعه .

بعد تناول الطعام اراد جان العمل في غرفته لكن ميرفت اصرت ان يخرج الي الصاله ليجلسا سويا لمشاهده فيلم ، جلس ثلاثتهم علي الاريكه واحضرت ميرفت مشروبات وغطاء لهم وجلست في وسطهما لقد قررت ان يصبح لديها 5 ابناء وليس 4 فقط .

مضت الايام وقضي ثلاثتهم الوقت سويا وتقاربت علاقه جان وفيروز واصبحوا اصدقاء مفضلين لبعضهما البعض ، تعلما كلاهما ان يثقا ببعضهما البعض ولكن هناك شئ واحد لاتثق به فيروز باحد (مروان) ، تقبلت عائلتها فسخ خطوبتها بعبد الله حين اخبرتهم ان هكذا افضل ولا تريد ان تظلم عبد الله ولكنها لم تخبر احد سوي جان عن خيانه عبد الله لها ورفضت اخبار هشام ولكنه بعد الحاح قد علم وتوسلت له الا يفعل شيئا وان سعيده لانها ستبدأ قصتها من جديد .

حزن جان وهشام بشده لقد تعودوا علي وجودها ولكنها حتما لابد من عودتها الي منزلها وايضا حتي تخبر زوجها وابنائها بمرضها وتكمل علاجه الذي حرص هشام وجان ان تبداه في لندن برفقتهما .

عادت ميرفت الي المنزل وقامت بتجميع ابنائها وزوجها واخبرتهم عن مرضها وانها ستتعالج وستبذل جهدها حتي تتعافي ان كتب الله لها ذلك حتي تقوم بتعويض ما فاتها معهم وان لم يكتب لها الله النجاه لابد وان يعلموا ان تحبهم كثيرا جميعهم ولكنها خفقت في اظهار هذا من قبل ولكنها ستتعلم من جديد

بكي الجميع وحزنوا من اجل والدتهم وحزن عبد الله من اجل زوجته ولكن الجميع اتفق ان يعبروا تلك الازمه بمشيئه الله سويا ولن يتحدثوا في الماضي مجددا

قابلت نفسي في الطرقات ولم اعرفها

فيروز

ذهبت عده مرات لمقابله لاهيلا لم تتحدث سوبي عن حبها لمروان وانها لن تقتله مهما حدث بينهما ، اصدقها بالفعل ولكني اجهل الطريق الي الحقيقه ، اقترب موعد المحكمه ولم اعثر علي الحقيقه ليس بعد لذا قررت مقابله زوجته الثانيه التي اخبرني عنها عبد الله وشقيقته التي ظهرت فجأه واخت كل الاملاك من العدم ولا احد يعلم لماذا .

رفضت في البدايه شقيقته التي تدعي ورد مقابلتي ولكنني اصريتُ علي ذلك حتي وافقت في النهايه علي مقابلتي ولكن ليس في المنزل .

ذهبت الي احدي الكافتيريات المشهوره لمقابلتهما سويا فهما صديقتان ، جلست احسب الثواني واحسب كلماتي التي سأقولها جيدا ، هناك صوت في داخلي يخبرني انني لا اريد ان اعلم الحقيقه ، داخلي شئ يحذرني ان تلك القصه نسجها قلبي وبصم عليها عقلي بالموافقه ام العكس لا ادري ولكنني اردت ان اصدق تلك القصه الوهميه هذا ما ادركته .

جاءت تلك الفتاه الصغيره التي لايتجاوز عمرها العشرين عاما فقد كان مروان يتجاوز السابع والثلاثين اي يقترب من الاربعينات من العمر ، كانت طويله الي حد ما جميله الملامح يتدلي شعرها الطويل خلفها ، وكانت برفقتها فتاه اخري ذات شعر قصير لفت انتباهي قبل ان اري وجهها بوضوح انها تشبه لاهيلا الي حد ما عندما رفعت تلك النظاره الشمسيه عن وجهها علمت ان تلك هي مريهان زوجته الثانيه اما عن الاولي فهي ورد شقيقته ولكن لا يوجد فارق بالعمر فالفتاتان بعمر العشرين او اكثر قليلا . كان زواج مريهان ومروان عرفي في بدايه الامر ولكنه قام بتحويله الي زواج شرعي قبل وفاته بفتره قليله.

قمت بمصافحتهما والترحيب بهما وجلسنا جميعا ، قالت ورد باهتمام وهي تنظر لي –مريهان تبقا مرات مروان الثانيه .

اؤمأت رأسي بالايجاب بالفعل انا اعلم ذلك ، بل والجميع اصبح يعلم ذلك الان .اكملت ورد حديثها – استاذه فيروز انا مدركه حضرتك شاكه فيا بس انا ببساطه معنديش اي مبرراو دافع للقتل دا اخويا في الاخر .

استجمعت شجاعتي وقلت في تفهم – اكيد لو عندي شك فيكي مش هعقد مع حضرتك هنا خاصه اني محاميه المتهمه الاولي بس انا حبيت نتكلم شويه عن علاقه حضرتك بلاهيلا ومروان وطبعا مدام مريهان .

نظرت له دون حديث ولكنها قالت مريهان في رقه – انا قلت لازم اجي مع ورد عشان لو في حاجه حضرتك حابه تعرفيها او تسألي عنها .

دون اي ذره خجل وكأنني تناسيتُ انني محاميه وممثله للقانون وكأن عقلي من يتسائل متعجبا دون أذن مني قلتُ- وافقتي ليه تتجوزي مروان وانتي عارفه فرق السن بينكم وعارفه انه متجوز وبيحب مراته جدا . شددت علي جدا وولكن في داخلي اتمني ان اكون محلها .

ضحكت ورد بشده بسخريه قائله – طبعا حضرتك فاكره بقا ان مريهان جريت وراه وخربت بيته عشان الفلوس وكده .

اجبتٌ حديثها بتحدي واضح – امال ايه السبب اللي يخلي بنت في سنها جميله ومثقفه وفي كليه محترمه توافق تتجوز عنده 37 سنه ومتجوز .

قالت ميريهان في حزن – انا محدش حب مروان زي ما انا حبيته يااستاذه فيروز ، كنت لسه في ثانويه عامه لما اتجوزنا ،كنت عايزه نتجوز بعد الثانويه عشان اكون دخلت الجامعه وحققت حلمي بس حبي لمروان خلاني اوافق علي كل اللي يقوله لا وعراضت اهلي ووقفت قصادهم عشانه ، اهلي علموني يااستاذه فيروز ماكلش لقمه من غير ما احسب عليها رفضته كتير في الاول لكن قدر يخليني احبه وانس كل حاجه في دماغي . ثم اخرجت ورقه من حقيبتها وهي تكمل حديثها – دي صوره من محضر عملته لمروان علشان ميحاولش يقرب لي تاني وبابا كان معايا بس هو فضل عنده امل لحد ما اتجوزنا .

هنا تدخلت ورد قائله – رغم كل الحب دا بس لاهيلا ومريهان وجهين لعمله واحده ، ضحايا لمروان اخويا ، حضرتك تعرفٍ ليه بابا نقل كل املاكه ليا وخلي مروان يفلس قبل وفاته بشهر تقريبا .

كنت انتظر ان تكمل حديثها مثل الطفله التي تريد ان تعرف المزيد لكنها خائفه . اؤمأت رأسي بالايجاب لتكمل ورد حديثها – الافضل تعرفي من بابا ، هخليه يقابل حضرتك بكره او بعد بكره بالكتير وهتلاقي عنده اجابات كتير اوي .

هناتدخلت مريهان قائله – انا بس عايزه اقول لحضرتك اني مهما كنت غيرانه من لاهيلا لاني كنت فاكره انه بيحبها اكتر مني بس هي مظلومه ، لاهيلا بريئه بتحب مروان بجنون لكن عمرها مهما كانت غيرتها عمرها ما هتفكر تأذيه انا متاكده من دا . للاسف كانت هبله وبتسمع كلامه في كل حاجه .

تسائلت بجهل – تقصدي ايه ؟

اجابت مريهان بغموض – افضل هي تعترف بنفسها وتقول اللي حصل كله .

اؤمأت رأسي بالايجاب وهنا كان هناك صراع بين قلبي وعقلي جزء يتهم الاخر انه مغيب وان هناك خطب ما وجزء اخر يجدهم كاذبين ويرفض تصديق اي من هذا الحديث .

لذا قررت اعاده توجيه اسئلتي الي ورد فقمت بسؤالها عن والدتها قلت في تعجب - انتي ومروان مش من نفس الام صح ؟ سؤال غبي للغايه لم اتوقع ان اطرحه يوما .

ولكنها اجابت قائله – ايوم ماما تبقا بنت عم بابا ، اتجوزها في البلد بعيد عن مروان ووالدته ومحدش عرف غير بعدها بسنه ولأن بابا فاكر ان ماما مش بتخلف لانها اتاخرت في الحمل لمده سنه ودا غريب في البلاد الريفيه ، والده مروان لما عرفت طلبت منه ان يطلق ماما وطلقها وميعرفش عني حاجه لحد مابقا عمري 15 سنه ماما قررت تقول لبابا وعمل تحليل واتأكد اني بنته بس فضل رافض يعترف بيا خوف من مروان وامه ، لكن فجأه اعترف بيا واكتشفت بعدها انه عايز يعلم مروان الادب وبعدها كتب لي كل حاجه حتي العربيات اللي مروان كان بيحبها وبيحب يجمعها ، لكن كانت الصدمه لما طلب مني اعمل توكيل عام عشان يقدر يرجع كل حاجه في الوقت المناسب .اخرجت صوره من التوكيل واعطتني اياه وهي تكمل حديثها – طبعا حضرتك ممكن يجي في بالك ان التوكيل دا هو السبب في قتل مروان واني لسه عندي دافع اقتله بس

لا ، انا اه بكره مروان بس هو اخويا وصدقيني كن نفسي يعاملني كويس ويكون ليا اخ بس انا عمري ما كان همي فلوس او املاك . انا همي كان اعرف عيلتي ويكون عندي اخ انا مصممه حضرتك تقابلي بابا عشان في تفاصيل كتيره لازم تعرفيها منه .

املنا جلستنا وتحدثنا عن كل شئ يخص مروان والعائله حاولت ان اكون فيروز المحاميه وليس تلك الحمقاء التي اعجبت بمروان من تلك المذكرات والصور فقط .

اثناء عودتي تحدثت مع جان طوال الطريق ، كان يعمل وانا معه علي الهاتف ينصت لي باهتمام .عدت الي المنزل واكملت مكالمتي معه مره اخري وكان لايزال يعمل ولكن تلك المره كانت جلسه تصوير لفتاه ارسل لي احدي صورها اثناء الحديث ، كانت جميله للغايه اخبرني انه سيعرض عليها المواعده بعد انتها ءعمله معاها اليوم . ضحكت كثيرا ومزحنا اكثر ، لازال قلبي يدق له بشكل خاص ولكنني اكون نفسي فقط معه هو فقط من يعرفني اكثر من نفسي . لا اخجل من ذاتي ولا من شئ وانا اتحدث معه لا اريد تلويث تلك الصداقه التي سعدت جدا بها من اجل بعض المشاعر التي لا اتقنها .عندما اخبرته عن حديث ملك عنه وعن زوجه ضحك بشده ، وسخر من سذاجتي لتصديق ذلك . تمر اليوم افضل من المعتاد الان لدي صديق جيد للغايه ينصت لي باهتمام ولدي مروان الذي يشركني احلامي كل يوم . ولدي عائلتي التي اصبحت افضل الان .

هشام

كنت جالسا في مكتبي فالعمل هنا مريح للغايه بالتأكيد ليس كبلادي واهلي ولكنه مريح ، بعد عوده والدتي للقاهره شعرت بالغربه اكثر فاكثر ، ولكن ما يجعلني افضل هو ان علاقتي بها توطدت للغايه اصبحنا نتحدث يوميا ، اصبحت صحتها افضل قليلا ، اريد العوده ولكن شعوري بما فعلته في حق اخي يقتلني ، لا اجرؤ علي انكار انني المذنب في ذلك .

اخرجني من شرودي صوت سكرتيرتي وهي تبلغني ان الاستاذ سعيد يريد زيارتي ، فرحت ولكني تعجبت فهو قد نصب نفسه والدا لي ولجان في لندن يطمئن علينا من حين لاخر ويساعدنا في الكثير ، دخل الاستاذ سعيد ام عمو سعيد كما يحب ان نناديه بعد المصافحه والسلام جلسنا لاحتساء القهوه .

تنهد عم سعيد بحزن من الواضح ان هناك شئيا سئ بدأ حديثه قائلا- انا مش عارف ان هطلب منك الطلب دا ازاي بس لازم تعرف اني مضطر وغصب عني .

قلقت كثيرا فأجبته علي الفور – اتفضل ياعمي قول اللي حضرتك عايزه وانا تحت امر حضرتك في اي حاجه .

ليجيب عم سعيد ولازال حزنه سيد الموقف – حتي لو هترفض انا عذرك ومش هلومك من غير مقدمات كتير ، انا عايزك تتجوز روجدا بنتي .

من الصدمه لم استطيع الحديث ولكن اكمل حديثه موضحا – انا مريض في المرحله الاخيره وهي متعرفش اي حاجه ، بس خلاص مفيش وقت الدكاتره قالوا انها مسأله اسابيع وهموت ، في سر في حياه روجدا هتعرفه لو وافقت علي جوازك منها ، صدقني مفيش غيرك أمين عليها اقدر اطمن عليها معه .

لازلتُ صامتا لا اتحدث ، هز عم سعيد رأسه في حزن قائلا – انا مقدر انها صدمه عليك كبيره بس لو عندي حل تاني مكنتش هعرضك لموقف زي دا ياهشام بس خلاص اعتبرني مقولتش حاجه .

حاولت استجماع شجاعتي قائلا – انا اسف والله انا بس انا مصدوم وحضرتك اكيد عارف ظروفي وقراري اني مش ناوي اتجوز بسبب اللي حصل .

اؤمأ رأسه بالايجاب ثم هب واقفا استعدادا للمغادره .. استوقفته قائلا – ممكن افكر وارد علي حضرتك بكره .

ابتسم عم سعيد لي بمجامله قائلا – تمام يابني استئذن انا بقا .

قمت لتوديعه قائلا – هحاول ارد علي حضرتك بكره باذن الله واعذرني علي رد فعلي دا .

ليجيب بابتسامه – ليك كل الحق يابني انا عارف كويس اللي مريت بيه .واللي حصل ولو رفضت هعذرك اكيد .

غادر عم سعيد وتركني في دوامه حيرتي ، ماذا علي ان افعل ؟ قمت بمحادثه فيروز قصصتُ عليها ما حدث ، فكان رأيها ان اوافق علي الزواج منها من اجل مصلحه العم سعيد وذلك السر الذي من شأنه حتما ان يوضح المزيد .

كنت في طريق عودتي وظلت محادثات وجواب ملك يدور في خاطري ، لقد اتخذت قرارا من قبل الا اتزوج او اربط حياتي بفتاه ، سيظل ذلك عقابي علي ما فعلته باخي وملك ، بسبب انانيتي وتفضيل ذاتي راهنت بحياه تلك التي كان كل ذنبها انها وقعت بغرام شخص مثلي ،وصلت الي المنزل لتكن مفاجأتي هي وجود روجدا امام منزلي تنتظر ، تنظر يمينا ويسارا ، كيف عرفت طريق المنزل ، قررت ان ابقي بسيارتي لا اريد ان يؤثر شئ علي تفكيري ، فانا الاخر اميل الي موافقه العم سعيد علي ما يريد .وقفت بالسياره في مكان يسمح لي برؤيتها جيد ....مر ما يقارب الساعه وانا لازال جالسا في السياره وهي لاتزال واقفه في انتظاري فكرت ان اذهب واتجاهل وجودها واصعد الي شقتي بهدوء ولكن استوقف تفكيري حضور جان تحدث معاها فور وصوله وبعد مرور دقائق صعدت معه الي المنزل مهلا اهي كانت بانتظاره هو ، من الممكن انها كانت تنتظره ، لا .. اعتقد انه عرض عليها الانتظار بالمنزل بدلا من الانتظار بالشارع هو محق في تلك النقطه ولكن كيف سأواجهها لا اعلم ان كانت تعلم ام لا . قررت الصعود انا الاخر ولكن انتظرت دقائق ثم صعدت الي المنزل . لم اطرق الباب ولكنني دخلت بالمفتاح ، لعنت نفسي عندما فعلت ذلك ، انا وجان عكس بعضا البعض انا دائم الطرق علي باب المنزل قبل الدخول ام هو فلا لذا سيعلم انني ارتبت في امره . كانت جالسه علي الاريكه في خجل واضعه حقيبتها علي ساقها تفرك كفيها ببعضهماا البعض ، وجان في المطبخ يعد لها شيئا تشربه ، خرج من المطبخ ونظر لي نظره اعلمها جيدا ، هو محق فانا من اردت ان اثبت لنفسي ان بينهما شيئا ، يالله سأفقد عقلي ...يالحماقتي وتهوري .

ارغمت عقلي عن الوقوف عن التفكير ، فلم أعد اريد التفكير . وقفت من مجلسها وكانت تفتح فمها استعدادا للحديث ولكنني قررت ان اهرب واتجاهل وجودها ، ولجت الي غرفتي واغلقت الباب خلفي ، نفخ جان في غضب ثم جاء الي غرفتي ولكنني لم ارد حديثه .ليخرج ويحاول ان يستوقفها قائلا - انسه روجدا ، ارجوكي استني وانا هجيبه دلوقتي عشان تتفهوا .

ولكنها رفضت الانتظار واستعدت للمغادره لم يحتمل جان وولج الي غرفتي في غضب قائلا - - انت عندك دم انت ، البنت جايه لحد عندك عايزه تتكلم معاك اسمعها .

اجبت حديثه في غضب – مش عايز اسمعها ، مش عايز اشوفها اصلا .

ليقول جان بنفاذ صبر- اخرج ياهشام الحق البنت ، هي كانت عملت ايه يعني دا شويه كلام واعتذرت عنهم عادي ، كفايه قله ذوق بقا .

لأقول في لامبالاه –قلت لا ، عاجباك اوي كده اطلع انت اتكلم معاها .

نظر لي باستحقار ولم يرد ثم خرج فوجد انها غادرت بالفعل لينفخ بغضب ويذهب الي غرفته حتي لا يتشاجر معه .

كنت في غرفتي افكر واحاول ان اصل الي قرار في تلك المعضله .مرت الساعات وانا لا استطيع النوم لذا قررت انا يساعدني جان في الوصول الي حل .ذهبت الي غرفته ولم اطرق الباب كان يجلس امام النافذه يدخن وينظر في الفراغ . عندكا شعر بي نظر لي بتعجب قائلا – هي بقيت عاده بقا ولا اتعديت مني ، انت بتحب تخبط علي الباب الاول.

قلت في هدوء – انا هعمل قهوه وتعالي عشان عايزك في موضوع .

نظر لي بتعجب ولكنه اماً راسه بالايجاب . جلسنا وقصصت له هو الاخر ما حدث كان مثلي في صدمه وحزن علي ذلك الرجل الذي اعتادنا زيارته وقضاء الوقت معه مؤخرا وقد اصبح قريبا منا للغايه وصدمه اخري من ذلك الطلب .

قال جان باهتمام – وافق طبعا ياهشام هو الموضوع اه غريب شويه بس طبعا هو لو مش مضطر زي ما قال مكنش هيعمل كده .

نفخت في غضب قائلا - بس هي كده هتتظلم .انا مش هعتبرها عمري زوجه او اي حاجه تاني مش هظلم حد تاني كفايه ملك .

صمت جان لثواني ثم قال – هشام اللي حصل لملك دا قضاء وقدر دا امر ربنا انت ملكش دعوه ، هي اللي اختارت كان عندها اختيارات تانيه ، بس هي اختارت الاسهل . ادعيلها ربنا يسامحها بس شوف بقا حياتك انت ملكش ذنب .

نظرت له دون اجابه ولكن بداخلي اعلم الاجابه جيدا لولا رفضي لها ما كانت ستقتل نفسها تلك حقيقه لا تحتمل المواساه .

القاهره

2019/5/15

فيروز

كلما اقتربت من الجلسه كلما شعرت بالخوف ، تذكرت وانا اعيد ترتيب قضيتي اوراقي مقابلتي مع والد مروان

-مروان مريض بالتملك وراثه عن والدته ، حبه للاهيلا كان لانه قدر يشكلها بطريقته ، شكل حياتها ومستقبلها وكل حاجه ، مره قال انه لو مات قبل لاهيلا هيضمن انها هتحصله لأنه مش هيموت ويسمحلها تكمل حياتها بعده .اكمل والد مروان حديثه مع سرد مواقف كثيره تثبت ذلك ولكن هنا قاطعته فيروز تريد ان تعلم عن سبب نقله لجميع املاكه لورد بدلا من مروان ابنه البكر مع العلم انه لم يفعل ذلك لتعويض ابنته بل سيقوم باسترداد كل شئ مره اخري .

كان رده صادم لي للغايه، قال - مروان اهتم جدا بالتأمين وكان كل مايقع في ازمه يحرق مصنع او يضر اي حاجه عليها تأمين وكان متفق مع ناس جواه شركه التأمين عشان التقارير وفي يوم اقنعني انه يعمل بوليسه تأمين باسمي ب25 مليون جنيه وبعدها بكام شهر خسر في مشروع من مشاريعه الفاشله ....صمت ثواني ثم اكمل بحزن- دبرلي حادثه قعدت فيها في المستشفي شهرين بس كان هدفه يقتلني عشان فلوس التأمين .بس ما ربنا نجاني بمعجزه لاهيلا جت واعترفتلي بكل حاجه ، فكرت اكتبلها هي كل حاجه خوفت يقتلها او يعمل فيها حاجه وانا بعتبرها بنتي من يوم ما عرفتها ، انا السبب في كل دا بسبب انشغالي بلم الفلوس نسيت اخد بالي من ابني عشان كده قررت اني اكتب كل حاجه لورد لي امل ان حاله يتعدل لما يفلس . بس اتسبب في موته وضياع مستقبل مراته.

عدت الي الواقع بالفعل هناك عشرات الرسائل السريه في حديث والده اردت مقابله لاهيلا للمره الاخيره وقمت بقراءه تقرير الوفاه عده مرات لقد تم حرق المنزل وافاد التقرير وجود بصمات لاهيلا ، كان اثبات ان تلك الباقايا او الرماد لمروان من وجود دي ان ايه. تم اعاده التحاليل ثلاثه مرات بناءا علي طلب والد مروان ولكن النتيجه واحده ان القتيل مروان .

ظليتُ طوال الليل افكر وافكر وصباحا كان موعد زيارتي للاهيلا هناك نداء داخلي يخبرني ان مروان عليحق وهم جميعا حطأ ولكن هناك حدس انني انا المخطئه وان مروان علي قيد الحياه استخدمت مساعده هشام اخي واصدقائه للبحث عن اذا كان مروان قد قام بالتأمين علي حياته ام لا فوجدت انه لا ، لم يكن لديه تأمين علي حياته بل وثيقه تأمين علي حياه لاهيلا .كان لقائي بها محملا بعديد من الاسئله .

ظهرت لاهيلا وجلست امامي دون حديث بملابس الحبس الاحتياطي ووجهها الباهت للغايه والاعياء الواضح جلي علي ملامحها . بدأت حديثي قائله بالاطمئان علي حالتها وحالها ثم دخلت في صلب الموضوع قائله – لاهيلا جلسه الحكم قربت ومش هعرف اجيبلك تأجيل تاني ورغم كل رحله البحث دي مفيش دليل علي برائتك غير كلام اهل مروان حتي مريهان بتأكد انك لا يمكن تعملي كده .

صمتت لاهيلا ولم ترد بل انهمرت دمعه شارده منها علي خدها وظلت تتبعها دمعات اخريات في صمت دون رد . اكملت حديثي وانا اراها فقط ترتجف وتبكي تعرفٍ ايه عن التأمين ؟ كانت الاجابه لازالت علي حالها تبكي دون حراك بكاء في صمت دون جدوي . تحدثتُ كثيرا وهي تبكي فقط دون رد ، لم تبكي

بحرقه ولم تصدر صوتا ، لم تنتحب هي فقط تبكي بصمتا شديد ، تنهمر فقط دموعها مثل شلال قوي الانحدار ، حاولت ان اجبرها علي لحديث ولكنني فشلت .هنا انقسم عقلي وتفكيري الي نصفين ، نصف يتحدث باسم ضميري المهني من جهه والنصف الاخر ذلك التعلق الوهمي وتلك الصوره الوهميه التي قمت برسمها في عقلي وصدق عليها وحدتي التي جعلت مني اسيره ولكن الي هنا ولابد لي من العوده للواقع، وكأن تلك هي الاشاره التي كنت بانتظارها ، هنا وكأن سعه عقلي قد تجاوزت المسموح ولابد من مسح بعض الاشياء حتي يتمكن عقلي من تخزين المزيد .

تحدثت في عصبيه لا اراديه قائله – خلاص ياالاهيلا انا معنديش حاجه اقولها تاني ، انتي مش عايزه تساعدي نفسك ، متخيله اين هقدر افيدك ازاي ؟ لازالت صامته فاكملت حديثي بنبره مرتفعه للغايه- مفيش ولا دليل في صالحك كل الادله ضدك ، مفيش في ايدي حاجه اعملها .

لم تهتز لاهيلا بل قامت من مقعدها وذهبت الي الباب وطرقت ليه حتي يعيدها الحارس الي مكان حبسها ، نظرت لها وانا لازلت علي يقين انها ليست القاتله ، ولكن لماذ ا تفعل هذا ، اتريد الموت مثله ، تذكرت حديث والد مروان مره اخري عن انه اذا حدث له شيئا سيضمن انها ستموت معاه .

عدت الي المكتب مباشره بعد انتهاء الزياره ، ساعات قليله وجاء لزياره مكتبي عبد الله مره اخري اراد ان يتحدث معي .

اعتذر لي مرارا ومرارا عما حدث لاول مره قرر مواجهتي ، بالفعل انني اخطئت في كثير من النقاط ولكنني لا اريد الاعتراف بذلك ، لذا لم امهله مزيد من الوقت واخبرته انني مشغوله وليس لدي وقت ثم طلبت منه العوده الي عمله . خرج والنار تخرج من اذنه ولكنني سعيده بذلك ، اعلم انه نادم ولكن انا لست فتاه تعرف الفرصه الثانيه .(هكذا اخبرني هشام) .

من ترك يدي في المره الاولي لايستحق ان اتمسك بيده حين يمد يده لي .

غادرت بعد انتهاء عملي الي المنزل كان لدي صراع ولا استطيع الخروج منه ، عدت الي المنزل وقررت ان اعود مره اخري الي المذكرات والمقاطع والصور لعلني اجد بها اجابه ، دخلت الي المنزل وجدت والدتي ووالدي وحسام واحمد يشاهدون التلفاز ويتسامرون ، نظرت اليهم هنا اشعر بالامان ولكنه ناقص بالفعل فخوفي الداخلي من فقدان امي وغياب هشام يؤرق ذلك الامان . قام ابي بدعوتي للانضمام اليهم وعرضت امي علي تحضير العشاء لكنني تحججت اني لااريد الان وانني مشغوله ودخلت الي غرفتي مسرعه . اغلقت الباب خلفي وجلست في ارضيه غرفتي وامامي جيمع الاوراق والدفاتر والابتوب الخاص بي وتلك الفلاشه التي تحوي الفيديوهات والصور كنت قد اخذتها من والدته واخري كنت قد جمعتها من وسائل التواصل الاجتماعي كمراهقه مطارده لاحد المشاهير ، اخذت ترتيب تلك الاوراق التي اخذ البحث والعثور عليها شهور ايام قليله ويصدر الحكم في تلك القضيه ، قضيت ساعات وانا احاول ايجاد حلول ولكن شئ واحد يسيطر علي عقلي انني اتعامل مع كحبيب لي وليس مجني عليه في قضيه .اجببته نعم بالفعل احببته ، احببت ذلك الشخص الميت دون ان اراه او اتحدث معاه ، قد تمنيت ان تكون كل كلمه في تلك المذكرات لي ، كل حرف من تلك الحروف لي انا مثلما حدث في احلامي .كنت انظر الي صوره وكأنني اتحدث اليه . اثناء ذلك استقبلت مكالمه هاتفيه من جان بدأت المكالمه بتحياته والسؤال بالفعل عن احوال واخي ؟

قال جان باهتمام شديد – فيروز انتي فيكي حاجه ؟ متضايقه من حاجه يعني ؟

كنت انظر في صور مروان ولكنني قمت باغلاق الابتوب وتنهدت بحزن قائله – لا مش كويسه انا ضايعه ، حاسه اني مجنونه ياجان ، عقلي رافض يصدق اي حاجه غير اللي هو مقتنع بيها ، بكيت اثناء حديثي ثم اكملت – انا فقدت السيطره علي نفسي حاسه اني مليش سلطه علي اي حاجه حتي نفسي . كنت اتنفس بعنف وابكي واحاول تجميع كلماتي ولكنني افشل . انا محتاجه اتكلم معاك بس مش عارفه اقول ايه .

اجابني بقلق اكاد اقسم انني قد شعرت بدقات قلبه التي يتملكه القلق من اجلي قائلا بحنان – اهدي حاولي تهدي الكلام دا مش هينفع في التليفون انا هاجي بكره بليل بالكتير هكون عندك ممكن تحاولي تهدي لحد مااشوفك لو سمحت .

كنت فقط اتنفس بعنف وقلبي ينتفض مثلي ولكني اجبته بنعم ليجيب حديثي – اخرجي من اوضتك اقعدي معاهم بره انسي اي حاجه ، اتنفسي بالراحه ممكن تهدي .

ظل يهدئ من روعي استطاع ان يجذبني الي الواقع انتهت مكالمتي معه فهو قادم غدا فسأخبره بكل شئ في قلبي دون احراج . خرجت وجلست مع عائلتي بل وطلبت من امي ان تحضر لي طعام العشاء حاولت الحديث معهم ونسيان ما حدث ولكنني لم استطيع لذا فضلت النوم ولكن تلك المره لا اريد احلام تجعلني اتأثر مجددا . لذ فضلت اخذ المنوم علي امل ان يوقف تلك الاحلام .

****

جان

لم اتمالك نفسي حين سمعت صوتها الباكي ، كصديق او كشخص يعشقها لا اعلم من منهما قلق اولا ، لا اعلم ايهما ارتعب اولا ولكنني قد حجزت الطائره وبانتظارها الان تحججت لهشام انني سأذهب من اجل العمل ، لا اجرؤ علي مواجهته حتما لن يفهم ما اشعر به تجاه فيروز .كنت في المطار في انتظار اقلاع الطائره ، لاول مره اشعر انني انتمي لشئ وارتعب خوفا من فقدانها كنت اراسله كل دقيقه لاطمئن انها بخير، مر الوقت كالايام وبدأت رحله عودتي الي مصر . كنت جالسا وعقاي يريد ان يسافر اسرع من الطائره ولكن ايها الاحمق انت من ؟ جان صديقها الاقرب ام صديق اخيها ام ابن عبد الرحمن ماهر المجرم ام شقيق يولاند الخائنه ام جان الواقع في غرامها دون جدوي ، لا اجرؤ علي الاعتراف لها بحبي فقد اخبرتني عشرات المرات انها تشعر انها مرتاحه بوجودي كصديق فقط ..... تقبل الواقع ايها الصديق .

لم اخطئ الاختيار يوما ، كنت دائما اقوم بالاختيار الصحيح ولكن قد قاومت الظروف تلك الاختيارات بل قامت بتحويلها الي اختبارات ...هل سأجتازها ؟ ام لا وسوف نتتصر الظروف .

هبطت الطائره ولكن كان من الضرور ي ان انتظر حتي تذهب الي عملها لمقابلتها ، ذهبت الي منزلي وقمت ببعض العمل ومساعده فريقي هنا في مصر حتي جاء معد مقابلتنا المتفق عليه . طلبت منها ان تأتي الي الاستديو. وصلت فيروز في الميعاد اتضحت عليها معالم الاعياء وكان وجهها باهت للغايه .

جلست احضرت لها عصير كانت يديها ترتجف بشده وتبتلع ريقها كثيرا مثل الخائفه من شئ .

نظرت لي وبدأت تتحدث عن ما يحدث معها . كنت انصت جيدا لحديثها ولكن كان قلبي ينشق ويتكسر الي قطع ولكن لابد لي من ابداء رايي بعقلانيه كما المنتظر مني . اغمضت عيوني في صمت وكأنني اريد ان اتناسي كل ما قالته الان ونطق به لسانها ولكنني قررت ان اضع حبي لها جانبا الان واتحدث معاها من منطق اخر .

تحدثت بهدوء معاكسا لذلك الصراع الذي يعصف بعقلي الان ، محاولا تجاهل تلك الاسئله التي تدور في عقلي قائلا - مش هقولك انتي غلطانه والكلام دا بس عايزك تسألي نفسك سؤال انتي حبيتي شخص ولا شويه مواقف كان نفسك تعيشيها ، مروان ميت مش عايش يعني اي كان تفكيرك فيه مش هيحصل وغير كده في نقطه اهم انتي محاميه مراته حتي لو قتلته بيقولك ومن الحب ما قتل بس انا مش مصدق بصراحه ان هي اللي قتلته ، مش عيب اننا نطلب الحب او نعيش في قصه نفسنا فيها بس المهم تكون القصه دي حقيقه ومش هتأذي حد لكن لاهيلا ممكن تتعدم بسبب شويه اسباب ممكن تغفلي عنهم ، المحامي مش بيحكم من شويه مذكرات المحامي بيركز في الادله .

ظلت صامته ولم تعطي اي رد فعل لحديثي لذا اكملت حديثي قائلا – اللي بيدور علي الحب عمره ما بيلاقيه ، انتي ناجحه وجميله وجدعه وحيويه ليه تجري ورا كلام سيبي الحب هو اللي يدور عليكي ، عارفه ياروز اكبر دليل علي انك عارفه ان دا غلط هو انك حاولتي تصلحي اللي فات . انتي تستاهلي قصه بجد انتي بطلتها وصاحبه القرار فيها وكل الخطوات في ايدك ، ارجعي لنفسك وفكري كفيروز وخلي القانون ياخد حقه ، وانتٍ كده كده في نظري اشطر محاميه في مصر .

قالت في حزن – مش عايزه اتساب لدماغي عايزه افضل فايقه وصاحيه . انا مش يائسه اوي كده عشان اقع في قصه خياليه ، انا مش مجنونه . جان اوعدني انك هتفوقني لو وقعت وهتساعدني ارجع لنفسي .

قلت في هدوء – اوعدك . ثم اكملنا حديثنا عن القضيه لتخبرني انها لازال لديها شكوك حول تزييف موت مروان وانها تريد التأكد من وجود وثيقه تأمين باسمه ام لا ومن المستفيد منها اذا حدث ذلك .

حاولت الوصول ولكن الطرق السليمه والقانونيه لا تجدي نفعا في بعض الوقت لذا قمت باستخدام طرق ابي وبعد ساعات قليله وفيروز لازالت تعمل في الاستديو الخاص بي برفقتي كنا في انتظار اي اخبار ولكنها لم تكن وصلت بعد لذا قمت بتحضير بعض القهوه وذهبت للجلوس معاها مجددا لجعلها تأخذ استراحه ، كنت واقفا وهي لازالت منهمكه وبكامل تركيزها علي عملها اخذت لها بعض الصور مثل عادتي لتنتبه بعد عده لقطات عفويه لتبدأ في التظاهر باخذ صور مثل المشاهير وبدأت تضحك بحماس ، لازالت فيروزتي القيمه مهما حاولت تغليف مشاعري باطار الصداقه ولكنني لازلت عاشقا لتلك الجميله . قرأت في احد الكتب ان من يعشق الشكل والجسد سيمل اذا تضررت تلك الصوره ولكن من يعشق الروح لن يمل حتي وان تشوهت تلك الروح . اخرجني من شرودي صوتها وهي تقول – مش هنشرب القهوه ولا هتفضل واقف تبصلي بس كده .

جلست بجانبها بعد ان قمت باعطائها الكوب الخاص بها قامت بارتشاف قليلا منه ثم تركت ما بيدها وقامت لمشاهده مجموعه صوره معلقه في الغرفه من تصويري قالت اثناء جولتها باين الصور – ليه اخترت الصور مع اني علي حسب علمي عارفه انك دكتور .

اجبتها واناا لازلت جالسا في مقعدي – مش دكتورانا سبت الكليه بعد تاني سنه وحولت تجاره معلوماتك ناقصه يااستاذه . تنهدت بحزن قائلا – ليه التصوير ..... عشان التصوير بيخليكي تشوفي كل حاجه من

عدسه الكاميرا بعيون مثاليه ، بيوثق كل ذكري ، لو نسينا بيفكرنا لما بنشوف الصور بعد فتره ، ولان التصوير بيبرز احلي ما في البشر من غير تزييف .

قالت وهي تمعن النطر في احدي الصور – يعني ايه ؟

قلت وانا انظر لها وكأنني اراها للمره الاولي –يعني محدش من الصور بنعرف انه كداب ولاحرامي ولا مجرم ، كلنا بشر وملامحنا تشبه بعضها ولان كمان ورا كل صور بيبقا في حكايه .زي مثلا الصوره اللي انتي ماسكها لفيها كده شوفي وراها ايه .

نظرت للصور وما قمت بكتابته خلفها لتضحك بشده قائله- يعني البنت رفضتك تقوم تصور حبيبها وهو بينط من علي سور بيتها ، فضحتها يابني ومحتفظ بالصوره كمان .

مزحت قائلا – مش لازم اوثق اول خيانه ورفض ليا . بصي دي اخرجت صور اخري من مكانها علي الحائط لتقرأ ما مدون خلفها لتضحك مره اخري .قضينا بعض الوقت وهي تشاهد كثير من الصور ونتبادل الحديث عن اوقات تلك الصور واهميتها لي . حتي حان وقت عودتها للمنزل ولازال لم يصدر اي خبر عن وثيقه التأمين المزعومه تلك ولكنني وعدتها انني لن اعود الي لندن قبل الجلسه وسأكون معاها دائما .

قمتُ بتوصيلها الي منزلها مع اصراري الدائم علي تشغيل نفس الاغنيه لورده (في يوم وليله) وصوت ورده وهو يغرد قائلا – نسيت الدنيا وجريت عليه .. كأنني كنت اقنع نفسي اننا لدينا امل سويا .

صعدت الي المنزل وانا لازلت في مكاني افكر وافكر في كل كلمه حدثت اليوم مر بعض الوقت وغادرت مضطرا الي المنزل لان من تدعو نفسها شقيقتي ارادت الحديث معي عن شئ هام .لذا ذهبت مجبرا ولكن تلك المره الي منزل عائلتي في مصر الذي لم ادخله منذ سنوات ، ذلك القصر الضخم الذي يحيطه الحراسه من كل جانب ولكنه اكثر مكان ليس به امان في كل العالم .

بعض الوعود تبقا املا

بدأ هشام يومه بالذهاب الي مزرعه الخيول الخاصه بسعيد لاعطائه قراره في مسأله زواجه من روجدا . ابتسم سعيد حين قابله ، اخذ يبحث عنها فلم تكن موجوده لذا جلس بصحبه والدها وبدأ حديثه بابلاغه انه موافق علي الزواج من روجدا رحب سعيد كثير بقرار هشام وبدأ في شرح مبرره ولكن قطعت حديثهما روجدا والقت التحيه عليهما ليحاول هشام تلطيف لاجواء قائلا – مقربتش من روجيه عشان متهزقش تاني. حاولت الحديث لكنه اكمل مازحا - ان– نسيت اللي حصل واللي كانت معايا دي والدتي مش صاحبتي . تعجب والدها كثيرا ولكنه فضل الصمت ، خجلت كثيرا ليكمل هشام حديثه قائلا بهدوء – عمو سعيد انا جاي النهارده عشان اشوف حضرتك بس جاي عشان سبب تاني ، تنهد في حزن مصطنع قائلا – انا للاسف قررت اطلب ايد روجدا بنت حضرتك واتحمل لسانها الطويل .

كانت روجدا مصدومه للغايه ولم تتحدث ولكنها بعد صمت ثواني قالت – تشرب قهوه مصري هعملك مع بابا .

تسائل هشام في اهتمام – مش اسمها تركي بردو.

هزت راسها بالرفض قائله – لا مصري هما اكيد سرقوها ايام الاحتلال العثماني .

ليقول هشام بضيق مصطنع – طيب هنقضيها دروس تاريخ ولا هتقولي رايك في الجواز مع اني شايف ان ملكيش رأي اصلا .

حاولت الحديث ولكن سبقها سعيد قائلا – روحي اعملي القهوه ياروجدا علشان عايز هشام في موضوع .

اؤمأت رأسها بالايجاب وذهبت في خجل .

ليقول سعيد في حزن – انا اسف علي الموقف دا بجد ، بس مش عارف اشكرك ازاي علي انك قلت كده قدامها كنت حيران فعلا اقولها الحقيقه ازاي .بس مكنتش عارف وبدأ يتحدث عن مدي تعلقه بها وخوفه عليها من عدم وجوده . ليكمل حديثه بحزن – روجدا مش بنتي ، تبقا بنت مراتي الله يرحمها بس اهل ابوها طمعانين فيها عشان ابوها سايب لها ميراث كبير هي ووالدتها كتبه باسم والدتها عشان محدش يشاركها في تعب والدها ، بعد وفاته بكام سنه اتجوزت والدتها وللاسف هي كمان اتوفت وسابتني انا وروجدا بس جيت علي هما بعيد عنهم عشان اعرف اربيها من غير ما حد ياخدها مني وحاولت اهرب منهم كتير لكن المرض وصلي قبلهم بقالي سنين بحاول اتعالج عشانها لكن قضاء ربنا ولازم نرضي بيه المهم لازم تتجوزوا قبل ما اموت علشان محدش يوصلها ، كل اللي هطلبه منك انك تتقي ربنا فيها وبس .

وفجأه وقبل ان يجيب هشام حديث سعيد سمعا صوت تكسير شيئا وكانت القهوه قد وقعت وفقدت روجدا وعيها من صدمه ما سمعته .

بعد عودتها الي وعيها ظلت تبكي بشده وهي تطلب من والدها الا يتركها بمفردها ، طلب هشام من سعيد ان يتحدث مع روجدا بمفردهما ليوافق سعيد علي مضض .

بدأ هشام حديثه في حزن شديد قائلا – انا عارف انها صدمه وانك اكيد مش حابه تتكلمي بس الوقت بيعدي ياروجدا تعالي نحاول بدل الحزن نشوف حل ، عمو سعيد بيقول ان مفيش امل بس نحاول مره واتنين وعشره علشانه بس كل اللي هطلبه منك انك تقبلي بموضوع الجواز عشان اعصابه ترتاح لانه مرعوب عليكي .

كانت تبكي بحرقه وتنهمر دموعها بشده ولكنها قالت – انا كنت حاسه ان في حاجه وكنت عايزه اتكلم معاك عشان كده ، لانك كنت اقرب حد ليه الفتره اللي فاتت وكان بيثق فيك بس انت طردتني ورفضت تقابلني .

قال هشام في ضيق – انا اسف والله كنت متضايق من كذا حاجه ومكنتش حابب اتخانق معاكي زي كل مره . المهم انتي موافقه علي الجواز وهنمشي في كل حاجه زي ما هو عايز ، هنزل مصر عشان ابلغ اهلي واحاول اجيب حد منهم عشان يكونوا موجودين وفي نفس الوقت نحاول نلاقي حل ودكاتره تانيين .

مسحت دموعها التي لازالت تنهمر قائله – طيب لو فعلا زي ما بابا بيقول مفيش امل وبعيد الشر هيموت صمتت قليلا ثم اكملت – انا وانت هنتجوز .

اؤمأ راسه بالايجاب موضحا – ايوه لاني وعدت والدك بدا مينفعش ارجع فيه بس اوعدك اني مش هجبرك علي حاجه مجرد ما نتطمن ان اهلك دول بعيد ونلاقي حل اللي انتي عايزه هعمله .

اكملت بكائه وحاول هشام تهدئتها ولكنه فشل حتي جاء والدها واحتضنه بشده ليشاركها بكائه ليتركهما هشام ويرحل في صمت وحزن.

قرر هشام علي الفور بدأ تحضيرات عودته لمصر من اجل الحديث مع عائلته من اجل زوجه واستغل تلك الفرصه لرفع معنويات والدته ومحاوله تقريب واصلاح علاقته بشقيقه لذا بدأ في اجراءات اجازته .

جان

ذهابي الي ذلك المنزل كان بمثابه عوده لذاكرتي التي قمت بتنظيفها مرارا وتكرارا لا اريد ان اتذكر اي شئ مما حدث في فتره حياتي هنا .دخلت الي المنزل لاجد الحراسه لازالت بعدد كبير كما اعتدنا بل وازدادت ايضا ، كانت امي جالسه مع احدي محامين ابي ويولاند تتحدث في الهاتف بعنف وبعصبيه جنونيه . كنت انظر اليهما وانا اتخيل اذا استمر الوضع كما السابق ، اكنت سأصبح سجينا مثل ابي ام رجل مافيا يجلس في باحه القصر مرتديا بذله رسميه يتحدث بعنف ويهدر في كل من حوله .وجدت هاتفي يصدح معلنا عن رساله ... قمت بفتحها لاجد ان وثيقه التأمين التي تبحث عنها فيروز موجوده بالفعل ولكن الصدمه عندما رأيت اسم المستفيد فيروز عبد العزيز ..لا غير حقيقي لا اصدق حتما ذلك من فعل امي ويولاند وجدت يولاند قادمه نحوي وقد ارتسمت علي ملامحها السعاده حين وجدت لصدمه جليه علي وجهي ، نعم هي تعلم وكيف لا تلعم وانا اجزم انها من فعلتها .

بدأت حديثها بسخريه قائله – جبتلك صوره من الورق نفسه بدل ما تتعب نفسك وتقرأ من الموبايل .

اجبت في انكار شديد – وانتي فاكره ان لعبتك دي هتمشي عليا يعني هصدق انا اللي حصل ؟ مروان الي ميعرفش مين فيروز هتبقا هي المستفيده من وثيقه تأمين علي حياته .

قامت امي بالتدخل في ذلك الوقت وهي تقوم باعطائي ظرف وتطلب مني فتحه ، قمتُ بفتحه وانا مرتعبا للغايه فتحت ذلك الظرف المغلق وجدت عده صور لفيروز برفقه مروان امام منزلها ، امام مكتبها واخري في اماكن كثيره ولكن كيف حتما هناك شئ مجهول لتتحدث والدته موضحه ما تحويه تلك الصور قائله – مروان عايش متقتلتش وكان شريك لينا في شغل وكان لازم نحميه لما طلب مننا حمايته .

كدت ان اتحدث ولكن منعتني وهي تكمل حديثها – فيروز هي اللي جريت ورا مروان وهي اللي حاولت تشوفه كتير .

تحدثت في عصبيه شديده – فيروز محاميه مراته اللي متهمه بقتله ، ازاي هتبقا عارفه انه عايش وتسيبها في السجن ، انا مش فاهم ايه اللعبه الحقيره دي وليه دخلتي فيروز فيها ، اسمعوا انا معنديش كلام غير انكم تخرجوا فيروز من اللعبه القذاره دي وتسلمي مروان للشرطه عشان مراته البريئه دي تخرج منها .

ضحكت يولاند بسخريه قائله – والمقابل ايه بقا حضرتك ، ننهي تعاملنا مع عميل وشريك مهم زي مروان ونسلمه كمان ونضيع علي نفسنا فلوسنا اللي اكتر من عشرين مليون جنيه اللي لينا عنده طبعا عشان حضرتك عايز كده .اسمع انت اوامر مش عايزين ، ابوك عايزك تروح تزوره في السجن ضروري . من الواضح ان ماضيك هيفضل وراك ياحبيبي زي ما بتقول . مصطفي لازم يخرج من السجن دي اوامر بابا روح بقا عشان تزوره وتشوف هتعملها ازاي وانسي فيروز دي خالص .

لم اعد اتمالك اعصابي لذا جلست علي اقرب مقعد قابلني وانا اتذكر ما حدث في الماضي واستطعت فقط ترديد اسم مصطفي عده مرات .

لتقول امي في حنان مصطتنع – في اقدار يابني مهما حولنا نهرب منها هتفضل ورانا طول العمر ، وانت قدرك العيله دي وشغل اهلك واهلي من ايام اجدادي ، لازم ترجع ياجان ، الامبرطوريه دي لازم يكون ليها وريث .

ضاقت انفاسي كثيرا وضاقت بي الارض وماعليها وتركتهم في محاوله للهروب من كل شئ ولكنني لن انجح تلك المره هناك فيروز في منتصف الطريق لن استطيع ترك كل شئ خلفي والمغادره كالماضي .

اقترب كثيرا موعد جلسه فيروز حيث وعدتها بالتواجد معاها ولكن لابد لي من الذهاب لمقابله ابي اولا ومحاوله الوصول لحل . ذهبت مباشره الي مقر حبس ابي ولاشئ يصعب امام السلطه والمال لذا كان من السهل زيارته في نفس اليوم .

ذهبت الي نقر حبسه وانتظرت قليلا حتي يخرج لي ابي من اجل الزياره، دقائق مرت علي قلبي كالسنوات وعندكما وجدت ابي قادما كان هزيلا ضعيفا لم امنع نفسي رغم كل ما احمله له من حقد طوال عمري ، لم امنع نفسي من عناقه بشده فاشتقت له كثيرا فقد ترك السن علاماته علي وجهه والدي . بعد الاطمئنان علي صحته قال والده في اهتمام – جان لازم تعرف حاجه مهمه انا متأكد انك جاي بعد ما يولاند وامك قالولك تيجي، المهم انا كتبت كل املاكنا باسمك مش اسم يولاند زي ما كانوا .

ابتلعت ريقي في صدمه وحزن ماذا يريد مني ومن اجل ذلك قد جعلني قائدا عليهم . ليكمل والدي حديثه قائلا – بس في سر لازم تعرفه واظن ان بعدها هتعرف انه ان الاوان انك ترجع لعيلتك وتسيبك من تمردك وعنادك دا بقا .

قلتُ في عدم فهم – خير يابابا في ايه ؟

بدأ والدي بسرد قصه وعميقه وجروح كنت اظن انها التئمت من قبل ، ندوب حاولت تخبئتها ولكني لم افلح ماضي لن يتركني .لغز جديد استطاع قلب حياتي رأسا علي عقب ، بعد مرور ساعه خرجت من المكان وقدت سيارتي بسرعه جنونيه وصلت الي منزلي وقمت بتدمير كل شئ به مثل المجنون ، ليصدح صوت هاتفي معلنا عن وصول مكالمه من فيروز فغدا موعد الجلسه المنتظره ، ولكن للقدر وجهه نظر اخري قمت بحظر ارقامها وتدمير هاتفي بالكامل ، لابد لي من الابتعاد عن تلك العائله حتي استطيع انقاذها بدلا من تدميرها .

رحله دون رحيل

فيروز

كنت في غرفتي جالسه بين اوراقي كالعاده واضع اللمسات الاخيره علي مرافعتي النهائيه تلقيت في تلك الاثناء مكالمه من الاستاذ عزت يخبرني انه والفريق بالكامل سيكونون في تلك الجلسه فتلك القضيه من اهم القضايا للشركه وسيقومون بدعمي بكافه الطرق وبعدها انهالت علي هاتفي الرسائل من زملائي بالمكتب

وايضا من عبد الله الذي ارسل لي رسائل اعتذار كثيره ودعم ايضا ، لا اعلم لماذا ولكنني قررت مسامحته وعد العوده للماضي ولكن كان ما يؤرقني هو جان فهو لم يتخلي عني مطلقا من قبل لماذا يغلق الهاتف ولا يرد علي مكالمتي في ذلك الوقت .

كنت غارقه بين افكاري ليخرجني من ذلك دخول حسام شقيقي الي غرفتي ليقول بهمس – لسه صاحيه ياروزا ؟

اخرجت سماعات الاذن من اذني وولا اريد التحدث ولكني مضطره للاجابه – اه ياحبيبي لسه صاحيه .

ليقول وهو يضع يده علي شعري في حنان – ليه بس سهرانه مش عندك محكمه الصبح ؟

تنهدت في قلق جلي لي ملامحي قائله – اه عندي بس القضيه دي مختلفه شويه ومهمه اوي ومش عارفه انام من القلق .ومحتاره اوي

ليقول في قلق – محتاره في ايه بالظبط ايه كل الورق دا ؟ كان يتحدث وهو ينظر في احدي الاوراق ليرفع رأسه وهو ينظر لي قائلا – دي مذكرات ودا كلام حب كمان .

قلت في نفاذ صبر – دي مذكرات المجني عليه والمتهمه في قتله مراته ، كانوا بيحبوا بعض اوي .

ليجيب ولازال يقرأ – دي كانت بتحبه اوي ؟ ايه الكلام دا .

اخذت الدفتر والاوراق منه عنوه وانا اتحدث بعصبيه قائله – ضد اخلاق المهنه اني اسمح لك تقرأ ورق زي دا .

ليجيب وهو يرفع يده بعيدا عن اوراقي في تفهم – تمام مفيش مشكله خدي اهو .

كانت دموعي تنهمر دون اذن شاعر بارتجاف داخل قلبي ولا استطيع السيطره علي ذلك اقترب مني حسام وقام بضمي بشده وكان ذلك الملاذ الذي اعطي لي الاذن بالبكاء ، كانت بداخلي عاصفه اريد ان ابكي واصرخ مثلما اشاء .

اخذ يربت علي ظهري في رفق شديد يحاول تهدئتي ثم قال في حنان – مالك ياروحي بس ؟ ايه اللي حصل لكل دا ؟

فكرت في داخلي اذا اخبرته بما حدث سيتركني مثلما فعل جان ، ترك يدي في منتصف الطريق دون اذن ولكنني بدأت بتأليف قصه ليس لها اساس حول خيانه عبد الله لي ، وانني لست واثقه ايضا من براءه موكلتي وبدأت اتحدث دون ترتيب وتوتر شديد يعصف بي ولكنني توقفت وقررت ان اتسائل – هو انت لسه بتحب ملك برغم انها ماتت .

لم يستوعب السؤال ولكنه اجاب بطريقه لم ترضيني – اه بحبها ، بس ممكن اكون بحب ذكرياتنا مع بعض مشاعري اللي حسيت بيها وقتها .

لاعيد تشكيل السؤال بشكل اخر – ممكن تحب حد ميت او مش موجود ؟

ضحك بسخريه قائلا – ليه هو انا مجنون .

نظرت له بعنف ولم اجيب ، ليكمل حديثه بفهم قائلا – فيروز انتي بتحبي مروان دا ؟ انتي اتجننتي صح .

اكملت في صمتي وانا انظر له بحده فقط ليكمل حديثه – انا مش فاهم حاجه ، انتي بجد بتحبي حد مش ميت عمرك ماقابلتيه في حياتك .

لم اجد ما ادافع به عن نفسي لذا قلت بتجاهل – ماشي ياحسام اطلع بره بقا عشان عايزه احاول انام .

ليقف حسام امامي وبدأ يتحدث معي بلهجه عنيفه للغايه – فيروز دا مش لعب عيال ولا اوبشن متاح التفكير فيه ، او ينفع نجرب ، دي حياه انسانه هتروح ، حياه بني ادم بين ايديكي بصفتك ممثله العدل عارفه يعني ايه ممثله عدل ، شغبي عقلك لو لمره بلاش الغباء دا . عادت لي تلك الحاله التي ظهرت عندما اراد عبد الله فضحي امام نفسي ، لذا بادرت الهجوم وكأنها كانت مكافئته انه اراد مواساتي وارشادي الي الصواب لم يجد سوي صراخ ايقظ البيت بأكمله ، لم اجد سوي الماضي حتي اتحدث عنه ضليتُ بكل معاني تلك الكلمه كنت اصرخ وتصدر مني كلمات لا تليق بأخي الكبير ولكن لماذا يريد الجميع تدير حياتي لقد وجدت مارايد لقد وجدت سعادتي ، لماذا يتهمني الجميع بالجنون .

لم ينطق حسام بأي كلمه بل ظل صامتا ضحيه تلك الصدمه لم يتوقع حتما ان يصدر ذلك مني تركني فقط وذهب دون حديث نظر لي ابي وحاول الحديث حاولت امي معانقتي لكنني رفضت وابتعدت وطلبت من الجميع الخروج لم يكن احد يعلم شيئا توقع ان تلك مشاجرتنا المعتاده منذ رحيل هشام ولكن تلك المره قد تماديت كثيرا ولكنني محقه لا احد يعلم ما اعانيه لقد تركني جان حينما علم ، صديق ايام الماضيه الذي اعتدت وجوده ترك يدي دون حديث .وضعت يدي علي رأسي ، اريد لعقلي ان يتوقف عن ذلك الصراع انا محقه ....صرت اردد تلك الكلمه كثير حتي ذهبت في نوم عميق . غصتٌ في احلامي مجددا التي جعلتني اسيره جلسات السمر التي اراها يوميا في احلامي صرت احب النوم من اجلها لازالت اسيره لتلك لمذكرات وذلك الراجل ، استغرقت في نوم دام اربع ساعات فقط ولكنه كان مثل دهرا كاملا . استيقظت قبل موعد المنبه بدقائق كنت اشعر وكأنني لم انم قطا ، نظرت الي نفسي في المرأه احضرت المقص وبدأت في قص شعري تخلصت من معظم شعري صرت اشبه لاهيلا الي حد كبير ، تلك الهالات السوداء التي حاطت بعيوني مؤخرا وبشرتي التي بهتت كثيرا لم تكن انا حاولت الاتصال بجان مجددا ولكن لازال هاتفه مغلق غيرت ثيابي في سرعه كبيره ثم ذهبت مسرعه هاربه من انعكاس نفسي . خرجت الي الصاله فوجدت ان الجميع لازال نائما ، خرجت من المنزل ووضعت سماعات الاذن في أذني حاولت عشرات المرات ان اتحدث مع جان مجددا لكن دون جدوي .كانت ملابسي يكسوها اللون الاسود فقط وكنت ايضا انظر طوال طريقي الي المحكمه الي الشوراع والطريق كأنني اراها للمره الاولي كانت دقات قلبي تتصاعد بشده ، وصلت الي المحكمه وجلستُ في انتظار القضيه لازال باكر ، تنهدت وانا انتظر ماذا سيحدث ، كنت اراجع ما سأقوله مثل داخل القاعه .

ما سيحدث بعد قليل سيغير حياتي للابد ؟

بعد ما يقرب من ساعه وجدت جان يقف امامي كانت عيونه حمراء للغايه ، كانت هيئته تنم ان هناك كارثه حدثت له . قام باعطائي بعض الاوراق قائلا – مروان لسه عايش وكل دا كدب عشان يهرب من مصايب لي مع عيلتي ، وعيلتي اللي بتحميه كمان ، دي وثيقه التأمين اللي تساوي اكتر من 30 مليون عيلتي ليها 20 فيهم اسم المستفيد هنا هو انا جان مالك عبد الرحمن ماهر ، ابن عبد الرحمن ماهر من اكبر تجار السلاح في مصر وغير السلاح كتير قدمي الورق واثبتي براءه لاهيلا واهربي هتلاقي حد في مطار القاهره روحي لندن لهشام وانا هعرف احميكي هناك حتي وانا جوا السجن . اللي بيحصل دا لعبه لازم تخرجي

نفسك منها . نظر لي وامسك يدي وقام بتقبيلها قائلا – ممكن معرفش اهرب من مصيري ولا قدر عيلتي بس اللي مش عراف اهرب منه هو حبي ليكي ، انا بحبك وهفضل احبك لاخر يوم في عمري .بس اسف مش هقدر غير اني اسيبك علشان تكوني احسن .ترك يدي وذهب جون حديث ولم ينظر خلفه . نظرت الي تلك الوثائق ، اذا فعلت ذلك سأنقذ حياه لاهيلا ولكن واثناء قراءتي لتلك الوثائق وجدت عنوان قام جان بتركه لي مقرونا بملاحظه ان ذلك العنوان هو مكان تواجد مروان تحت حمايه والده جان .

كاد الخوف ان يقتلني في تلك اللحظه لن اتسبب في زج جان الي السجن ، قطعني من بكائي وافكاري عبد الله يقف امامي ومعه قهوتي المعتاده ، جلس بجواري بعد ان قام باعطائي القهوه قائلا – فيروز انتي قادره علي كل اللي جاي بلاش تخلي حاجه تهز ثقتك بنفسك ، ممكن نكون معرفناش نكون مع بعض بس اللي اعرفه عنك انك محاميه شاطره وناجحه وتستاهلي يتكتب اسمك بحروف من ذهب ، اشربي القهوه وفوقي عايزك جوا القاعه تثبتي للكل انك اشطر محاميه في مكتب عزت كله .

تركني هو الاخر وذهب ، ماذا سأفعل جلست ارتشف القهوه محاوله ترتيب اوراقي وافكاري المبعثره .

بعد المرافعه النهائيه

بعد المرافعه النهائيه من محامي عائله مروان والتي اشارت ان اصابع الاتهام تتجه نحو لاهيلا ، ثم طلبت والده مروان ان تتحدث قبل ان يتحدث دفاع لاهيلا المتمثل في فيروز وسمح القاضي لها بذلك انسانيا فهي في نظرهم ام مكلومه فقدت ابنها غدرا . بدأت والده مروان الحديث بطلب العداله من المحكمه وتحولت نبرتها تماما لم تكن تلك المرأه التي بكت وتوسلت لفيروز حتي تقوم بانقاذ لاهيلا من حبل المشنقه لانها علي يقين انها لم تكن القاتله . ظلت تتحدث والده مروان ببكاء واستعطاف بل وقامت بتوجيه كل التهم الي لاهيلا ، نظرت فيروز الي لاهيلا وجدت انها تضحك بسخريه واستخاف شديد ولكن لازالت دموعها تنهمر وسط تلك النوبه من الضحك المؤلم ، انهت تلك لمرأه حديثها وهي تسب لاهيلا وتبكي بشده .

فيروز

جاءت تلك اللحظه التي لا اريدها فقد حان موعد مرافعتي ، داهمتني نوبه فزع وكنت احاول التقاط انفاسي بصعوبه كان امامي شريط من الذكريات لقد قابلت مروان اليوم وعبد الله وجان قام جان باعطائي اوراق كانت الارض تدور بي بشده ولكنني تماسكتُ قدر الامكان ، كنت ابتلع ريقي في صعوبه شديده ، ولكنني ذهبت الي لاهيلا قبل بدايه مرافعتي وامسكت بيدها قائله – مش هسيبك تموتي علشان طمع ناس تانيه حتي لو كان حبك هو لهدف من اثبات الاتهام علي نفسك ، انا متأكده انك مش قاتله ثم ذهبت الي المكان المخصص لي وبدأت في استجماع شجاعتي ، بدأت مرافعتي برسميه ثم قمتُ بتمزيق مذكره دفاعي امام الجميع تعجب الجميع وحذرني القاضي من فعلتي، فقلت في حزن - انا جهزت كلام كتير اوي عشان اقوله النهارده لكن كل دا مفيش منه فايده ، سياده القاضي الست اللي بكت من دقائق وطلبت العداله من زوجه ابنها متهمه اياها بقتله هي نفس الست اللي بكت من شهور واتوسلت لي اني انقذ لاهيلا من الاعدام وانها واثقه من براءه لاهيلا ، قمتُ باخراج وثيقه التأمين الذي اعطاني اياه والد مروان ثم اكملت موضحه – المجني عليه مروان كان بيتعامل مع التأمين علي انه استثمار ، ولو هنتكلم عن الدوافع فممكن يكون دافع لاهيلا موكلتي هو الحب والغيره لكن الحب عمره ما يكون مؤذي بس علي النقيض الاخر في دافع عائله

مروان بأكملها الاموال والاملاك اللي قيمتها ملايين ، ولد مروان اعترف لي بشكل خاص ان مروان حاول يقتله علشان فلوس التأمين ، زي ماحرق المصنع قبل كده واخد مبلغ التأمين واخرجتٌ صوره من وثيقه اخري قمتُ بتقديمها الي المحكمه ثم اكملت حديثي وانا اقوم بتقديم وثيقه اخري عن طلب الحصول علي مبلغ التأمين من الشركه بعد حريق المصنع

نظرت فوجدت ورد ومريهان ينظران لي بامتنان وينظر لي زملائي بفخر ولكن هناك صوت في عقلي يمرني ولكنني تجاهلته واكملت حديثي – يعني دافع والده مروان اللي كانت واخده قروض علي ضمان املاك ابنها وعندها شغل خاص بيها وفي يوم وليله مروان فلس لان والده نقل كل الاملاك لاخته الغير شرعيه من وجهه نظر والده مروان مع انها تملك الحق والشرعيه الكامله ، ولكن من هنا يصبح ذات دافع اقوي

هنا تدخل محامي عائله مروان وطلب الحديث وقام بتقديم صور ورسائل كانت بين مروان ولاهيلا قبل قتله بعده ايام تقوم بتهديده بالقتل لعلمها بخيانته لها مره اخري .

هنا قد هُدم كل شئ امام عيوني ولم يكن امامي سوي ذلك الملف للعين ترددت كثير ولكنني قررت في النهايه ان انقذ روح بريئه ، لذا قررت تقديم تلك لاوراق ولكنني تحدثت اولا قائله – المجني عليه كان عامل وثيقه تأمين علي حياته بمبلغ 30 مليون جنيه واظن ان دا مبرر لفبركه وفاته لان المستفيد هو شريكه في تجاره السلاح ترددت كثيرا ولكنني بالاخير قررت ان اتراجع واكتفي بتقديم الملف قائله – الملف اللي هقدمه لحضرتك فيه ادله علي كلامي وقمتُ بتقديم الملف ولكن قال القاضي في استنكار – ايه دا ياستاذه ورق فاضي ، ذهبت مره اخري لاتفحص الملف ولكنني وجدت بالفعل انه يحوي اوراق فارغه ، نظرت لي الجميع وكأنني اريد الصراخ في وجوههم فقط ، كنت احاول البحث عن الاوراق مثل المجنونه ولكن دون جدوي ليتحدث احدي زملائي المدعو علي بسخريه قائلا – معلس ياسياده القاضي اصل استاذه فيروز اوقات بتتوهم ادله ، دي مش اول مره طبعا. اصمته القاضي وهدده بالسجن وطلب من الجميع الصمت وتسائل اذا كان لدي اي دليل علي كلامي الاخير فأجبت بالنفي وانا احاول عدم البكاء مره اخري. امر بالقاضي باستراحه لحين اصدار الحكم .جلست خائفه بشده ، هل بالفعل انا اتوهم علي محق فتلك لم تكن مرتي الاولي ، ارتعبت من ان كل ما لدي لا يجدي ثماره ، عده دقائق مرت كالسنوات .

-لم يكن لدينا سوي ان نحكم بالاوراق والدلائل والتي كان من شأنها ان تثبت الاتهام في حق الجاني . حكمت المحكمه علي المتهمه لاهيلا محمود رضوان باحاله اوراقها الي فضيله المفتي .

نظرت الي لاهيلا فوجدتها تنظر الي اعلي وكأنها تحاكي ربها عن ظلم البشر لها ,وجدت ورد ومريهان بجانبي كانت مريهان تبكي بشده ، لا اعلم سبب بكائها فمن المفروض انها تنافسها في زوجها .

شعرت ان الاكسجين يكاد ينقطع من رئتاي كدت ان اختنق ، ماذا فعلت ؟

خرجت راكضه دون هدف اريد الحديث مع جان فقط ولكنني وجدت حسام خارج المحكمه في انتظاري . ركضت الي احضانه كنت اريده ان يرفضني انا استحق ذلك بعد حديثي بالامس ولكنه فتح ذراعيه وقلبه من اجلي ، قلت بين بكائي المتقطع – عايزه اشوف جان لو سمحت ياحسام .

نظر لي في حزن قائلا – جان حاول يروح المكان اللي فيه مروان عشان يلحقه ويبلغ الشرطه بس للاسف عيلته هربت مروان وسرقوا الورق منك .

اجبته في قلق – هو فين طيب هو كويس ؟

اجاب حسام في حزن – مش عارف ، طلب مني اني اطلب منك تبعدي عن القضيه دي وهو هيبعد عننا وعن هشام وهيرجع لعيلته وشغلهم .

وضعت يدي علي رأسي في حزن قائله – هوصفلك العنوان ممكن تودّيني عنده لو سمحت .ارجوك ياحسام .

اؤمأ رأسه بالايجاب وقاد السياره متجها الي منزل جان ، بعد قرابه نصف ساعه كنت قد قصصتُ كل ما حدث علي مسامع هشام في الهاتف ليخبرني انه سيعود الي مصر بعد غد .وصلنا الي وجهتنا ، نزلت من السياره كالمجنونه وصعدت الي منزله وطرقت علي الباب كثيرا ولكن لم يفتح ، طلبت من حسام كسر الباب رفض في بدايه الامر ولكنه وافق بعد ذلك ، قام بكسر الباب ولكنه لم يكن في الداخل ، ذهبنا الي الاستديو بعد إلحاحي مجددا ولم نجده ايضا ، تحدثت مع هشام الذي اخبرني ان اهدئ وان لازال هناك استئناف وانه عند عودته سيعثر عليه وان جان الان يريد ان يكون بمفرده ثم طلب مني ان اعطي الهاتف الي حسام . كانت تلك المره الاولي التي يتحدثا فيها سويا ، طلب منه هشام ن يعود بي الي المنزل وان ينتظره بالمطار بعد غد بمفرده وانه لن يعود الي المنزل قبل ان يسوي ذلك الحساب القديم ثم اغلق الهاتف .

عادا الي المنزل واصابت فيروز نوبه من الانهيار العصبي لذا طلب لها حسام الطبيب الذي قام باعطائها مهدئ وطلب ان ترتاح قليلا .

مراليوم دون جديد يذكر واليوم الذي يليها وقد اجبر احمد وحسام فيروز علي غلق هاتفها والراحه فقط في المنزل ، ظلت باحضان والدتها طوال اليوم ، وحان موعد عوده هشام الي ارض وطنه . وصلت الطائره وذهب حسام فقط الي المطار بعد ان اخبر عائلته انه يريد ان يري شقيقها اولا ، كانت ميرفت خائفه للغايه ولكنه طمئنها انه سيعتذر من شقيقه وسينهي ذلك الخلاف فلابد له من اصلاح نفسه حتي يصبح ابا جيد بل اخبرها انه سيطلب من هشام ان يأتي معه لمنزل نجاه لاقناعها بالعوده له .

وصل الي المطاروهويشعر بتوتر تخطي كل شئ نظر له هشام حين رأها بحب وابتسم ، ذهب اليه حسام وقام باحتضانه بشده وهو يهمس في اذنه – جيت في وقتك ياهشام كل حاجه باظت من يوم ما سبتنا .

فرح هشام من حديث شقيقه وتنفس الصعداء فقد اشتاق كثيرا له وكان من توقعاته ان يلكمه حسام او يقتله كما هدده من قبل ، اراد ان يعتذر له كثيرا .

قال حسام في توتر يلا عشان نروح البيت ماما مستنياك من بدري اوي ، صمت حسام لثواني ثم قال – ممكن قبل البيت نروح مكان تاني نتكلم فيه. انا عارف انك مستعجل تشوف فيروز وجان بس لازم نتكلم الاول .

قال هشام في تفهم – ارجوك خلينا نتكلم الاول فيروز وجان يستنوا لكن انت لا ، لازم احاول اصلح اللي فات الاول . قاد حسام السياره الي وجهته وقد خمن هشام تلك الوجهه وقد صح تخمينه هو بالفعل متجها الي المقابر حيث ترقد ملك .وقفا امام القبر ليخلع هشام نظارته الشمسيه لينظر له حسام ليقول مازحا – انت شيلت العدسات السوده وبقيت بتظهر بلون عينك عادي من غير احراج زي ما كنت بتقول .

ليضحك هشام ويبادله المزاح قائلا – اه تخيل ، بنات لندن يستاهلوا بصراحه. ضحكا كلاهما ليجلس حسام امام القبر ويطل بمن هشام مشاركته ويقرا الفاتحه لروح ملك .ثم يقول في حزن – انا جبتك هنا علشان زي ما بدأ كل حاجه قدامها ، تنتهي كل حاجه بردو قدام قبرها . نظر الي القبر في حزن شديد قائلا- انا اسف ياملك ثم نظر الي هشام قائلا –انا اسف ياهشام .اعتذار الدنيا مش هيكفي الذنب اللي عملته في حقكم .

لينظر له هشام في تعجب قائلا – انا اللي لازم اعتذر مش انت ، انا اللي محضر كلام كتير عشان ادافع عن نفسي .

تنهد حسام في حزن مقاطعا شقيقه قائلا – انا اللي اتفقت مع يولاند علي قتلك يوم ما جان اخد الرصاصه مكانك .

ليفأجأه هشام قائلا – عارف من وقتها ، تفتكر دي حاجه تعرف يولاند تخبيها ، بالعكس دي كانت بتتباهي بيها .

لينظر له بتعجب واندهاش ليكمل هشام حديثه – القلب المكسور بيعمل اي حاجه وانت وقتها كان قلبك مكسور ، سيبك بقا من مين خسران ومين كسبان ، ولا مين حب ملك الاول ن انا بس صعبان عليا انك كنت عارف اني مظلوم ومع ذلك ظلمتني اكتر ، كل اللي هلومك عليه هو شغلي ، ليه عملت كده ؟ ليه وانت عارف ان دي اكتر حاجه بحبها .

ليجيب حسام في اسف – لان ملك كانت اكتر حاجه بحبها ، كنت فاكر ان دي قصاد دي ، طبعا انت مش محتاج اقولك اني الموضوع بالنسبالي كان حب بجد ، كنت فاكر اني بكرهك لانك كنت واخد اهتمام الكل .

ضحك هشام بشده قائلا – غالبا انت بس اللي كنت شايف دا ، مين دا اللي كان واخد اهتمام مش عايز افكرك ولا افكر نفسي بأي حاجه من الماضي .

بدأ حسام يتحدث عن شعوره وما يشعر به منذ البدايه وما يدور في خلده من افكار وكيف حاول قتله . نظر له هشام بتعجب قائلا – تفتكر لو كنت قتلتني ونجحت في دا بل وكمان اتجوزت ملك كنت هتعيش معاها ازاي علي دم اخوك وانت متأكد انها مش بتحبك ، كنت هتعيش معاها مرتاح ازاي ؟

انت الوحيد اللي كنت عارف علاقتي بيولاند وجوازي منها انا مقولتش لفيروز اقرب حد ليا زي ما بتقول وكنت انت معايا في كل خطوه ، عارف انا كنت دايما بلوم نفسي علي اللي حصل ومازل جوايا لوم لنفسي بس انا طول عمري بحبها زي اختي وبس وقلت كده كتير ، بس قلت لنفسي بعد انتحارها لو كنت وفقت علي حبها كان حصل ايه يعني ؟ بس لما فكرت محدش بيحب حد شفقه او لانه بيحبه بس انا مش عارف اكمل حياتي وهي خسرت حياتها فاهم ؟ مش عارف اعيش يومي العادي وهي هنا تحت التراب احساس الذنب قتلني خلي حياتي واقفه . نظر الي القبر طويلا ثم اكمل – ليه كده ياملك .تنهد هشام بحزن ثم اكمل حديثه – انا هتجوز يا حسام .

تعجب حسام كثيرا ولكنه فضل ان يترك هشام ينهي حديثه اولا – مصريه بنت راجل مصري اتعرفت عليه هناك.

ليتسائل حسام بابتسامه – حلوه ؟

ليجيب هشام دون وعي – اوي . بس دماغها تعبانه ولسانها اطول منها مرتين .مش بتبطل رغي.

بدأ حسام يسأل عن روجدا وكيف وقع شقيقه في غرامها ليحكي له هشام ما حدث منذ لقائهم الاول حتي الاتفاق علي الزواج .ثم ودعا كلاهما قبر ملك وذهبا الي المنزل . قابلا والدتهما التي فرحت للغايه من رؤيتهما سويا وفيروز الت يكانت حالتها يرثي لها والذ وعدها هشام ان يظل معها وبجانبها طوال العمر ولن يتركها مجددا، مضي هشام بعض الوقت مع عائلته ثم قرر ان يذهب لرؤيه جان لن يتركه هكذا حاولت فيروز اقناعه ان تذهب معه ولكنها نجح في اقناعها بالانتظار قليلا .

بعد ذهاب هشام الي جان كانت فيروز تجلس في الشرفه تنظر للفراغ لتجد احمد قادم اليها قائلا – فاضيه نتكلم شويه .

قالت في انتباه – اه ياريت تعالي يااحمد .

لتفاجأه فيروز بسؤالها – احمد هو انا اتغيرت ؟

فهم احمد ما ترمي اليه ولكنه اراد ان تشرح بنفسها اكثر – مش فاهم اتغيرتي ازاي ؟

لتجيب بخجل – يعني شكلي ، طباعي ، طريقتي حياتي اتغيرفيهم حاجه ؟

ليقول في هدوء – اتكلم بصراحه ياروز .

قالت فيروز- ياريت يااحمد .

اخرج صوره للاهيلا من هاتفه وقال – بقيتي نسخه منها في الشكل ، حاولتي ليه تشبيهيها. اما عن الحياه حاسس ان في شخصيتين اوقات احس انك موجوده معانا واوقات احس انك مغيبه ، او مش فايقه .

قالت فيروز بحزن – عندك حق بس انا حاسه اني فاقده السيطره علي عقلي وعلي جسمي وتصرفاتي . انا حاسه اني بحب واحد ميت وعمري ماشوفته قبل كده بس بيقولوا انه لسه عايش مش عارفه دا معناه ايه بس حاسه اني دماغي مش ملكي .

خايفه اكون السبب في موت لاهيلا عندي امل كبير في الاستئناف بس مرعوبه افشل .صدقني كان معايا دليل مش بتخيل زي ما قالوا .

ليقول احمد في تفهم – اقولك انا دا ايه ياروزا عشان دا مش حب ولا عمره هيكون حب انتي رسمتي شخصيه في دماغك احلام اليقظه اللي عندنا كلنا بس فجأه لقيتي الشخصيه دي علي ارض الواقع وعقلك رافض يصدق انك موهومه . انا عارف ان زيكزي اي حد في البيت دا متعرفيش يعني ايه حب ولا يعني ايه حنيه . بابا كان دايما يقول خليكم في ضهر بعض حبوا بعض ، اتحدوا بس نسي يعلمنا العملي بتاع النظري دا .مروان كان الفارس علي الحصان الابيض اللي عمرك ما حبتيه وانتي صغيره ، دورتي علي المثاليه في الناس ، رفضتي تحبي فلان وفلان ورفضتي تجربي عشان انتي اصلا مش بتعرفي تحبي نفسك .ليه مجاش في بالك ان دي قصه وهميه خلقها مروان وامه اللي من الواضح انه سايكو . المواصفات اللي بنحطها يافيروز لفتي احلامنا او فتاه احلامنا مش لازم تبقا صح ولا لازم نصدقها الحب بيجي لوحده من غير ما نكون شبه بعض . الحب اننا نكمل بعض ونبقا مختلفين نتخانق عادي ، تكره اللي بحبه واكره اللي بتحبه . مش لازم نمثل اننا شبه بعض عشان نحب بعض احنا مش فردتين شبشب ولا سماعات موبايل لازم نبقا متطابقين ، الراجل اللي بيتكلم كتير مش بيحب ولا كلام الحب هو المقياس ياروز الحب حكايات تجار افعال شعور انفعالات مش مجرد كلام متبادل ، عبد الله كان معاه حق من غير ما تزعلي هو اتحمل كتير

اوي معانا اتحمل حاجات ملوش ذنب فيها ، شيلي اللي علي عينك وعيشي معانا شعرك دا عمره ما كان شبهك ، انتي مش بلوند ولا شعرك بني ولا قصير انتي شعرك اسود طويل كلنا كده زي بابا ما عدا هشام طبعا معرفش شبه مين قالها وهو يضحك .ثم اكمل حديثه بجديه – انا مش بنتقدك يافيروز انا بس حبيت اكون مرايتك اللي توريكي الحقيقه . متزعليش من كلامي لو سمحتٍ .

تنهدت فيروز بألم قائله – انا اتكلمت معاك عشان عايزه اسمع دا .عارف ياحمد من وانا صغيهر وانا نفسي احب واعيش قصه حب زي كل البنات اللي حواليا بس كنت دايما شايفه ان الحب لازم يكون متكافئ ، لازم الاقي شخص مناسب مواصفات كتير عملتها وانا عيله ، قائمه كنت كل يوم بضيفلها صفه جديده ، خايفه وتايهه زي العيال ، السؤال اللي اتعودت دايما اسأله لنفسي انا عايزه ايه مش انا حاسه بايه ؟ الهروب هي اسهل طريقه عندي ، تأليف قصه يصدقها عقلي اسهل من احساس حقيقي عارف يعني ايه تحس انك مش زي باقي البنات ولا حتي عارف تعمل زيهم بخاف اوي ياحمد ، بخاف من الناس بخاف اقرب منهم او اتعامل معاهم شغلي مختلف لكن علاقتي كلها بابظه انا مفتكرش اني عيطت وانا بفكر في ذكرياتي مع ملك الله يرحمها ، بشتري الغسول والسيرم والحاجات دي معاها عشان كانت بتفضل تنتقدني وكنت مكسوفه اقول اني عايزه اتعلم احط ميكب واعمل زيها وزي باقي اصحابها لانها كانت هتنتقدني .بالرغم ان هشام بيعيش اسوأ فتره في حياته الا اني بتصل بيه علشان احكيله علي نفسي وبخاف اسأله عامل ايه ؟ ، انا جمعت صور ومواقف ومشاهد من افلام ومسلسلات وروايات وعملت منها قصه نفسي اعيشها .

قاطعها احمد باهتمام – فيروز تعالي نبدأ من جديد وننسي كل اللي فات نبدأ قصه جديده ، نبدأ نصلح علاقات العيله وقبل العيله نبدأ نصلح اللي جوانا ، حاولي انك تلاقي فيروز الحقيقيه . من حقك تعيشي الحياه اللي نفسك فهيا وتحبي وتتحبي ، الحب اللي يسهل حياتك ، الحب اللي تضحي بروحك عشانه وانتي مبسوطه ، لما قلبك يدق بجد مش علشان عايز تعيش وخلاص احلام شوفتها في التليفزيون وبس .

هنا رن هاتفه معلنا عن وصول مكالمه من صفوه ليرد وهويصطتنع الغضب قائلا – ايه يابت مش قلت بتكلم مع فيروز ...بالطبع لم تسمع فيروز ما قالته صفوه ولكنها سمعت حديث احمد مجيبا حديثها – يخربيت فضول امك لما افضي هكلمك غوري بقا ، يخربيت اليوم اللي شوفتك فيه .ضحك بشده ثم قال وهو ينهي المكالمه – وانا كمان بحبك .

اغلق الهاتف وهو يوجه حديثه لفيروو قائلا – تعالي بقا احكيلك علي صفوت حبيبتي واخذ يسرد لها كيف بدأت علاقتهما وكيف تحولت من صداقه الي حب – عارفه لما حد يقتحم حياتك فجأه ويرتبها ، ماما لما بتيجي ترتب اوضتنا وترشها معطر وتنظم هدومنا في الدولاب بعد ما كانت الاوضه لاتطاق ومفيش حاجه في مكانها بتتحول لجنه .اهي صفوه عملت كده في حياتي ، رتبت كل حاجه حتي انا شخصيا ، عارفه ايه اكتر حاجه بخاف منها دموع صفوه ، دموع صفوه بقيت عندي رعب انها تزعل حتي لو مش انا السبب . عمرها ما زعلت اني اجيب تقدير اعلي منها ولا درجاتي اعلي مر حوالي سنه من يوم عرفتها ، بتفرحلي من قلبها علي كل حاجه حتي لو قلت انا عملت شاي لنفسي بتقولي شاطر وتشجعني كأني عملت انجاز . اتعلمت ادعم من غير ما اطلب مقابل ن اتعلمت احب في سنه او اقل . نظر لفيروز فوجدها تبتسم من حديثه ، ليكمل – لازم اعرفك عليها في اقرب وقت ، بتعمل سندوتشات بيض وجبنه حاجه استغفر الله العظيم متتاكلش، عمرك شوفتي حد ميعرفش يعمل سندوتشات ، ظلا يتبادلا الحديث والمزاح حتي عاد حسام من الخارج ليخبرهما عن نياته للذهاب مع هشام لاعاده نجاه الي المنزل غدا . ليفرحا من اجل شقيقهما .

ذهب هشام الي قصر عائله جان من اجل رؤيته ولكنه قابل يولاند التي كالعاده لم تدعه وشأنه بل ظلت تتحدث عما حدث وظلت تتحدث عن فيروز وعلاقتها بجان ، تأكد انه ليس متواجدا بالمنزل لذا ذهب الي منزله بعد ان توعد يولاند انه لن يتركها وسيعود من اجلها للانتقام ولكن ليس الان . ذهب للبحث عنه في كل مكان كان معتاد التواجد فيه ليذهب الي منزله الخاص مجددا حيثما كانا يقيما سويا قبل السفر الي لندن .كان بالفعل متواجدا في المنزل جالسا في ارضيه غرفته ، كان يبكي بحزن شديد حتي كادت ان تنقطع انفاسه من فرط حزنه . سمع صوت مفتاح المنزل قد قطع صمت خيم علي المنزل لدقائق لم يكن هناك سوي اصوات انفاس جان المتقطعه ، كان القادم هشام فهو الوحيد الذي يملك مفتاح المنزل ، تفاجأ هشام بذلك المشهد هو يعلم ان هناك كارثه ولكن لم يكن يتوقع ان يدمر جان اغلي ما يملك وهي كاميراته الخاصه .ليتحدث في قلق قائلا – في ايه يابني مبهدل الشقه كده ليه ؟

لم يشعر جان بنفسه لذا قام من مجلسه وبدأ في الحديث بصوت مرتفع كثيرا والصراخ في وجه هشام قائلا – مش من الاصول والادب انك تخبط علي الباب ، محدش علمك دا .

لم يعير هشام حديثه اهتمام بل بدأ في جمع حطام الزجاج المتكسر ليقع نظره علي كاميرات جان الثمينه محطمه الي مئات التكسرات .

ليقول في قلق – ايه دا ؟ في ايه يا جان ايه اللي حصل ؟

ليرد جان بعصبيه – امشي ياهشام دلوقتي لو سمحت .

ليقول هشام بعناد – مش همشي في ايه اللي حصل ؟

لم يتوقع هشام ان يلكمه جان في وجهه قائلا بصوت مرتفع – اطلع بره قولتلك .

علم ان هناك طاقه مدفونه بقلبه ، ايقن انها نيران وليست موقف فقط يشغل بال صديقه . لذا قرر ان يساعده بادله اللكمات وظلا كلاهما في تبادل اللكمات بقوه شديده حتي نزف كلاهما كثيرا واستطاع هشام بعدها ان يقيد حركته قائلا – كفايه بقا قولي ايه اللي حصل ، الموضوع مش موضوع مروان ولا وثيقه التأمين بس ، كنت عند ابوك في زياره من يومين بتعمل ايه ؟ مش براقبك بس هما متعودين يكلموني لما يولاند بتروح هناك .

تنهد جان بحزن والم شديدان قائلا – امشي ياهشام لو سمحت .

ليجيب هشام باصرار – لا طبعا لو عملت ايه مش همشي انت اخويا ياواد اسيبك ازاي في الحاله دي ؟

ليتحدث جان بغضب – انا عندي اخ دخل السجن مكاني محكوم عليه بالاعدام مكاني ، قضيه قتل .

ليتعجب هشام متسائلا – نعم ازاي ؟

ليكمل جان حديثه – زي ما سمعت ابويا بقا قبل ما يموت اني اهربه من السجن وكتبلي كل حاجه ولازم ارجع لعيلتي واكفر عن ذنبي .

ليتسائل هشام مجددا – تهرب مين ابوك ؟

اجاب جان – اخويا ، اهرب اخويا .

ليقول هشام في هدوء – اهدي طيب وخلينا نفكر هنعمل ايه ؟

ليتحدث جان علي الفور- انت ملكش دعوه لحد هنا وصداقتنا انتهت .لم يعير هشام حديثه اي انتباه ليقول – ناقصه هبل هي انا هقوم اعمل قهوه . لم يجد شيئا في المطبخ لذا عاد خالي الوفاض قائلا – نسيت طبعا تجيب حاجات للمطبخ هخلي احمد يجيب وهو جاي .

ليتحدث جان بحزن ويأس – مش عايز تعرف انا عملت ايه ؟ عشان يتسجن مكاني اخويا ، كنت فاكر وقتها انه مجرد بودي جارد عندنا لكنه طلع اخويا الكبير اللي بابا مش معترف بيه اصلا . ولا نتكلم في الموضوع التاني فيروز انا وعيلتي اتسببنا في كارثه في شغلها . لازم نلاقي اللي اسمه مروان دا في اقرب وقت ولازم فيروز تتعالج بس بعد ما تحل القضيه . عشان كده بقولك ابعد عني .

ليجيب هشام – اةلا موضوع فيروز هيتحل والاستئناف هيتقبل ان شاء الله وهنلاقيه هيروح فين مننا وفي اكتر من طريقه نجيب مروان دا بيها ، اما انت حتي لو قاتل وهو دخل مكانك السجن مش هيفرق معايا اي حاجه ، لاني متأكد ان في حاجه غلط او حاجه ناقصه او اكيد وقت ما كنت تحت سيطره عيلتك .انت نطيت قدام رصاصه كانت جايه لقلبك مكاني من غير ما تفكر في حياتك ، هفكر انا بقا في ايه مثلا . انت انضف حد عرفته في حياتي .

وبعدين الكاميرات دي ذنبها ايه بس انت كنت بتعاملهم معامله عيالك يابني . كل حاجه وليها حل وانا معاك حتي لو فيها سجن او موت . انت مش لوحدك .

ابتسم جان بين دموعه وهو يشكره علي وجوده لكنه صمت ولم يتحدث وشاركه هشام صمته حتي يفكرا في حلول لتلك المشاكل .

نحو الهاويه

-

حينما يعانق طيفك قلبي اشعر بالدفء ولكن الغريب ان معانقتك لم تعطيني نفس ذلك الدفء المعتاد من طيفك فقط .....لان طيفك انا من صنعته في عقلي .

فيروز

قررت العوده الي العمل مجددا سأعمل ايضا علي مخططي الخاص لتصحيح جميع اخطائي ، ذهبت الي مكتب عبد الله اولا حتي اقوم بشكره علي دعمه لي ، ذهبت وانا احمل قهوتنا والدونات المعتاده لافطارنا سويا ، طرقت الباب ليسمح لي بالدخول .جلستُ وانا في حيره من امري بدأ- اتحدث وانا اضع امامه القهوه – انا عارفه انك مستغرب ودا حقك وحقك كمان لو رفضت تسامحني ، بس انا هنا عشان اعتذر ودا حقك عليا .تنهدت بحزن واكملت حديثي – عبد الله صدقني انا متأكده اني غلطت الايام اللي فاتت ، الايام دي

مكنتش انا ، انت دعمتني ووقفت جنبي ودا حقك عليا واتمني لك انت وهنا ل خير مع بعض .بس كان لازم تقولي علي الاقل عشان مبقاش مغفله وغبيه كمان . قلتُ ذلك مازحه .

قام عبد الله وجلس امامي وبدأ يجيب في هدوء – انا اللي اسف اني عملت كل دا من وراكي بس كنت خايف اقولك علشان كنت خايف عليكي بجد خلينا ننسي اللي فات ونبدأ صفحه جديده كأصدقاء.

اؤمأت رأسي بالايجاب- ياريت بجد ننسي اللي فات واعدك اني مش هبقي بالعدائيه دي مره تانيه .

غادرت من اجل عملي وصافحت يده وهنا جاءت هنا التي تحولت بدورها الي شخص اخر لم ارها منذ شهور ، تتحدث خلفي وانا اعلم ذلك تتاجر بأسرار عائلتي وتعلنها للجميع لم ارد ولن ارد علي ذلك الهراء .صرخت هنا عن قصد وهي تتحدث – ممكن اعرف ايه دا ؟ انتي بتعملي ايه هنا يافيروز ؟ انتي عايزه ايه يافيروز ليه دايما باصه للي في ايدي جايه ترجعي الشريط من اوله انتي خراب بيوت الناس في دمك .

ضحكت دون اجابه وهنا تجمع جميع من في الشركه وسمع الجميع ما قالت هنا ، نظرت لها بفقدان امل ثم ذهبت امام الجميع وسط نظرات العتاب واللوم من جميع زملائي . كنت اريد البكاء والهروب ولكن لم يكن الوقت متاحا ، اكملت عملي في مكتبي ومقابله العملاء وتركت جميع من في الشركه يتحدثون .

اثناء عملي استقبلت مكالمه من شخص يخبرني اذا اردت ان اعلم القاتل الحقيقي فعلي ان اذهب لي ذلك العنوان . غادرت المكتب مسرعه وفي طريقي ارسلت رساله لهشام اخبره ان اللعبه قد بدأت بالفعل .ذهبت الي العنوان المذكور بالفعل كان مكان يشبه المخزن ، كان بانتظاري شاب عشريني قال لي في استفزاز – واضح انها قضيه مهمه بالنسبه لك عشان تسيبي كل شغلك وتيجي هنا .

قلت باقتضاب – ميخصكش ايه هي المعلومات اللي عندك ؟

هنا ظهر صوت مألوف للغايه لي – دا بجد بقا انك معجبه مهووسه بيا .

ابتلعت ريقي بصعوبه وانا احاول التماسك انا اعلم بالفعل انه علي قيد الحياه ولكن لابد من تزييف بعض مظاهر الصدمه .ليكمل مروان حديثه – انا عارف انك مش مصدقه حتي كلام جان ، بس للاسف عنده حق انا لسه عايش ، غيرتي رأيك ليه في القضيه وقفتي ليه مع لاهيلا يافيروز .

لقد تحول تمثيل الصدمه الي بالفعل صدمه لا اعلم فقدت فقدت السيطره علي جسدي مجددا ولا اقوي علي تحريك جسدي . سقطت ارضا وانا احاول الابتعاد عنه مع اقترابه جلس بجواري ارضا وطلب من الشاب باشاره ان يخرج ويتركنا تحدث باهتمام قائلا – اتصدمتي؟ انا اسف عارف اني كان لازم امهدلك الموضوع الاول . ثم ابتسم

استجمعتُ كلماتي وقواي ثم قلت في عتاب – عملت كل دا ليه ؟ وليه اتهمت لاهيلا بقتلك وانت بتحبها الحب دا كله ؟

تنهد بحزن ثم اجاب بجديه – الحب بيخلص يافيروز، حماسه الحب بتروح وكل حاجه بتتغير لما الشخص اللي قدامك يتغير بحبها اه اوي كمان ومفيش جدال في دا بس زهقت كل حاجه حبيتها فيها اتغيرت .

اجبت بغضب – تقوم تجيب لها اعدام .

اجاب مروان بحزن قائلا – لاهيلا قتلتني فعلا، لاهيلا فضلت انها تتعاون مع ابويا وهي عارفه هو ازاي بيكرهني ، لاهيلا فضحت اسرار وحاجات كتير اوي في لحظه غيره لاهيلا لما بتغير بتتحول لشخص معرفوش.

لم اتمالك نفسي لذا صرخت في وجهه قائله – انت خونتها واتجوزت عليها .

قاطعني بعنف قائلا – انهي عدل وحب دا اللي يحكم عليا اني مبقاش اب طول عمري عشان ارضي لاهيلا وحبها المجنون .

قلتُ دافعا عنها – بس حبها دا اللي كنت بتكتب فيه اشعار ومذكرات يامروان .

ليجيب بغضب – خلص جه الوقت وخلص ، دورت عليه في كل بنت عرفتها بعدها .

تسائلتُ بتعجب – هي كانت موجوده اصلا ، بتدورعليها ليه ؟

تنهد ونفخ بغضب ثم اجاب – مش هي دي اللي حبيتها مش دي اللي كانت صاحبتي قبل ما تكون مراتي . فيروز افهميني ارجوكٍ.

شعرت حينما ينطق اسمي وكأن حلمي تجسد علي ارض الواقع لكنني لن اقع فريسه لذلك الوغد . اي مبررات هذه ؟ سوف تتسبب في قتل زوجتك لانها غيوره .لابد لي ان العب معه بنفس طريقته حتي اساعد تلك المسكينه ، لاحظتُ ابتسامه غريبه علي وجه مروان .تسائلت باستغراب – بتضحك ليه ؟

ليرد بثبات غريب وكأنه يقرأ ما بداخلي .ليقول في خبث –انا متأكد دلوقتي انك بتفكري او بالفعل بتلعبي معايا بنفس اسلوبي لحد ما تعرفي انتي وسياده المستشار المرفوض وابن عبد الرحمن ماهر اخو مرات اخوكي السابقه تلاقوا حل للقضايا دي .

لم اتعجب فهو بارع في ذلك ولحسن حظي انه بالفعل قد اخبرني هشام مؤخرا عن زواجه من شقيقه جان يولاند ولن الومه علي شئ .

اجبتُ بثقه – صح انا فعلا بفكر كده ، مروان انا هخرج لاهيلا من السجن غصب عنك .لانها بريئه المجني عليه واقف قصادي وعايش يعني مفيش قضيه .

ليجيب ببرود – اثبتي اني عايش . اقترب مروان مني كثيرا وبدأ يتحدث بثقه – لما تسمعي الحكايه مني هتصدقيني وبالعكس هتبقي في صفي انا .في سطور ناقصه في الروايه يافيروز . في تفاصيل كتير لسه مستخبيه .

-شاطر اوي في بناء العبارات اللي تخلي الناس تقع في غرامك بدون مجهود وهتحتاج ايه اكتر من انك تكون وسيم وبتعرف تتكلم ، انسان مريض ، عملت من مريهان نسخه من لاهيلا وبعدها رميتهم الاتنين .

امسك يدي حينها لم اتوقع ذلك لذا انتفضت وابتعدت عنه وانا اهدده اللا يفعلها مجددا هل تنفعك تلك الحيل الرخيصه .

اكملت حديثي وانا انظر له باستحقار – انت مقرف بجد ، مستغل وحقير ن اوعدك اني مش هسيبك الا وانت في السجن .

هنا تحول مروان الي شخصا اخر بدأ بتهديدي اذا اخبرت احد ثم نظر لي قائلا بسخريه – حتي لو قصيتي شعرك زي لاهيلا معايير مروان مختلفه . بائسه اوي انتي يافيروز ، ومحاولاتك بائسه زيك ، مذكراتي عملت منك مسخ مريضه هو فعلا نقص الحب بيعمل كده ، مش هيعرف يصلحه جان الجبان اللي هرب من اهله عشان خايف ولا عبد الله المحامي الخاين اللي خانك مع صاحبتك .كلايشيه حلو دا صح . وريني بقا روح العداله اللي جواكي هتعمل ايه .

ثم جاء نفس الشاب واخذني الي الخارج دفعته بعيدا ثم همست في أذن مروان – هتشوف روح العداله اللي جوايا هتعمل ايه ، مع حق لاهيلا وفضيحتك اوعدك اني هاخد قليك ومستحيل يرجعلك ، نقص حب وحنان بقا تقول ايه اوعدك اني انا فيروز مش مجرد شعر قصير زي لاهيلا ومريهان ، انك هتيجي اليوم وتتمني الموت اهون .

انهيتُ حديثه وانا اعبث بشعره في هدوء قاتل لم اترك له مجال ليتحدث بل ظل ينظر في عيني وانا الاخري كنت انظر له بتحدي قاتل ، لم اتوقع ان اتمتع بتلك الجرأه ولكن من الواضح انه اقم باستفزاز الانثي الموجوده داخلي فباتت تعلم طريقها الي الخارج .

خرجت ثم فتحت يدي التي كانت قابضه علي بضعه شعيرات من رأس مروان ، دق قلبي بعنف وهو خاف للغايه مما قد يحدث الايام القادمه ، ذهبت الي المنزل علي الفور ثم قمتً باعطاء تلك الشعيرات الي هشام. وابخرته اني نجحت في التقاط الصور المطلوبه وايضا في الحصول علي تلك الشعيرات قلتُ باهتمام – عايزه اعمل دي ان ايه عشان اتأكد انه مروان واقارنه بالجثه لكن هتجنن ياهشام ازاي عدي علي الطب الشرعي .

اجابني بهدوء – اكيد حد ساعدهم في تزوير التقرير وبما ان عيله مروان في الموضوع يبقا هما اللي عملوا كده . لازم تقدمي دليل للنيابه وهي تقارن بس ياريت محدش يعرف عشان اللي زور التقرير مره هيزوره 10 مرات .

ظلا يتحدثا عما حدث ويخططا للايقاع بمروان وعائله جان دون المساس بجان .بدأت اتسائل عن جان وعائلته وما حدث قديما ، اخبرني هشام انه يفضل ان يخبرني جان بنفسه .

ثم تحدثا عن روجدا زواجه منها و انه لن يأجل تلك الخطوه حرصا علي حياه والدها .

جان

ظل جان في شقته يحاول اصلاح ما تم تدميره جراء نوبه الغضب التي اصابته مؤخرا ، ظل يفكر انه يسلم نفسه للشرطه ولن لا يوجد اي دليل ولن يصدقه احد هو بالفعل لا يتذكر نصف ما حدث ، لم يكن امامه سوي تهريب شقيقه والعمل مع العائله .رن جرس الباب اثناء جلوسه بمفرده ليتفاجأ ان القادم والدته ويولاند دخلا الي الداخل شعر ان انفاسه تنقطع لذا ارتمي بين احضان والدته ، لتبدأ يولاند حديثها بسخريه كعادتها – هتفضل طول عمرك عيل صغير استرجل شويه وكفايه هبل قالتها وهي تنتزع والدته من بين احضانه ولم تعترض والدته بل تركته ، هي الاخري لا تحبذ العواطف وتعتبره طفلا لانه مازال يهتم بالعواطف .

جلس علي الاريكه في حزن وهو يحاول مسح دموعه التي سقطت رغما عنه . قائلا – خير جايبه معاكي مصايب ايه تاني يابلاء عمري ما هخلص منك ابدا .

تحدثت والدته بدلا من يولاند قائله – انا اللي جايه اتكلم معاك النهارده مش يولاند .

اخرجت هاتفها وقامت باعطائه لجان بعد ان قامت بتشغيل شئ ، كان فيديو لفيروز ومروان وهما يتحدثان

لتوضح والدته قائله – الفيديو دا مش جديد دا من شهر يعني مش مفاجأه بالنسبه لفيروز ولا حاجه .قدامك طريقين تبعدها عن القضيه ومعايا ورقه رابحه ممكن تخليها تخرج بره القضيه بدون اذي بس بشرط ترجع وتمسك الشغل زي ما ابوك قال وتخرج اخوك من السجن وتنسي المجنونه خالص .

لم اجد سوي الصمت اجابه لكل ما يحدث لتنظر لي امي حينها وهي تتمعن في نظره الشك التي خلقتً بداخلي لتوها . لذا اخذت يولاند وغادرا دون حديث ، بعد مغادرتهما اردت فقط ان اشعر بنفسي السؤال الذي يروداني ويعصف بي الان هل تستحق فيروز تلك التضحيه هل بالفعل احبها حتي استطيع ان اجازف بكل حياتي فداءً لها .هل يستحق الحب المدفون تلك المخاطره ، هل يحق لي ان اسألها عن ذلك حتي . في داخلي لدي قناعه انه لا يوجد سوي اجابتها التي ستوضح كل شئ لم يعد هناك مجال لاي شئ اخر نظرت الي نفسي في المرأه ما هذا التشتت الجلي علي ملامح وجهي ، لم يعد هناك مجال للحزن ياجان اختر طريقك بنفسك فقط اكد علي اختيارك الذي قمت بترجيحه منذ عامك السادس عشر ليس لديك عائله ولكن هذه المره لابد من تحديد من ستحمي اولا .

فيروز

صباح اليوم التالي ذهبت الي عملي مبكرا للغايه لم اري احد من المنزل قبل ذهابي ، حضر عبد الله الي المكتب مبكرا هو الاخر فلقد راسلته له لاخبره ان يأتي

قال اثناء قدومه – معلش اتأخرت عليكي .

اجبتُ –لا ولا يهمك ، اتفضل .

جلس عبد الله وهو يتسائل – الفار وقع في المصيه صح ؟

قلتُ بثقه – طبعا وقع ، احمد ربنا اني عرفت امثل اني متفاجئه انه عايش. وقلت لهشام عشان يتابع معانا هو اجراءات التحليل .

ليجيب – حلو جدا ، طبعا علي سمع كل حاجه .

قلتُ بسعاده – ايوه طبعا وصور كمان مروان خد باله من الكاميرا بس كملت الفيلم عادي طبعا .

ليتسائل في قلق – خد باله وانتي بتاخدي الشعر من مروان؟

اجبتُ – ايوه طبعا ، دلوقتي لازم ناخد بالنا من كل حركه عشان نقدر نكمل .

كنا نتهامس بصوت منخفض للغايه ، جاءت هنا ولم يكن هناك سوي بعض الموظفين الذين اتو .

اقتحمت الغرفه وهنا سمع عبد الله خطوات قادمه فغمز لي ثم اكملنا حديثنا ولم نعير وجودها اي انتباه .حاولت هنا الهجوم علي مثل عادتها مؤخرا لكن عبد الله قد حال بيننا ، اخذت تصرخ وتفتعل مشكله وهي تسبني بالفاظ نابيه .

قالت هنا في صراخ- انتي عايزه ايه ؟ عينك علي خطيبي ليه ؟ انتي شيطانه انا اكتر واحد عارفاكي ، جايبه عبد الله بدري والمكتب فاضي بحجه القضيه انا فاهماكي تقصدي ايه .

جاء عزت الي مكتبي عندما سمع صراخ واصوات عاليه قادمه من مكتبي .ليقول في حده – ايه اللي بيحصل هنا دا؟ تاني ياعبد الله انت وهنا وفيروز ، انتو التلاته علي مكتبي فورا .

ذهبنا ثلاثتنا الي مكتب الاستاذ عزت وقام بتوبيخنا جميعا ثم الخصم من رواتبنا ، خرج الجميع من المكتب ليتشاجر عبد الله مع هنا واعاد الي دبلتها وانهي علاقته بها ، اغتاظت كثيرا وتوعدتني .

قررت ان اذهب بعد انتهاء عملي الي صالون التجميل قمت باعاده صبغ شعر بلونه المعتاد مع تقصيره اقصر ليصل الي اذني بالكاد .ثم ذهبت لشراء بعض الملابس لا اعلم لماذا تذكرت جان في تلك اللحظه ، اثناء حديثي مع احدي الفتيات التي تعمل بمحل الملابس طلبت منها ان اجرب الحجاب علي بعض الملابس ، لا اعلم ولكنني وجدت نفسي سعيده للغايه ، لذا اخذت ذلك القرار علي الفور . قمت باختيار بعض القطع ودخلت الي غرفه تغيير الملابس ثم خرجتُ منها بعد ان قمتُ بارتداء الحجاب رسميا .

في طريق عودتي الي المنزل قابلت مروان الذي اصر عي الحديث معي ، ظل صامتا لعده دقائق امام مظاهري بعد ارتداء الحجاب ظل يتحدث معي ويتحدث ثم يلقي اثناء حديثه بعض الكلمات عن مظاهري الجديد . ذهبنا الي احدي الكافتيريات وجلسنا سويا وظل يتحدث ، مهلا تلك المحادثه قد حدثت من قبل في احلامي ، انها تُعاد بكل تفاصيلها . كنت سعيده للغايه ولكني استقبلت مكالمه من هشام الذي اخبرني علي ضروره العوده للمنزل فجميعنا ذهبون الي منزل نجاه لاعادتها الي منزلها .

عدتُ الي المنزل واثناء نزولي من سياره مروان بعدما اصر الي ايصالي الي المنزل وجدت جان ينزل من سيارته امامنا .طلبت من مروان ان يذهب مسرعا ولكنه لم يذهب وظل واقفا امامي جاء جان وقام بضرب مروان عده لكمات وظلا يتشاجران بعنف ولكنني وقفت امام جان منعا إياه من الابلاغ عن مروان . قلت في عصبيه وعنف وانا اوجه حديثي لجان – امشي بقا انت مالك بحياتي اصلا . مين إداك الحق انك تضربه اصلا ن عمرك ما هتنسي اصلك ابدا وبعدين دي حاجه عائليه انت مالك جاي ليه اصلا .ثم طلبت من مروان بهدوء شديد ان يذهب الان قائله في هدوء – مروان عشان خاطري امشي دلوقتي مش عايزه مشاكل مع دا ممكن ، جان مجرم ولو حاطك في دماغه مش هسيبك .ارجوك امشي .

نظر لي مروان بحب ثم غادر دون حديث ولكنه نظر لجان بتوعد ، حاول مروان منعه لكنني وقفت امامه وامسكت يده لامنعه من ان يلحق به مجددا ، نظر لي جان بعنف قائلا – ايه بقا اللي بيحصل دا ؟انتي اتجننتي، حاول اخراج هاتفه ليبلغ عن مروان لكنني صرخت به قائله –لو بلغت عن مروان هقول اني انا وهشام شركاء لمروان ومش هسامحك ابدا ، هو ايه الحب بالعافيه ، قلت اللي عندك وانا مش بحبك خلاص مش بالعافيه هو ، انا مش بحبك وبلاش تعمل نفسك واصي عليا وتحميني انا مش عايزه حمايتك ، انت مجرم عارف يعني ايه مجرم ، سيبك من دور الضحيه بتاع انا مش زيهم انا غيرهم انا بحاول انضف ، انت الاجرام بيجري في دمك زي اهلك بالظبط . تركته وصعدت الي المنزل راكضه حتي لا انظر له مجددا او اسمع اي شئ منه .

بضعه دقائق مرت اخذت العائله تبارك لي وتهنئني من اجل الحجاب ، كان الجميع سعيدا ولكنهم في الوقت ذاته متعجبون من قراري المفاجأ .

وجدت جرس الباب يقرع ذهب احمد راكضا لفتح الباب معتقدا ان القادم جان وبالفعل كان القادم جان حاملا الورد والشيكولاته من اجل تلك الزياره ، بعد ان قام بتحيه الجميع وقف امامي قائلا باستفزاز – مبروك الحجاب يافيروز لايق عليكي اوي . ثم همس لي بصوت منخفض – خلصتي كلامك ياروزي ، دلوقتي جه وقت افعالي انا .

ثم طلب الحديث مع حسام وهشام علي انفراد ذهبوا الي غرفه هشام ثم ذهب احمد خلفهما وعاد بعد دقائق ، كان الخوف يعصف بي كنت اظن انه سيخبرهما عن وجود مروان ولكن كانت المفاجأه من نصيبي حينما خرجوا ليخبرحسام ابي ان جان يريد الحديث معه ايضا ، انضم ابي لهم ولكن تلك المره في صالون منزلنا ، ليتحدث جان وهو ينظر لي في خبث – عمو عبد العزيز انا حابب اطلب من حضرتك ايد الانسه فيروز .

نظر لي ابي وجد الصدمه تسيطر علي في ذهول ولكنه نظر له في فرح قائلا – موافق نحدد يوم ونقرأ فيه الفاتحه . وظل يتحدث ببعض الجمل اللخري ولكن توقف سمعي عند موافق تلك التي ادلي بها ابي بكل ثقه .

حاولتُ الحديث ولكن منعني هشام بنظراته ، قام جان من مقعده وقدم لي ذلك الورد وبرفقته خاتم ايضا موجها حديثه الي ابي بعد اذن حضرتك ياعمي حابب انها تلبس الخاتم دلوقتي .

كانت امي سعيده للغايه ، تذكرت علي الفور مرضها لذا قررت ان اوافق ، لينظر لي ابي بتسائل نظرت له واؤمأت رأسي بالايجاب ومددت يدي ليقوم بوضع الخاتم في اصبعي المخصص للخطوبه ليهمس في اذني قائلا – لو فاكره ان كلامك الاهبل دا هو اللي هيمشي تبقي فعلا متعرفيش مين جان مالك عبد الرحمن ماهر وحياتك عندي هسلمه للشرطه هو واللي معاه وهعالجك من غبائك دا قريب .

حاولت الحديث لكنني سمعت صوت حسام وهو يمزح مع جان قائلا – واد ياجان هو مش الورد دا انت جايبه عشان ارجع بيه مراتي صح .

ليرد جان مازحا – لا الورد بتاعك في العربيه تحت لكن دا ورد روز .لينظر لي بخبث واستفزاز .

ثم اخبرنا ابي اننا لابد من التحرك فعائله نجاه بانتظارنا . تحركنا جميعنا لتطلب مني امي ان اركب سياره جان .نظرت له وانا اصعد الي سيارته كنت سأجلس بجانبه لكنه طلب مني ان اجلس في الخلف لان احمد من سيجلس بجانبه كان ينظر لي بحده طوال الطريق ، اذا كنت تكرهني بذلك القدر لماذا فعلت ذلك ، كان يمازح احمد من اجل الاغاني الي ان وصل الي تلك الاغنيه التي يفضلها كثيرا ، في يوم وليله لورده .

انقضي اليوم وحاول حسام اقناع نجاه بالعوده وقد نجح في ذلك اخيرا وعاد الجميع الي المنزل في فرح وسعاده ، سعاده امي في ذلك اليوم لم تكن تتقارن بأي يوم في الحياه الماضيه ،لذا فضلت الصمت .

عندما انتهي اليوم وجلست في غرفتي بمفردي تذكرت كل الاحداث التي حدثت في ذلك اليوم عدتُ بذكراتي الي حديثي الاخير مع جان قبل نزولي من سيارته – جزء من سبب رفضي ليك ياجان اللي مش هيتغير انك عايز دايما تعيش دور الضحيه ، انت عكس كل حاجه انا عايزها ، انا عايزه بطل ، بطل حكايه ، المتحكم في كل حاجه مش جزء مهمش هربان من اهله عشان جبان .

انت حتي متعرفش تأخد قرار ياجان من يوم ما شفت هشام وانت لازق فيه ، مسبتش حتي فرصه يفكر يقبل وجودك او لا ،كل اللي انت عملته معاه كان جزء من رد اللي اهلك اتسببوا فيه وخاصه يولاند.

لم يتحدث بل ابتسم في غيظ وتركني وذهب من امامي بسيارته . حاول مروان الحديث معي عده مرات ولكنني لم اجب مكالمته ، نظرت الي ذلك الخاتم اللعين الذي احاط باصبعي رغما عن ارادتي .نفخت في غضب ثم اخذت بعض حبات المنوم حتي استطيع النوم .

ندوب بلا الم

(يخطئ القلب مره فيعاقبه العقل سنين)

نجيب محفوظ

كان جان في انتظار زياره شقيقه مصطفي في السجن ، وصل جان الي السجن في توتر وقلق شديدان فاليوم سيري مصطفي كشقيقه الاكبر وليس حارسه الشخصي الذي كان يرافقه في صغره . ظهر مصطفي بعد كل تلك السنوات لم يمنع نفسه من احتضانه ، علم مصطفي حديثا انه ليس حارس يعمل لديهم انه الابن الاكبر لتلك العائله الملعونه .لذا رفض ان يحتضن جان وكان علي حق .فهو هنا من اجله وبالاخير قد علم انه كبيره . جلس مصطفي بجوار جان ولكنه حافظ علي مسافه بينهما . بدأ جان حديثه – انا مش لاقي كلام اقوله انا مش عارف اعتذر ازاي ؟ اللي عملته فيك كتير اوي علي انك تسامحني بس هحاول اعوض دا اوعدك نطق مصطفي بعد صمت دام طويلا قائلا – تفتكر ايه ممكن يعوض شخص عاش طول حياته تضحيه ودخل مكان حد السجن سنين طويله كان هو بيرتب حياته وينجح وانا هنا بين اربع حيطان ومش بس كده يطلع الحد دا مش ولي نعمته ول حاجه ولا نقذه من الشوراع واليتم زي ما دايما كان بيقوله ، يطلع ابوه واخوه الصغير بس لانه مش ابن واحده غنيه اترمي هنا ، عشان ينضف ورا حضرتك وفي الاخر افتكروني عشان انت مش رضي عن شغلهم مش لاقيين حد يورث الملايين ولا المليارات دي كلها . انا بس هديره لو خرجت من هنا لحد ماانت توافق ترجع وتمسك كل حاجه من جديد ، دلعك انا اللي بدفع تمنه ، ايه بقا التعويض من وجه نظرك ؟ ياجان بيه .

قال جان باندفاع – هفتح القضيه تاني وهدخل السجن مكانك .

ضحك مصطفي بسخريه قائلا – ويقتلوني انا بقا بره السجن وانت جوه السجن هيقتلوك ، انت فاكر انها سهله. مش كل الدنيا بتتحل علي مزاجك ياجان .

ليقول جان بيأس – يبقا مفيش غير اني اهربك من هنا زي ماقالوا ودا قراري انا كمان بس هلعبها بطريقتي . هبعتلك التفاصيل والخطه بطريقه هتفهمها . محدش هيشيل عني حاجه تاني يا مصطفي ، اللي جاي عشانه النهارده اني اطلب منك تسيب العيله دي خالص ومفيش حد فيهم يستاهل تضحيتك او انك تغامر عشانه ، انا هتنازلك عن كل الفلوس والاملاك بس هبقا معاك هندير اللعبه بطريقتها اخ كبير واخوه الصغير ، مش همرب تاني هفضل معاك لحد ما تاخد حقك منهم وبعدها تقدر تاخد حقك مني انا كمان براحتك ، انا ما

صدقت بقا ليا اخ من دمي غير الحربايه يولاند اللي كل همها الفلوس وانها تاخد مكاننا وبس . انا مستعد اعمل اي حاجه واساعدك تخلص من بلاوي عبد الرحمن ماهر .

قال حسام في حزن – هتعترف بوجود اخ ليك كان في السجن وكان شغال عندكم الحارس الشخصي بتاعك .

اجاب جان في حب – لا هعترف اني عندي اخ كبير حمي اخوه الصغير حتي من غير ما يعرف انه اخوه ، اخ كان نفسي فيه من زمان .

هنا جاء الحارس ليعلن انتهاء الزياره لينهي جان حديثه – انا مش عارف انت بتحب ايه فجبت حاجات علي ذوقي اتمني تكون بتحبها .

ضحك مصطفي بسخريه ثم قال – جان مالك .

توقع جان ان يرفض ما اشتراه من اجله لكنه عانقه بشده قائلا – اخوك الكبير هيفضل وراك وفي ضهرك بس خليك قوي .

شدد جان من احتضان شقيقه وكأنه غريقا قد صادف طوقا للنجاه .عاد بعدها مصطفي الي محبسه ثم خرج جان مغادرا ، حينما خرج جان من مبني السجن وجد هشام في انتظاره . تفاجأ فهو لم يخبره شيئا ليقول هشام وهو يركب سياره جان – هاجي معاك في العربيه عشان جاي في تاكسي .

قال جان- انا مش راجع البيت انا هروح الفيلا هعيش هناك الفتره دي .

ليجيب هشام – ماشي هاجي معاك بردو .

ابتسم جان ثم انطلق في طريقه الي منزل اهله.

وصلا الي المنزل لينزل جان وهشام ليرتدي جان نظارته الشمسيه في غرور و يدخلا الي المنزل بثقه . ليجد والدته في طريقه ليبدأ جان حديثه بنبره لم يسمعها هشام من قبل ، لقد تحول جان كليا . موجها حديثه الي والدته قائلا – لمي حاجاتك انتي والحربايه دي عشان تمشوا من هنا ، وهغير الحراسه كلها من النهارده .

كان هشام ينظر الي جان الذي اعطي الاوامر للجميع وبدأ الجميع بالفعل في التنفيذ ، لم تتجادل يولاند كعادتها ولكنها نظرت الي والده جان في غضب لتشير لها ان تنفذ ما يريد . بعد ما يقرب النصف ساعه من الحديث مع كل الموجودين سيطر جان علي الجميع وبدأ في استلام مقاليد الحكم . ليلتف جان بعدها الي هشام موجها حديثه اليه قائلا – انت قررت فرحك امتي ولا مش ناوي .

نظر له هشام بتعجب قائلا – انت مين ياض وايه اللي حصل دا ؟

نفخ جان في حزن قائلا – دا جان مالك الحقيقي ، دا ابن عبد الرحمن ماهر .دلوقتي انا كبيرهم محدش يقدر يقول لا لان كل خيوط اللعبه في ايدي .

ليتسائل هشام في خبث – بقولك ايه ، ايه رأيك فرحي يبقا في واحد من الفنادق بتاعتك وانت اللي تشرف علي كل حاجه . وتفضل موجود طول اليوم .ثم غمز له

ليفهم جان مايرمي اليه ليضيف قائلا – كتب كتابي انا وفيروز يبقا في نفس اليوم .

ليقول هشام في اهتمام – جان انا عارف انك بتحب فيروز اكتر من روحك وعايز تحميها ودا اللي خلاني وافقت علي دا ، بس بالله عليك بلاش تعاملها بالاسلوب دا . ليضحك بشده بعد ذلك .

ليقول جان بغضب مصطنع – تصدق افتكرتك هتتكلم جد .امشي ياض

ليكملا حديثهما عن شتي الامور والخطوات القادمه والاستعداد لها .

.....

فيروز

ظلت علاقتي بمروان تتزايد وكنت اتجاهل جان لم يسمح لي بذلك بل تحول الي شخص اخر ولكنني كنت اجد الفرصه او بالاحري تجدني الفرص للقاء مروان ، كل تلك المحادثات والاحلام التي روادتني عني وعن مروان قد تحققت بالفعل ، لقد وعدني ان يخلصني من جان وان نتزوج ونهرب من هنا في اقرب وقت . انتشلني من افكاري وذكرياتي صوت هاتفي وهويعلن عن وصول رساله من مروان محتواها

" خلينا نتقابل النهارده الساعه سابعه في المكان اللي هبعتلك اللوكيشن بتاعه " ارفق الرساله بموقع لسينما كادت عيوني ان تخرج من محلها حينما رأيت تلك الرساله سيجازف بالظهور علنا من اجلي لقد اصبحت قضيته رأي ام والجميع علي موقع التواصل يعرفه جيدا .يخبرني مروان دائما ان الجنون نصيب الاسد من الحب لابد من الجنون في الحب . كنت سعيده للغايه بذلك الموعد لقد اخبرته من قبل انني اريد الذهاب الي السينما معه ولكن بعد اغلاق القضيه ايها الاحمق ليس الان .ذهبت الي خزانتي بفرح وبحثت عن شئ ارتديه مع حجابي الذي اصبح يعشقه ويعشق مظهري به قضيت ساعات في تجهيز نفسي مع ان تلك ليست عادتي .ذهبت بتاكسي الي المكان المحدد كان في انتظاري وهو يرتدي نظاره وكاب ضحكت كثيرا عند رؤيته كان يشبه ممثلي الافلام حينما يريدون التنكر .

قال وهو يبتسم في تعجب – بتضحكي علي ايه ؟

قلت في مازحه – علي اساس محدش هيعرفك كده يعني ، ايه يابني شغل مسرح مصر دا .

ليقول وهو يمسك بيدي – يلا طيب الفيلم هيبدأ وعايزه الحق اجبلك فيشار .ثم دخلنا الي السينما سويا .

شعرت بقلبي يخرج من مكانه ، هل استحق تلك السعاده ياالله . دخلت الي القاعه التي سيعرض بها الفيلم الذي اختاره من اجلي .

كان فيلم اكشن فقد اخبرته من قبل انني لا احبذ الافلام الرومانسيه ولكنني نسيت ان اخبره انني قد احببتها عندما ظهر بحياتي ، ظل طوال عرض الفيلم وهو يتسائل مدعيا الغباء عن احداث الفيلم حتي نستطيع التحدث سويا . اثناء مشاهده الفيلم استأذن مروان للذهاب للحمام عده دقائق مضت ثم وجدتُ جان قادما ويأخذني من يدي للذهاب عنوه امام الناس خرجت معه حتي لا يقوم بايذاء مروان دعوت الله الايعود مروان من الحمام الان . خرجت من القاعه معه صرت اصرخ في وجهه وانهره بشده ولكنه كان يبحث عن مروان في كل مكان كان برفقته حراس كثيرون، هيئته التي تغيرت كثيرا مؤخرا . امسكني من يدي بعنف حتي كاد ان يكسرها قائلا – خاتمك فين ياهانم يامحترمه ؟

جاء رجاله من كل انحاء المكان يخبرونه انه لا يوجد أثر لمروان تنفست الصعداء لعدم وجوده تلك النسخه من جان لم اراها من قبل اقسم انه يكاد ان يقتله اذا رأه ،جرني خلفه وخلفه يسير حراسته في غرور شديد ، امعنت النظر في وجه جان ، وجدته غاضبا قادرا علي حرقي في لحظات من شده غضبه . وجدت لديه سلاح في جانبه الايسر . لقد بدل جان الكاميرا التي كانت ترافقه بالسلاح .

وصلنا الي المنزل ليمسك يدي ويقوم بلف قطع من الخيوط علي اصبعي بدل من الخاتم قائلا – لو شوفتي مروان تاني او عرفت انك قربتي منه هلف حبل المشنقه حوالين رقبته زي الخيط دا . ثم قال بنبره مرتفعه – انزلي .

نزلت ووقفت امام المنزل انظر في اثره ، كيف تحول الي ذلك .لم اخف منه ولا من حديثه ، فكيف لجان ان يؤذيني ولكن هناك غصه في قلبي كانت كفيله بانهمار دموعي الما .

صعدت الي المنزل وانا لا ابالي بأحد في داخل عقلي صراع لا يهدأ ، جان يحيطى بي من كل جانب في تقييد مستمر ، واهلي يحيطون بي من الجهه الاخري يقتلون روحي رويدا رويدا .

لاول مره لم اعد ابالي بعائلتي ولا بكل تلك لقواعد التي تربيت عليها . سألتني امي عن اذا اريد ان اكل فرفضت وتحججت انني تناولت الطعام مع اصدقائي في الخارج .هرعت الي غرفتي فوجدت ما اخاف به في انتظاري ...هشام في انتظاري في غرفتي .

-حلو الفيلم ياروز ؟ قالها بسخريه وهو يعبث بهاتفه .

صمتت ولم اجد اجابه لما حدث ، حتما ابلغه صديقه....لا لم يعد صديقه لقد انقلبت الطاوله اصبح جان المتحكم في كل شئ ، اصبح هشام تابعا لجان ولكن تلك المره لابد لي من محاربه كل ذلك التقييد ، المحاربه من اجل ما اريده لقد تحكموا في كل شئ ولكن لن اسمح بذلك مجددا ، تحدثت في اندفاع قائله – اخرج بره ياهشام عشان اغير هدومي مش فاضيه للتحقيق بتاع حضرتك دا مش قادر تنسي انك خلاص بره النيابه ، لازم تتحكم في كل اللي حواليك هي دي عادتك ، لم يتحدث وظل ينظر لي فقط . لم اتمالك نفسي واكملت حديثي بصراخ قائله – هشام انا مش هسمحلك انت بالذات تتحكم في حياتي تاني ، خطوبه غصب عني ومخلي الكلب اخو مراتك ماشي ورايا في كل حته . هعمل اللي انا عايزه حتي لو علي حسابكم انتو كمان .

رفع هشام يده لتنزل علي وجهي بعنف تلك المره الاولي التي يرفع بها هشام يده علي احد من اشقائه ، انا مدللته ، ابنته الصغري كيف يفعل بي ذلك .لم اجد سوي البكاء ثم ذهبت الي حمام غرفتي واغلقت الباب خلفي بقوه . لحسن حظ يكان هاتفي بحوزتي ارسل لي عبد الله رساله فزعت حينما رأيتها.

خرجت من الحمام بعد ذلك بدقائق مسحت دموعي وقررت الدفاع عن نفسي حتي اخر نفس لي . حينما رأني هشام اكمل حديثه ولم يندم علي صفعه لي – انا بلغت عن البيه بتاعك وهتسيبي القضيه وتفكري في حياتك المهنيه وتفوقي لنفسك وهتتجوزي جان غصب عنك ، سبتك وقلت هتتعلم الدرس لوحدها ، بلاش اتحكم فيها بلاش خليها تفوق لوحدها ، بس سايقه فيها وعنادك سايقه فيه ، سبتي خطيبك وقلتي خاين وبلاش تعماه حاجه ياهشام مثلتي عليا دور العقل لازم ادفع ثمن غبائي ياهشام ، بس في الاخر طلعتي بتدمري نفسك في وهم .

لابد ان يتوقف هشام عن الحديث لذا لم ارد علي اي حرف من حديثه بل قمت بالتصفيق له وكنت سأشغل مقطع الصوت الذي ارسله لي عبد الله حاليا ولكنني تفأجأت اني الجميع اجتمع علي صوتنا العالي بما في

ذلك حسام وزوجته ولكنني لم اعد اكترث – طبعا انا هوفر علي نفسي عناء مجادله واحد معندوش دم ول كرامه زيك ، هتجيب الكرامه منين ، انت ابن واحد بايعه كرامتها ، انت طبعا عارف ان امك راقصه مش كده .

صُدم للغايه من حديثي ثم قال – اخرسي ايه الهبل دا .

قمت بتشغيل تلك لرساله الصوتيه والتي يرفق بها صوره من تحليل الدي ان ايه وشهاده ميلاد هشام القديمه قبل ان يمحي ابي والاستاذ عزت صديقه كل الادله وتغيير اسم الام بالشهاده بعد ذلك .

بدأ المقطع الصوتي بصوت ابي قائلا – مكنتش اعرف ياعزت انها هترجع وتطالب بابني ، فاتت سنين وهي ماضيه تنازل ومفيش ما يثبت انه ابنها ، احنا مسحنا كل حاجه . ساعدني ياعزت والنبي هشام هيروح فيها لو عرف .

ليصدح بعد ذلك صوت الاستاذ عزت قائلا – بس لازم تقوله ياعبد العزيز هشام كان في النيابه ممكن تحاول توصله عن طريق معارفه وقتها هيفهم الحكايه من طرفها هي بس .

ليقول ابي – اتصرف ياعزت ، انا مش عايز ابني يعيش الصدمه دي .

ليرد عزت بهدوء – هحاول اوصل معاها لحل واي فلوس هوافق عليها عشان نخلص ، متقلقش هحاول بكل اللي اقدر عليه .

انتهي التسجيل لتقول فيروز ببرد – لو عايز توصل لامك قولي رقمها معايا ، او اسأل اي حد من زمايلك في مباحث الاداب .

صدم الجميع لتقف ميرفت امام ابنها تعانقه بشده قائله – اخرسي يافيروز مش عايزه اسمع صوتك ،هشام ابني انا ، والله العظيم ابني انا مش مهم تكون هي اللي خلفت ،انت مش هتدور عليها مش هتروح لها صح .

ضحك هشام وهو يبادل والدته عناقها قائلا – لا مش هروح في حته عشان معنديش ام غيرك يامیرفت ، فيروز كتب كتابك في نفس اليوم مش هيتغير والرقم عشان ميروحش عليكي ممكن تكلميها تشوفلك راقصه للفرح .انا اسمع ان عندها راقصين شاطرين .

ليأخذ الهاتف من يدي عنوه وهو يقول علاقتك بالقضيه خلصت . ثم تركني وذهب لينظر احمد باشمئزاز قائلا انتي مش انسانه ، انتي مريضه ، لا انتي مجنونه .

قاطع حديثه صراخ امي ليركض احمد وانا خلفه وجدت هشام فاقدا للوعي وانفه ينزف والجميع يحاول افاقته ، ذهبت اليه وامسكت بيده وانا اموت رعبا وانا اتوسل له ان يستيقظ ولكن دون جدوي ، لحظات وكانت الاسعاف حاضره وذهب الي المشفي ، ظل فاقدا للوعي لساعات ونحن في المشفي يقتلنا الرعب كان الجميع ينظر لي باستحقار. كان الخوف يقتلني ، لا لن اخسرك ياشقيق وصديق عمري الوفي يابي واخي . مر الوقت ولازال الجميع في صدمه ولم يستيقظ هشام بعد لقد اخبرنا الطبيب انه اصيب بازمه قلبيه ، مر اليوم والقلق يعصف بنا ، جاءت صفوه راكضه الي احمد لتكن عونا له ، لم اشعر بنفسي لقد تثاقلت انفاسي وقلبي يكاد ان يقف لذا خرجت راكضه الي خارج المشفي وجلست في ارضيه الشارع كنت اريد البكاء ولكن عيوني ترفض ذلك ، اخرجني من شرودي صوت جان وهو يتحدث في الهاتف بصوت مرتفع قليلا ، جلس بجانبي صامتا فقط ، قام ليذهب فامسكت بيده التمس منه الاطمئنان لكنه ترك يدي وهو ينظر

لي بحزن ثم تركني وذهب . مرت ساعات اخري ليخبرني احمد ان هشام قد استيقظ وانه بخير ، هرعت لرؤيته لكنني ترددت هو حتما لا يريد رؤيتي وجدت روجدا قادمه برفقه جان ووالدها فقد احضرها جان حتي تراه . اقترب جان ومعه الفتاه ووالدها الذي قام بتعريفه للجميع ، ام عن روجدا فلم تعير احد انتباه وذهبت الي غرفه هشام لتراه .تلقي جان مكالمه هاتفيه ثم جاء احدي الحراس التابعين له ليخبره ان كل مايريده جاهز . نظر لي قائلا – تعالي معايا .

ذهبت معه وانا لا اريد ان اعرف الي اين وجهتنا . لا اعلم ما حدث ولكنني لا اريد ان اعلم ايضا . توقفنا في مكان خالي من البشر وأمر سياره حراسته ان تبقي بعيدا ، ثم طلب مني ان انزل من السياره .نزلت من السياره وانا ايضا لست خائفه .اخرج من هاتفه بعض الصور صعقتني الصدمه حين رؤيتها .

روجدا

طوال تلك الفتره منذ ان طلب يدي من والدي ولم يدخر اي جهد لمساعدتنا ، ظل بجانبي حتي وان حلت بيننا المسافات ، لقد تعقلت به بشده لم املك في تلك الدنيا سوي وهاهو سيتركني هو ايضا ، اقنعه هشام ان يبدأ علاج مجددا وان يظل يحارب حتي اخر انفاسه من اجلي ، استمع له ، فكان هشام نعمه الرفيق والحبيب ، اعلم ان قلبه ليس معي ولكنني سأحاول اقترب موعد زفافنا .

حينما رأيته لم امنع نفسي من ابكي امامه خوفا عليه قلتُ في خوف شديد – لما عرفت من جان اللي حصل قلبي كان هيقف . ومش عايزه اضيع ولا ثانيه من عمري اللي جاي من غير ماقولك اني ...

اوقفني عند تلك الكلمه قائلا – بحبك ياروجدا ، معرفش بلاء وجنيت علي نفسي بس معلش هتحمل ، طول حياتي كنت فاكر اني بدور علي الحب علي طريقتي ، لكن الفتره اللي فاتت اتعلمت احب بطريقه مختلفه تماما ، حتي بعد ما عرفتي عني كل حاجه كنتٍ جانبي ومعايا .

كنت سأجيبه ولكن قطع ذلك دخول والدته الي الغرفه لتخبره ان الطبيب يردي ان يتفحصه ، ادركت انني لم القي التحيه علي احد ولم اتعرف علي احد لتعانقني والدته عند ادراك خجلي وتأخذني للتعرف علي العائله . لاول مره اشعر ان لدي عائله ، اصرت علي والده هشام ان اناديها بماما مثله ، لقد ادركت قيمه العائله التي لطالما حرمت منها منذ ان كان عمري سبع اعوام . نظرت له بحب وامان ، تلقينا في تمرد وعاصفه هوجاء ولكننا سنتزوج في خضم هدوء ومطر وكلانا يعشق الشتاء ، شهدت علينا مدينه الضباب نفسها .

.....

كذب من قال ان فاقد الشئ لا يعطيه ، فاقد الشئ يعطيه وبكثره وبقدر احتياجه اليه ، من تألمت روحه سيحاول المساعد في شفاء ارواح الاخرين المتألمه ، من يمشي علي صفيح ساخن او بالاحري من يمشي علي جمرٍ سيحاول معالجه من تتأذي قدمه حتي من المشي علي الصخور والتراب .

كان هشام لازال في تلك الغرفه في المشفي ، دخل احمد الي غرفتي ، احمد القادر علي مدواه جميع الجروح التي اصابت تلك العائله .جلس بجانب هشام ثم بدأ في فقره المزح الخاص به ثم قطع ابتسامته قائلا في قلق- ناوي تعمل ايه ، ناوي ترجع لندن لما تتجوز روجدا ، المره دي مش هكلمك خالص و دي بجد .

ضحك هشام بحزن قائلا – لا مش ههرب تاني هحاول احل كل حاجه ، بس انا معنديش خطه للجاي بس هحاول ارتب اموري .

صمت احمد قليلا ثم قال – هتسامح فيروز ؟

اجاب هشام – اه طبعا ، فيروز بتمر بتوتر عصبي مينفعش مسامحهاش وبعدين انا عارف اللي حصل من زمان بس كنت خايف اواجه نفسي .

تردد احمد ولكنه اخبر شقيقه انه علم عن ذلك السر هو الاخر ثم اراد ان يغير الموضوع لذا قال مازحا – سيبك من عيله ريا وسكينه دول عايز احكيلك شويه عني ، انا لقيت نصي التاني .

ليقول هشام في اصطتناع جديه – وانت كنت لقيت نصك الاولاني الاول عشان تلاقي التاني ، انت لسه صغير علي الكلام دا يامودي .

اجاب احمد بسخريه – اه صغير لسه بلبس مريله المدرسه ، اسمع ياعم هي ناقصه سخافتك دي ، اهدي بقا خليني احكيلك عن صفوت .

ليقاطعه هشام في صدمه قائلا – يخربيتك وبيت اهلك صفوت ، انا قلت هي كده كملت في العيله اللي عامله زي المسيخ الدجال دي .هي جت عليك يعني . انا امي راقصه وخطيبه اخويا كانت بتحبني وفيروز غرقانه في قضيه زي المغيبه هي كانت ناقصه احمد .كمل عشان اقتلك بمزاج .

ليرد احمد بنفاذ صبر – والله ما حد يستاهل القتل غيرك بغبائك دا ياهشام ، ياعم صفوه وبقولها صفوت ، ماانت طول عمرك بتقول لفيروز ياعبد العال وكنا ساكتين . انا متأكد ان دماغك متأثرتش اوي كده بالصدمه ، ودا غباء طبيعي .ربنا يشفيك ياهشام لا يشفيك ايه ياخدك علي طول بغبائك دا .

كان سيضربه هشام بشئ ولكن قطع مزاحهم صوت هاتف احمد ، اجاب احمد وهو يضحك مثل الابله بالفعل كانت المتصله صفوه .

ليسمع هشام صوت احمد قائلا – يابنتي انتٍ حماره بقولك مع اخويا في المستشفي . ثم اضاف – من غير شتيمه عشان مضربش امك بجد لينهي حديثه قائلا – اقفلي يخربيت مخ الحمار اللي بدلوه بمخك .

نظر له هشام باستغراب ليقول احمد في ثقه – بتسمع كلامي جدا وماشيه علي السطر .ليضحك هشام ثم يخبره انها ارادت زيارته .

طلبت صفوه من احمد ان يتحدثا سويا علي انفراد ولكن لابد من وجود هشام ، اخذها احمد الي غرفه هشام

بدأت صفوه حديثها بتحيته هشام والتعرف عليه قائله – اهلا وسهلا ياستاذ هشام ، الف سلامه علي حضرتك .

ضحك هشام من طريقتها وتوترها لكنه قال – انا اسعد اكيد يااستاذه صفوه ولا نقول دكتوره صفوه .بلاش حضرتك دي ها انا مش كبير اوي كده .

لينظر لها احمد بتعجب قائلا – وحياه امك انتي جايه هنا وبسرعه يااحمد والموضوع مهم وكل دا عشان تسلمي علي هشام .

لتجيب مازحه – ياعم دا التمهيد بس الراجل هيلبس مصيبه في وشه دلوقتي .

ليقول احمد في تعجب - اترزعي عايزين نعرف ايه اللي حصل ؟

لتجلس صفوه وتبدأ حديثها بارتباك قائله – كنت في المستشفي عند خالي في قسم النساء والتوليد عشان التدريب زي ما قلتلك يااحمد ، لقيت ملك هنا في وسط المرضي ، طبعا في الاول انكرت وقلت دي اكيد واحده شبه ملك مش هي بس قلت اتأكد .قطع حديثها هشام في صدمه وذهول قائلا – وانتٍ عرفتٍ ملك ازاي ؟

اجابت في هدوء – احمد خلاني اتفرج قبل كده علي صور الخطوبه وصور كتير ليها .

ليطلب منها ان تكمل ، اكملت قائله – كلمت الدكتوره وطلبت منها اني ادخل الكشف معاها واثناء الكشف شفت علي جسمها جرح او اثار جرح ، خليت الدكتوره تسألها لانها جنب القلب بمسافه صغيره واحمد كان قالي انها ضربت نفسها بالرصاص في قلبها . المهم قالت انها حادثه قديمه ولكنها رجعت من الموت بصعوبه، سألتها وقلت ان دا جرح رصاصه سكتت شويه وبعدين قالت اه ولكن هي مش عايزه تفتكر الحادثه . فقلت اني بسأل عشان البيبي وصحه الجنين وكده وان قلبها ممكن يتأثر فقالت انه من حوالي تلات سنين فبطلت اسئله علشان متشكش فيا ، بس عملت حاجه تاني قالتها بفرح شديد ، بعت عينه منها للمعمل تتحلل دي ان ايه ، بس محتاجه عينه للمقارنه او علي الاقل عينه للجثه .

ليقول احمد في حماس – بسيطه هروح لخالتي بأي حجه .

ليتسائل قائلا – اسمها ايه اكيد مش بتستخدم اسمها الحقيقي ، وموضوع التحليل دا عايز اذن نيابه .

اجابت صفوه - لا مش محتاج انا قلت لخالي انها سر بيني وبينه وهو وافق طبعا وبعدين دي مستشفي خاصه كل اللي همهم الفلوس ماانت عارف يااحمد .

ليرد احمد – طبعا انا اللي هدفع ماانتي مش بتعملي حاجه لله . هات ياهشام .

لتجيبه صفوه – كفي نفسك ، بعتذر لحضرتك طبعا ياستاذ هشام بس اخوك مش متربي .

اراد احمد ان يضربها ليمنعه هشام متسائلا عن اسمها مره اخري ، لتجيبه صفوه وهي تجعله يري نسخه من قسيمه زواجها التي حجزت بها بالمشفي .وهي تقول اسمها لارا عوني ودا نسخه من الملف بتاعها لانها بتتابع في المستشفي حملها . ليقرأ هشام اسم الزوج بصوت مرتفع من هول الصدمه – عبد الله ياسر المرشدي .

ليصدم احمد من هول الصدمه – نعم عبد الله . اندهشت صفوه من الصدمه ليخبرها احمد ان عبد الله هو خطيب شقيقتهما الاسبق . وزمايلها بمكتب المحاماه .

صدفه لا صدمه

.فيروز

بدأ چان حديثه بعنف شديد للغايه وكأن نيران تتأجج بداخله ، ايه الصور دي انا متأكد انهم فوتوشوب بس مين هيصدق انهم فوتوشوب اسمعي عشان مش هعيد كلامي تاني عبد الله خطيبك الاولاني يبقا صاحب مروان وهو العقل المدبر لكل حاجه ، وخدي المصيبه الأكبر عبد الله يبقا اخو هشام من آلام عبد الله بينتقم منكم انتي مجرد لعبه او كارت في ايدهم،متحاوليش تردي يافيروز علشان كلامي هيكسر قلبك ، دا لو كان عندك قلب اصلا تنهد في غضب وأشعل سيجاره في عنف ثم اكمل مروان كان تحت ايدي وروحه في أيدي لكن بفضلك هسيبك يهرب حياتك قصاد حياه مراته تفتكري هتختار مين .احنا هنكتب الكتاب دلوقتي وحضرتك سبتي القضيه اصلا وتروحي لندن لحد ما الم الموضوع هتعقدي تحت حراسه هناك .

لم اتجرأ علي الحديث لذا اؤمأت رأسي فقط بالايجاب علي حديث چان بل قلت في هدوء – انا موافقه علي اي حاجه هتقولها بس على الاقل حد من اخواتي يكون عارف .

ضحك باستهزاء قائلا- لا انا مش زيك اهلك عارفين من الصبح وحسام ووالدك هيكونوا موجودين .بس سوري يابرنسس مفيش فرح .

اؤمأت رأسي بالايجاب دون حديث . همس في اذني وهو ذاهب نحو السياره قائلا -لو عرفت انك كلمتيه او تواصلتي معاه هدفنك هنا يافيروز ودا بجد مش مجرد تهديد. ويلا عشان نلحق الناس .

عدنا بالفعل الي المنزل كان بانتظارنا ابي وامي وحسام وزوجته وصديقان لچان

تم عقد القران لم يتحدث معي ابي ولا حسام بل تحدثت معي امي وطلبت مني ان اجهز أغراضي لأنني سأذهب للمكوث مع چان من الان وصاعدا .ذهبت معه دون أن أتحدث بحرف بل كان عقلي وكأنه قرر ان يعود لي الان كان مثل ذاكره الهاتف التي حينما يمتلئ لابد من حذف بعض الصور والفيديوهات بل انني قررت الا احذف شيئا بل سأستعيد كل ما حدث حتي أستطيع إصلاح مادمرته.

وصلنا الي المنزل وكانت تلك المره الاولي التي اذهب فيها الي منزله لقد ذهبنا الي الاستوديو الخاص به من قبل ولكن سنقوم به سويا . كنت شارده في كل ماحدث لي بعد عده دقائق قطع شرودي صوت چان وهو يضع حقيبتي علي الارض في عنف شديد حتي انتبه. قال في سخريه – هي جايه معاكي بسرحان ولا ايه، عقلك بدأ يسيبك ويمشي ولا ايه ، انا ماشي اقعدي براحتك بس ممكن تنزلي المكتب بس لو عرفت انك كلمتيه يومك مش هيعدي يافيروز، احترمي نفسك علي الاقل .

قلتُ في عصبيه -چان ارجوك ياريت تكلمني بأسلوب كويس انا مش هسمحلك تغلط فيا واسكت حتي لو كان عندك حق .

ليقول في غضب -تسمحي ولا متسمحيش مش فارقه معايا انا ماشي .

جلستُ في مكاني لا اقوي علي الحراك افكر في ما مضي ،مرت ساعتين غيرت ثيابي احضرت قهوتي وجدت جرس الباب يقرع كان عامل توصيل اخبرني ان زوجي قد أرسل ذلك. لقد لاحظ انني لم اتناول.

شيئا طوال اليوم لذا قام بإرسال طعام لي .ارسلت اليه رساله لشكره ليأتيني الرد -مفيش شكر انا متعود اربي كلاب واكيد مش هسيب حد في البيت وانسي الاكل .

ايها الحقير أتقارني بالكلاب. لن اتناول طعامك .تناوله انت وكلابك.

جميعنا مخطئون ولكننا في اعين انفسنا ضحايا ، تم غدرنا في دوامه ما يعرف بالحياه ، عصفت بنا تقلبات الماضي والحاضر ، الاختيارات لتي قمنا بها من جعلتنا عبيد لتلك الحياه ، ولكن من يعلم نتيجه اختياره فجميعنا لا نعلم سوي اننا ضحايا . انحن بالفعل ضحايا ولكن ضحايا من ؟ وماهو تعريف الحياه بالنسبه لنا .

مروان

قد تدمرت جميع الخطط الموجوده بعقلي ، كانت فيروز هي الطريق الي لكنها تزوجت ذلك الحقير جان الذي علم بالفعل كل شئ ، لابد ان يعود كل شئ تحت سيطرتي مجددا لن اسمح لاحد بتدميري ، قطع حديثي مع نفسي صوت عبد الله ولكنني لم اسمعه جيدا لذا تسائلت في تعجب –كنت بتقول حاجه ؟

ليجيب عبد الله – بتكلم من بدري بس انت مش هنا ، بتفكر في ايه ؟

اجبتٌ بغيظ- جان اتجوز فيروز وعرف كل حاجه ، يعني اللي ناويين عليه انساه .

ارتبك عبد الله متسائلا – كل حاجه ازاي ؟

اجبته وكاد صبري ان ينفذ - كل حاجه وعرف عنك انت كمان ، بس مقالش لهشام انك اخوه قل لفيروز بس .

استغرب عبد الله من استهزائي بحديثه ليسأل – مروان تقصد ايه ؟

اجبت بالامبالاه – ولا حاجه .المهم هنعمل ايه ، حكم الاعدام لازم يتنفذ علي لاهيلا عشان اقدر اعيش كويس .

قال عبد الله في خبث – دوس علي ديل جان وكله هيبان ، جان لسه طباع وقواعد بيته مأثره فيه .

نظرت له وانا افكر ولكنني اعلم مقصده فيروز هي نقطه ضعف الجميع .وخاصه ذلك الحقير جان قد تراكمت ديوان عائلته وهي من اوصلتني الي ذلك الحال.

فيروز

مرت الايام وخرج هشام من المشفي وخضنا حديثا طويلا بعدها قام بمسامحتي ولكن كان قرار الجميع ان اترك تلك القضيه بل قام الاستاذ عزت باعفائي منها واعطائي بعض الوقت كاجازه ، اجازه زواج .

لقد حان وقت زفاف هشام وروجدا وتمت المراسم في منزل جان ، اقصد فيلا عائلته التي اصر هو وهشام علي اقامه زفافه في فيلاته . كان يتعامل معي كسيده لذلك المنزل الفاره ولكنني كنت اشعر بالامان والانتماء الي تلك الشقه الصغيره وليس الي ذلك المنزل الفخم . كان حفل زفاف لطيف للغايه كنت سعيد للغايه من

اجل شقيقي وقد اكتسبت شقيقه جديده روجدا جميله للغايه ، لديها من الجنون القدر الكافي واللذيذ في الوقت ذاته. بعد عقد القران كنت في حديقه الفيلا ابحث عن جان الذي اختفي عن الانظار ، رأيت طيفا خلف احد الاشجار فذهبت ظنا مني انه جان ولكنني صدمت فذلك الطيف هو مروان .

جان

الليله هي تلك الليله التي كنت في انتظارها منذ عودتي الي مصر ، اليوم سأقوم بتهريب مصطفي من السجن طبقا لاتفاقي مع هشام يوم زفافه .

عدتُ الي حمل السلاح من جديد وها انا امكث في سيارتي محاطا باربع سيارات اخري مليئه بالرجال والسلاح ، كان قائدهم يدعي عمران احدي مساعديي الذي انضم الي فريقي حديثا ، قمتُ باعطاء اشاره البدايه بدأت تلك العمليه باحترافيه شديده وبالفعل تم تهريب مصطفي بمساعده احدي ضباط السجن الذي كان يساعد والدي في مثل تلك الامور . ركب مصطفي السياره برفقتي وفررنا بسرعه قبل ان يصل لدعم . ذهبنا الي المكان الذي دبره هشام ، كانت شقته التي كان من المفترض انها هديه ليولاند بمناسبه عيد زواجهما ولكنه طلقها قبل ذلك فلا احد يعلم عنها شيئا . وصلنا الي الشقه المنشوده ورتبت له جلوسه وترتيب مواعيد الحرساه ولكني تفاجأت حين عودتي ، استقبلت رساله قلبت كل شئ رأسا علي عقب .

فقدت نفسي حينما تابعت خطواتها

فيروز

عند عودتي الي وعيي كان ذلك المشهد لا ينسي من عقلي . احمد يقف بجانبي وهشام يحاول منع الشرطه من القبض علي جان ومروان قتيلا ، ماذا حدث ؟ قتل جان مروان . صرخت كثير وانا اناديه جان لا تتركني ولكنه نظر لي دون حديث . وذهب معهم . حاول احمد وهشام مساعدتي علي الوقوف ولكنني فقدت القدره علي الحركه وفقدت وعيي من جديد . لا اتذكر ما حدث ، اما عن احمد وهشام فلا يعلموا شيئا فقد أتوا مع صوت اطلاق الرصاص فقط .

مرت الايام ولازلت علي حالي اصبح جان المتهم بقتل مروان وخرجت لاهيلا ، حاولت زيارته كثيرا ولكنه رفض زيارتي ، طلبتني الشرطه للشهاده ولكنني لا اتذكر شيئا بالفعل .

لازلت لا اعلم ما حدث ولكن اخبرني هشام ن هناك رقم قد ارسل له رساله انه تم اختطافي هنا بحوزه مروان وكان احمد برفقته لذا أتوا مسرعين ولا يعلموا شيئا ايضا .

ولكن اثناء التحقيق والضغط علي عقلي رودتني رؤي عن ما حدث وادليت به في التحقيق تفيد بأن بعد انتهاء مشاجره بين مروان وجان لقد فقد مروان وعيه ثم قام جان باطلاق الرصاص .

" حاولت الهروب من مصير النفق المظلم وجدتٌ نفسي عالقا بين انقاض النفق بعد محاولات الهروب باحثا عن سراب ، دُمر النفق ودُمرت انا معه "

جان

كل دقيقه تمر هنا بين تلك الحوائط ادرك ان ذلك مكاني بالفعل بين هؤلاء الناس ادركت من انا . حينما تركت المنزل قال لي ابي ان لا مفر من القدر وانت قدرك ان تكون ابن عبد الرحمن ماهر .وحين اسستٌ الاستوديو الخاص بي جاءت امي ، كنت اظن انها هنا حتي تري انجازي ولكنها قد اعادت لقلبي تلك البروده التي لطالما شعرت بها ، لن تكون جان مالك فقط ستظل دائما جان مالك عبد الرحمن ماهرذلك الاسم الذي سعيتٌ برفقه والدك لتأسيسه وبناء احلامنا لولي العهد انت ياجان لكل امبرطوريه ولي عهد يريد الهروب ولكن المسئوليات تعيده مره اخري ، ضحكت وانا انظر حولي انا بالفعل في مكاني علي قمه تلك الامبرطوريه وتذكرت حينما لا اجد حل لشئ كنت الجأ الي اساليب ابي حينما اردت ان اجد لنفسي ماكان عدت الي احضان قصرنا البارد .رفضت زياره فيروز وسأطلقها حتما اتضرع الي الله الا تتذكر فيروز شيئا مما حدث في تلك الليله المشئومه ، لقد ضغطت ذلك الزناد وتلك الرصاص من سلاحي الذي لم يكن بحوزتي حينها ، كنت استخدم سلاح اخر غير مرخص .

فيروز

قررت مواصله الحرب لابد من ايجاد طرف للخيط لن اتركه في تلك الدوامه وانا المسئوله عن ادخاله بها . لذا قررت ان ابدأ الرحله بحثا عن الحقيقه ، لقد هرب عبد الله ولا احد يعلم الي اين ذهب ، كل ما علمته كان انه فعل ذلك من اجل الانتقام من عائلتي او بالاحري الانتقام من هشام ، بدأت رحله البحث من منزل لاهيلا بعد خروجها من السجن ، كانت تقيم في احدي العمارت الفخمه في حي راقٍ للغايه يظهر يتضح عليها معالم الراقي والثراء .

لم ترفض زيارتي كما كنت اتوقع بل اخبرتني انها كانت بانتظاري ، رحبت بي هي ووالداها فقد توفت والدتها من شخص اخر منذ نعومه اظافرها وتركتها مع والدها .قالت لاهيلا في ترحاب شديد – كنت منتظره زيارتك علي فكره.

قلتٌ باسمه – كنتٍ متأكده اني جايه ؟

قالت لاهيلا – من وقت ما عرفت ان اللي قتل مروان جوزك وانا عارفه انك هتيجي ، عشان اكيد في خطوط كتير عندي.

تسائلت في اهتمام – مروان كان بالنسبالك ايه ؟

تنهدت وكأنها تستحضر ذكرياتها قائله – مروان كان اكبر غلطه في حياتي ، غلطه عمري جوازي منه كان قرار اخدته فجأه من غير تفكير ، اتأثرت بشخصيته اللي اتفأجئت انها مزيفه ، حاولت اتأقلم عليها واغير حاجه فيه بس معرفتش للاسف .

تسائلت في عدم فهم – بعد كل القصه دي ؟ والحب دا اللي بينكم كان عامل زي الروايات وقصص الحب بتاعت الافلام ، مذكرات مروان كلها كلام حلو عن شده حبه ليكي .

اندهشت لاهيلا كثير وقالت – مذكرات مروان ؟ هو مروان من امتي بيكتب مذكرات ، ايوه صح انتي سألتٍ عن مذكرات ورسايل لما زورتيني في السجن وانا مش فاهمه بس صدقيني وقتها مكنتش قادره اتكلم .

فتحت فمي من الصدمه قائله – ازاي ؟

اجابت لاهيلا في اندهاش شديد – مروان معندوش مذكرات ، مروان مش بيعرف يحب علشان يكتب عن الحب اصلا . هي فين المذكرات دي ممكن اشوفها ؟

قلتُ في صدمه – عندي في البيت ، هبعت اجيبها لو وقتك يسمح ؟

اجابت علي الفور – اكيد طبعا لازم يسمح اشوفها.

راسلت احمد حتي اخبره ان يجلب لي تلك الاوراق الدفاتر الموجوده في غرفتي . وارسلت له العنوان علي الفور .

تذكرت شيئا ولكنني خشيت ان اسأل عنه ولكنني قررت في النهايه ان اسأل – هو انا زورتك كام في السجن ؟

اجابت علي الفور – مرتين ، مره في القسم ومره في الحبس الاحتياطي وبعدها اتحولت للمستشفي النفسي .

تسائلت في صدمه اخري – اتحولتي للمستشفي النفسي ازاي ؟ وهل اتكلمنا في المرتين وفي ايه ؟

قالت في حزن – انا مكنتش برد عليكي اصلا في اي كلام ، فيروز انتٍ عبد الله كان بيشربك عصير او حاجه باستمرار .

تذكرت القهوه علي الفور فأجبتُ – ايوه كنا بنشرب قهوه كل يوم الصبح مع بعض.

تنهدت لاهيلا بحزن ثم بدأت تسرد بدموعها ما حدث – لما مرون اتجوز مريهان ، اطلقت منه بعدها تعبت جدا ، كنت فاكره اني علشان فتره الطلاق وكده ، لكن فجأه جسمي كله بدأ يرفض يتحرك ، فضلت في السرير ايام من غير حركه . اتعالجت وقالوا انها صدمه عصبيه ، كنت بنسي حاجات ومواقف ولما حد يفكرني مش بفتكر ، الدكتور قال لبابا اني باخد مهدئات ولما بطلته عمل اعراض انسحاب ، لما بابا قالي رفضت اصدق ، طبعا كله افتكر اني عملت كده علشان فتره الطلاق وعلشان اتجوز عليا .بعدها مروان رجع وحاول يرجعني بس رفضت ، لفق لبابا قضيه اختلاس وبالفعل بابا فضل مسجون شهر في قضيه اختلاس من الشركه اللي كان شغال فيها وشريك فيها ، اجبرني ارجع علشان بابا يخرج ، رجعت وفهمت بابا ان مروان ساعدنا علشان يخرج وبكده انا هرجعله ,رجعت وبابا ساب شغله بس الحمد لله لاقي شغل في مكان تاني . دي شقه جدتي الله يرحمه ميراث قديم يعني بس . المهم مروان طلق مريهان وقال اني انتحرت علشانه وانه وافق يرجعلي علشان كده .

قاطعت حديثها متسائله – شعرك انتٍ اللي كنتٍ بتحبيه قصير ولا هو اللي كان بيجبرك علي دا .قالت في حزن وهي تمسك اطراف شعرها الذي نما مؤخرا ووصل الي اكتافها قائله – هو اللي كان بيقصه بنفسه كل ما يطول .

قلت في حزن ممتزج بالصدمه والذهول – كملي من فضلك .

اؤمأت رأسه بالايجاب قائله – وبعدين رجعت ريما لعادتها القديمه سهر ، شرب ، ضرب خساره فلوس وخناقات مع كل الناس وكل ماحاول اسيبه الاقي نفسي فجأه بدون مقدمات تعبت وفضلت في السرير لايام . طبعا كنت حاسه ان في غلط بس مغيبه مش فاهمه ايه اللي حصل لحد يوم ما رجع متعصب وفضل يكسر في كل حاجه ولاقيته بياخد حبوب وقتها اتخانق مع والده وخسر شحنه سلاح كبيره اوي . بعد ما خرجت من السجن عرفت كل حاجه وقدرت افهم ايه اللي حصل . دي حبوب إدمان وبتأثر علي خلايا الهيبوكمبوس في العقل المسئوله عن الذكريات يعني ممكن تعملي اي حاجه وتنسي . يوم الحادثه انا فعلا ضربته بالسكينه بس مش فاكره لحد دلوقتي ايه اللي حصل .كان ملعون مريض ومتملك .

وصل احمد عند تلك النقطه وه يحمل تلك الدفاتر ، اخذتها لاهيلا وبدأت تظهر علامات الذهول والصدمه عليها ثم ضحكت بسخريه قائله – ايه دا ؟ مين بعتلك دا ؟ كله كدب محصلش حاجه منه .متقابلناش كده اصلا ، احنا مفيش بينا قصه حب ، احنا اتجوزنا صالونات عادي.

اجبت وانا احاول السيطره علي تلك الالام التي تعصف بقلبي – اخدته من والدته ، طلبت مني اني ادافع عنك .

لم اسمع مزيد من الحديث ولم ارد ان اسمع اخذني احمد وغادرنا ، وعدتني لاهيلا ان تشهد معي هي ووالدها وقامت باعطائي نسخ من بعض التقارير التي صدرت مؤخرا عن تناولها لمهدئات ومواد تمنع الانجاب حتي يسهل له السيطره علي عقلها .

ساعدني احمد علي المغادره ، طلبت منه ان نذهب الي مكان سجن لاهيلا السابق وطلبت من هشام ان يطلب من معارفه مساعدتي وتأكدت من عدم زيارتي لها . وقد تم بالفعل تحويلها الي المشفي النفسي اختلطت لدي الخيال بالواقع لم اعد قادره علي التمييز بينهما. كدت اختنق وكنت اسعل بشده دون توقف . حاول احمد مواساتي لكنني طلبت منه ان اعود الي منزلي ، منزل زوجي ، رافقني هشام واحمد وظلا برفقتي طوال اليوم وهما يحاولان مساعدتي ولكني تلك المره عقلي قد فُقد بالفعل .وضعني هشام في احضانه مثل الطفله ، وضعت يدي علي فمي وانا احاول كبح دموعي ولكنها تمكنت مني تلتها شهقات صدرت من قلب ممزق ، قلتُ بين شهقات بكائي المتقطع – انا بتخيل حاجات وصدقتها انا مش عرافه افرق بين اللي حصل واللي كان في خيالي انا ، المذكرات دي مين كتبها ، انا مش انا ، انا ضعت ياهشام وضعيت جان معايا ، ضيعت اكتر حد حبني وخاف عليا في الدنيا ، انا اتجننت صح ،عقلي راح مني المصيبه اني مش حاسه اني غلطت ، انا حاسه اني ضحيه . بكيت حتي استغرقت في النوم .

عندما استيقظتُ كان احمد وهشام قد خرجا بالفعل ، تجولت في المنزل حتي جاء الدور علي غرفه جان التي لم ادخلها من قبل ، دخلتها وانا احاول جاهده لاستنشاق رائحه جان ولكن الغبار غطي كل شئ وكأنه يعاقبني هو الاخر ، قمتُ بتنظيف الغرفه ولكن لازال الغبار يغطي رائحته وكأن الغبار بداخلي انا ، كان اللاب توب الخاص به متواجدا ، قمتُ بفتحه لاجد ان اخر ما استمع له كانت اغنيه في يوم وليله لورد ، الاغنيه التي لطالما وقع في غرامها واصر علي سماعها في كل مره ، كنت ابكي بشده كالمجنونه وانا اتضرع الي الله ان يعود كل شئ وان يخرج جان .

لا وعي دون وعي

(لم يتركني الماضي حتي وانا ازحف هاربه منه ، لم يتركني بعد ان شل حركه جسدي وعقلي).

هشام

ذلك الصديق الذي فقدته ، لم يكن صديق فقط بل كان شقيق ورفيق درب ، تحسنت حياتي بعد ان شاركني بها ، لماذا اعترف ان القاتل ، ماذا حدث في ذلك اليوم ، لا احد يعلم سوي فيروز التي لا تتذكر شيئا .قررت ان ازوره بالسجن رغما عنه هو يرفض زياره اي شخص اخر ولكنني مصر علي زيارته .

كنت في انتظار زيارته ، دخل يرفقه احد العساكر بذلك الرداء الابيض ، كانت ملامح التعب جليه علي وجهه .

كنت اريد ان اعانقه بشده ولكنه رفض وجلس دون اي حديث ، ابتلعت ريقي بصعوبه وانا اقرران اسأل ذلك السؤال الذي يدور بعقلي وبشده .قلت في خوفا وترقب – فيروز اللي قتلت مروان ؟

نظر لي بصدمه ولم يتحدث ، قمت باعاده السؤال مرارا ومرارا بالاخيرقرر جان الاجابه قائلا – لا انا اللي قتلته عشان اختك بتحبه .

اريد ان اصفعه علي وجهه لكذبه علي وهو ينظر لي ، انا علي يقين انه ليس القاتل ، ولكنني تلقيت الاجايه التي لطالما كنت خائفا منها .

رفض جان ان يكمل الزياره ولم يكن لدي اي حديث ولا اي نوع من المواساه قادرا علي تعويض وتلافي ما حدث .غادرت وانا عازم علي ايجاد اي شيئا لخروجه حتي وان كان الحل ان اقوم بتهريبه من السجن .

تجبرنا الحياه علي فعل اشياء لا نريده ، اشياء نمقتها ونبغضها ، ولكن المشكله تأبي ان تكمن هنا ولكنها تكمن في تحولنا الي اشخاص ليست نحن ، بداخلنا نقاط مثل خطاف السفينه تتشبث ببعضها البعض اشياء لا نرغبها ونجبر عليها ولكن في النهايه نصبح الاشخاص التي لا نريدها .

احمد

بعد ان اخذت تلك المذكرات من فيروز ، اردت ان اتعرف اكثر علي تلك القضيه التي تمثل الكثير لشقيقتي وقد دمرت حياتها وحياه زوجها من اجلها ، دفعني الفضول الي قراءتها مر الوقت وانا غارقا في قراءه تلك المذكرات ، تلك روايه تم كتابتها باحكام لم تكن مذكرات بل كانت روايه حب ، واصلت القراءه الي حين زواجهما حين قالت لاهيلا ان تلك هي النهايه تقصد نهايه لقصه حبهما . ليرد مروان وهو يحتنضن كفها

بيديه طبقا لوصفه "ما حدث قبل الزواج لم يكن قصه حب بل كان الحماس والمعارك والتفاصيل التي خلقت قصتنا التي ستبدأ الان . تبدأ القصه حين نجتمع سويا وتبدأ حياتنا معا ومشاركه كل شئ وليس في الهاتف والخروج والتنزه سويا ".

ماروع تلك الكلمات ايها الحقير ، تتلاعب بعقول الفتيات بتلك الكلمات التي قمت بتلفيقها باحكام .ولكن مهلا تلك الكلمات مألوفه للغايه لي لقد ترددت علي اذني مجددا . مرت دقائق وانا علي يقين ان تلك الكلمات ومثاليتها وانا اواصل القراءه . ياالله لقد كانت كلمات هشام اخي اثناء حديثه عن الزواج عندما سألته ملك عن قصه الحب وهل تنتهي بالزواج ؟ حدث ذلك اثناء تجمع عائلي يوم عيد الفطر منذ سنوات نلعب في غرفه فيروز كعادتنا لتتحول اللعبه الي اسئله صراحه وبدأت ملك في طرح الاسئله ودخلت في نقاش مع هشام عن الحب بحجه انها تكتب روايه . مهلا ملك متزوجه من عبد الله الان وعبد الله صديق مروان . ملك من قامت بتأليف تلك الروايه يالي من احمق فأنا وفيروز من كنا نقرأ روايتها كيف لم تدرك ولم ادرك ان ذلك اسلوبها . دخلت مثل المجنون الي غرفه فيروز حتي ابحث عن اي شئ من كتابات ملك القديمه التي ارسلتها لفيروز . اثناء بحثي دخلت امي لتسأل ماذا افعل .

تنهدت بحزن ثم قررت اخبارها – ماما انا هقول لحضرتك بس دا سر بيننا .

قالت في قلق – قول ياالحمد قلقتني ، في ايه ؟

اجبت في ضيق- ملك الله يرحمها كانت بتكتب روايات وكده فاكره .

اجابت – ايوه فاكره .

قلت وانا اواصل البحث - حضرتك تعرفي مكان اي حاجه بعتتها لفيروز . فلاشه اوي اي حاجه.

هزت رأسها بالنفي . صمتت ثواني ثم قالت- هساعد واجبلك اصل كل دا بس تحكيلي اللي حصل؟

كنت في حيره من امري كيف سأشرح لها ما حدث وان ملك علي قيد الحياه ولكنني مجبر علي ذلك . بعد ان اخبرت امي بكل ما حدث تعجبت بالفعل وحزنت كثيرا ولكنها قامت بالاتصال بزوج خالتي . خشيت ان تخبره ولكنها امسكت يدي حتي تطمئنني . فتح زوج خالتي الخط وبعد التحيه قال امي – كنت عايزك في حاجه من غير ما ساميه تعرف ، عايزه انشر روايات ملك الله يرحمها والارباح بتاعتكم كلها .

قال زوج خالتي في استهزاء – وايه اللي فكرك بملك وروايتها يام حسام .

اجابت امي – عايزه اعملها حاجه كويسه وهي كان نفسها المرحومه اسمها يتعرف وتبقا مشهوره مش عيب لما احاول اعوضها .

ليجيب في سخريه – لا مش عايزين منكم حاجه كفايه خسرت بنتي بسببكم .ثم اغلق الهاتف .

لم تيأس امي بل قامت بالاتصال مجددا وظلت تحاول اقناعه حتي رضخ بالاخير ولكن دون معرفه خالتي وابنها .

اغلقت امي الخط ثم قالت في سخريه – جوز خالتك ميعرفش بس خالتك عارفه ان بنتها عايشه.واضح من كلامه انها اتغيرت وبيقول بقيت كويسه فجأه ، المهم روح بيت خالتك وهات كل اللي تلاقيه من روايات وكتابات ملك وخاصه اللاب توب بتاعها .

اؤمأت رأسي بالايجاب وتمنيت ان اجد شيئا يرشدني الي الحقيقه . ذهبت علي الفور وبدأت بالبحث ولكنني لم اجد شيئا ، فقدت الامل لدقائق ولكن زوج خالتي اتي حاملا هارد حاسب إلي واخبرني انه قد اخذه من ملك قبل الحادث حتي تتوقف عن الكتابه لانه لا يريد ان تمتهن ابنته تلك المهنه . تنفست الصعداء واخبرت امي بما حدث ثم ذهبت الي صفوه واخبرت هشام ان يأتي الينا في مشفي خال صفوه ، أتي هشام وتجمع ثلاثتنا علي امل ان يخيب ظننا ولا يتضح ان من تلاعب بنا هي بمثابه شقيقتنا .

من يملك مفاتيح عقلك تلاعب به ، ما يقتل المرء ليس طريقه قتله ولا الاداه التي قُتل بها بل عندما ينظر الي عيون قاتله فيجده من ائتمنه علي قلبه وعواطفه .

اوشكتْ علي الاستيقاظ .

بعد ساعات من المقارنه والقراءه تأكد ثلاثتهم ان ملك هي من كتبت تلك المذكرات فهي تعرف فيروز كنفسها وتعلم ما تريده وما لا تريده فيروز . في نفس الوقت اخبرت احدي الممرضات صفوه ان ملك موجوده بالمشفي للمتابعه . رأها ثلاثتهم وتأكدوا انها هي بالفعل ، طلب هشام من احد ان يراقب ملك حتي يحصل علي عنوانها .

ثم ارسل الي هشام الموقع ليخبرهما هشام ان ملك قد ضللت من يراقبها وانه سيعود الي منزله ليري روجدا .

ولكنه تركهما لمراجعه المذكرات مره اخري وذهب برفقه احد اصدقائه الي العنوان حيث تتواجد ملك.طلب من صديقه ان يذهب الي الباب لالهاء ملك حتي يستطيع الدخول من الشرفه وبالفعل .لحظات كان يقف امام ملك ، وضع هشام يده علي فم ملك حتي لا تصرخ ، ليتركها بعد لحظات قائلا بحزن – ليه ياملك ؟ انتي تعملي كده مع فيروز دي اختك .

اجابت بحقد – انت متأكد اني ملك ، ملك انت قتلتها من تلات سنين ياهشام لما سبتها تحاول تموت نفسها ولا انك تكون معاها ورفضت تتجوزها ، دلوقتي جاي تقولي ليه ، فيروز زيكم كلكم ياولاد خالتي مش بيفرق معاكم غير نفسكم .

رد هشام ببرود شديد – هو الحب بالعافيه ؟ محبتكيش خلاص خلصنا ، شوفي مستقبلك وحياتك مش تسخري كل حياتك للاذي وعبد الله بقا حقق لك كل دا ؟

توترت كثيرا وكأنها تذكرت فجأه – عبد الله زمانه جاي في الطريق ، امشي دلوقتي ياهشام وانا هقابلك بعد ساعه انا اصلا كنت نازله .

تعجب من تغير لونها وتوترها ليتسائل – ملك في ايه ، انتي خايفه ليه عبد الله بيأذيكي ؟

قالت في ثبات – امشي بس وانا هقابلك في السوبر ماركت بعد شويه . هحكيلك كل اللي عايز تعرفه . طلب منها ان تقوم باعطائه كوب ماء ثم سيرحل ، علمت ما يريد لذا تركته وذهبت ليضع بعدها جهاز تسجيل صغير ثم نظر لها باطمئنان وغادر في هدوء .

نزل الي الاسفل وطلب من شريف صديقه ان يذهبا بالسياره ، ذهبا ثم عادا بعد التأكد من عوده عبد الله ليراقبا الوضع ، كان عبد الله يضع كثيرا من الحراسه امام المنزل .ارسل شريف رساله الي قوات الامن يطلب منهم التأهب للقبض علي عبد الله وقام هشام بالاتصال بصفوه واحمد للتأكد من مكان تواجدهما ، ليتأكد انهما لازالا في المشفي .

دخل عبد الله الي المنزل وهو يتحدث – لارا وحشتني اوي يالارا ، ليتسائل بهمس – الخطه ماشيه تمام ؟ هشام كان هنا ، هتنزلي السوبر ماركت تقابليه ، وبعدها هقتله . ولا قلبك حن لحضرته قل ذلك وهو يمسك شعرها بعنف .

ردت ملك بخوف – ايوه اطمن كله مشي زي ما انت عايز، شويه دموع وصدق اني هبيعك ليه واني خايفه منه .

احتضنها بقوه هامسا – لو شكيت لثانيه انك هتبعيني لهشام هدفنك معاه ، انا اللي اديتك حياه جديده وانقذت حياتك .

لتنظر ملك له قائله – تفتكر ممكن انسي اللي عمله هشام وحسام وفيروز نفسها معانا ، اخرجت جهاز التنصت الذي وضعه هشام واعطته له في ابتسامه قائله – مش انت بس اللي ذكي ياسياده المستشار السابق . ظلا يتبادل الضحك علي ما حدث فقد قامت بتشويش جهاز التنصت ولكنها لا تعلم ان هشام لديه حتما خطه بديله .

وجدوا قوات الامن تحيط بهما من كل جانب وهشام يقف يتنظر لهما في إشفاق . قائلا – تفتكر اني غبي للدرجه دي هثق في ملك ياعبد الله .

ليقول عبد الله في حقد وشر – ابوك دمر حياتنا لما خد امي مننا وبعدين رماها وعمري ما هنسي اللي حصل ياخويا الصغير .

ليقول هشام ساخرا – هعمل دوري كأخ صغير وهجبلك محامي ، باي يابودي .

اخذتهما الشرطه وسط سباب ملك لهشام وتوعد عبد الله بمزيد من الشر .

ثم اخبر احمد وصفوه ان يأتيان الي قسم الشرطه ، ثم قاما بزياره جان الذي اتضح انه يخفي ان فيروز هي القاتله وانها نسيت ذلك نتيجه لحالتها ولكن بعد مزيد من التحقيقات تحولت فيروز الي مشفي نفسي للعلاج وخرج جان وتم اثبات براءته ، تم استدعاء مريهان ولاهيلا والجميع للشهاده ليبدأ او ينتهي فصل جديد بكلمه محكمه .

سيسدل الستار علي قصتنا ونحن خلفه ام امامه

" لن تري المستقبل بقلبك الا عندما تري الماضي فقط بعيونك"

تم ايداع فيروز في مشفي نفسي للعلاج بعد اعتراف ملك وعبد الله انهما تلاعبا بعقلها ، قضت معظم وقتها وحيده ، تفكر فيما مضي ، خرج جان من السجن وتم اعاده فتح قضيه مصطفي التي تم العثور علي ادله جديده تقضي ان القاتل يولاند وليس مصطفي وقام جان بتسليم جميع اموالهم واملاكهم الي الشرطه وتم تبرئته هو وشقيقه الاكبر من كل التهم وتمت محاكمه يولاند ووالده جان .

فيروز في احدي ايامي المنفرده ، ، كنت اتذكر حديث الطبيب مع اخي عن حالتي (انسه فيروز دخلت في مرحله عدم التفرقه بين الخيال والواقع ، عقلها بدأ يمسح اللي هي بترفضه ، هي فاكره ان عقلها تحت سيطرتها بس الحقيقه انها تحت سيطره عقلها ، احلام اليقظه المفرطه هي طريقه او أليه للتعامل مع الصدمات اللي بيخلقها العقل ، انسه فيروز بدأت في خلق عالم خيالي علشان تهرب من الواقع اللي بالنسبه لها مش عارفه تعيش فيه اللي هي حابه تعيشه بس للاسف سيطرت الاحلام علي واقعها لدرجه ان مخها بقا بيمسح الحقيقه ويسيب الخيال لان التعامل معه افضل) كنت شارده اتذكر اول ايامي وانا نائمه بلا حراك لا اعلم من معي ولكنني ادركت انني قتلت مروان وان جان قام بحمايتي وتبني ما حدث ، اخرجني من شرودي قدوم جان لزيارتي ، قام باحتضانني بشده وظل يقبل كل سم في وجهي، قام بتقبيل يدي واقسمت له كم اشتقت له ليخبرني انني سأخرج من المشفي اليوم ، اخبرني بكل ما حدث وكم تلاعب بي عبد الله وملك وهنا وان خسارتي للقضيه الاولي كان هو من اخفي بمساعده هنا دليل القتل وتلفيق فقط ادعاء الانتحار وانه من يدمر حياتي، اعترف ايضا عبد الله ومل ان كل ما حدث لم يكن حلما فقد ساعدتهما خالتي من اجل دخول مروان الي منزلي حتي اقتنع ان تلك هي احلام تروادني انا فقط .

انهي حديثه قائلا – فيروز ، روزي انا مش بس بحبك انا بموت فيكي ، حبي ليكي مش هيوصفه اي كلام . بس لازم اسيبك علشان تلاقي نفسك وتلاقي فيروز الحقيقيه .

اجبتُ حديثه في خوف – انت بتحبني ولا بتربيني ياجان ، جان انا بحبك بلاش تسبني في وقت زي دا والنبي .

ليقول في حزن وهو يقبل يدي وكفي مجددا – علشان الوقت دا انا لازم اسيبك ، وحياتك عندي انا بحبك وهفضل احبك لحد اخر يوم في عمري . انا اكتر حد محتاجلك في الدنيا بس مش هستغل وقت انتٍ فيه مش انتٍ .

نظر لي ثم قال – انتٍ طالق يافيروز .

تركني وذهب دون ان ينظر خلفه ، بكيتُ كثيرا وصرخت حتي انشق حلقي لكنه لم يعد .

هل سيسدل الستار علي تلك الحكايه ؟

هشام

يبدو ان كل شئ عاد قد مضي اخيرا في مساره الصحيح ، لابد من العسر حتي نري قمه اليسر ، كل ما مضي قد رسم طريقه الي المستقبل .عدت الي عملي في وطني عدت اخيرا الي ملجأي ، كنت اظن انني

حر ولكن الحريه ان تكون في المكان التي تريده دون قيود ، لقد التقيت بروجدا في ظلام حالك ولكنها نجحت في انارت تلك العتمه فالعشق سيد الموقف . ولدي عائلتي وصديقي الوفي الذي اشتقت الي وجوده كثير ولكني علي يقين بعودته

****

فراق ، الم ، حزن، مشاعر كثيره قد وضعتها داخل قلبي ، ولكن الاهم هو فقدان الحب . كنت كثيره التفكير والقلق اعتدت القلق حتي اصبح جزء من عقلي ويلازمه دقات الخوف والالم التي سكنت قلبي . قد ادي بي التفكير المفرط في نهايه المطاف الي الغاء عقلي والتوقف عن التفكير وبدأ فصل جديد من حياتي لا يقل خطرا عن ما حدث في تفكيري الزائد ، انسحب عقلي في تلك المعادله وبطبيعه الحال قد اعتاد قلبي تلك الالم المصاحبه للحزن لم يعد هناك شيئا جديدا سوي انني اصبحت سيئه التصرف ، لا افكر ، لا اري ، او بالاحري لا اريد . سكن قلبي الخوف وتعمت الارجاء حولي ، اظلمت عيوني وان كانت تري الشمس بوضوح ستنكر ذلك ، رفض جسدي الاعتراف او الانصياع لاي صوت يريده ان يري الضوء متعافيا .اثناء فتره التفكير في كلشئ ، كنت ايضا اتسول الحب وانا لادرك ذلك وحتي بعد ان فقد عقلي القدره علي التفكير ظلت تلك المتلازمه المتماثله في تسول الحب ، لقد جعلت حياتي تتمحور حول الحب وارضاء الجميع وكان شعاري في كلا المرحلتين ل اريد ان يمقتني احد ، ها انا مجددا استجدي العطف واتسول لحب .

لا اعلم القادم ولكنني قد تعلمت الدرس ان حب نفسي من سيجعل كل شئ يأتي في وقته ولكني هل فقدت الوقت اما لازال لدي ؟

انتهت اخرجلسه لي في العلاج النفسي وانتهت معاها تلك المرحله بعد مرور ثلاث سنوات ، اليوم عيد ميلادي الاثنان وثلاثين ، طوال ذلك الوقت بحثت عن جان ولكنني لم اجده ، قد انطفأ نوره عن العائله بأكملها ، لحسن الحظ تحسن كل شئ ، تعافت امي ولكننا فقدنا الاستاذ سعيد، انجب حسام(هشام و لين) وهشام انجب طفلا قد اسماه ياسين و تمت خطبه صفوه واحمد وانا قد وجدت طريقي وفتحت مكتب المحاماه الخاص بي بل اصبحت مجتهده وانهيت كتابي الذي قمت بسرد قصتي به حتي لا يقع الاخرين في لعنه العشق الوهمي ويعلنوا حبهم لانفسهم دون خجل .

عدت الي المنزل وجدت في استقبالي جميع العائله ، لتخبرني امي بوجود عريس يطلب يدي من ابي وحسام وهشام في الصالون . نفخت بغضب لا اريد الزواج توقفوا عن ذلك . كنت سأذهب اليهم لكنهم خرجوا ليعلن ابي انه موافق علي زواجي من ذلك العريس كنت سأتحدث ولكنني وجدت مصطفي شقيق جان الاكبر يخرج من الصالون خلف هشام ، نظرت حولي ابحث عنه وجدته يخرج من غرفتي ممسكا بخاتم الزواج مجددا ليركع طالبا الزواج مني ، جلست بجانبه علي ارضيه المكان وانا امسك بيده قائله – انت علمتني اقبل نفسي واحبها بكل عيوبها ، علمتني احس بالامان معاك بحس اني مالكه الدنيا وروحي كلها معاك نجحت علشان ثقتك فيا وبس ، كنت البوصله اللي غيرت مسار حياتي كلها ، انا لقيت يفروز الحقيقيه لما انت سكنت قلبي ، انا بحبك ياجان تقبل تكمل باقي عمرك معايا .

نظر لي بحب اتسع العالم كله ليقوم بالباسي خاتم الزواج هامسا في اذني – بحبك وعمري اللي جاي ملكك انتي وبس ، بس مستعده تواجهي العيله كلها بعد اللي قولتيه دا .

قلت مازحه – لا خدني وامشي من هنا بسرعه .

عندما تجد حبك الحقيقي تمسك به لا تفلته ، فالحياه اقصر من ان تضيع قلبك هباءً

تمت بحمد الله

النهايه

الحب هو ان نعطي دون ان تنتظر المقابل ، ان نعشق دون شروط ان نرسم لوحه ونريد تطبيقها في الواقع ليس عشق بل لعنه عشق ستطاردنا الي حين اخر نفس في صدورنا ، الحب ان ننتظر من نحب وليس مقابل حبنا له ، الحب انني حينما ان اخبرك انني احبك ليس بالضروري ان تخبرني وانا ايضا ولكن يكفي ان تجيب اعينك بدلا منك ، الحب ان ارا بقلبي وعقلي وعيوني وعيونك ايضا وليس بنظاره المثاليه ، يبتهج قلبي حين اراك واشعر بالحنين وكأنك موطني وانت فقط موطني .

اغلقت فيروز دفتر يومياتها بعد الانتهاء من تسطير تلك الكلمات ، ثم جهزت نفسها واطفالها للذهاب لاحضار والدهما من المطار فقد حان وقت عودته اليهم فقد غاب عن المنزل عده ايام لكنها تشعر انهم شهور من الاشتياق .نظرت لنفسها في المرأه قائله – عشر سنين ورحله طويله بس الاتجاه كان يستاهل .

رواية
العقلي
لعنة العشق
تحت إشراف/ إسراء رجب_لحن فبراير
منار رمضان
دار لحن فبراير للنشر والتوزيع